قندهار

أحمد حسين

مدونة الحب في غرفة الإنعاش

رواية

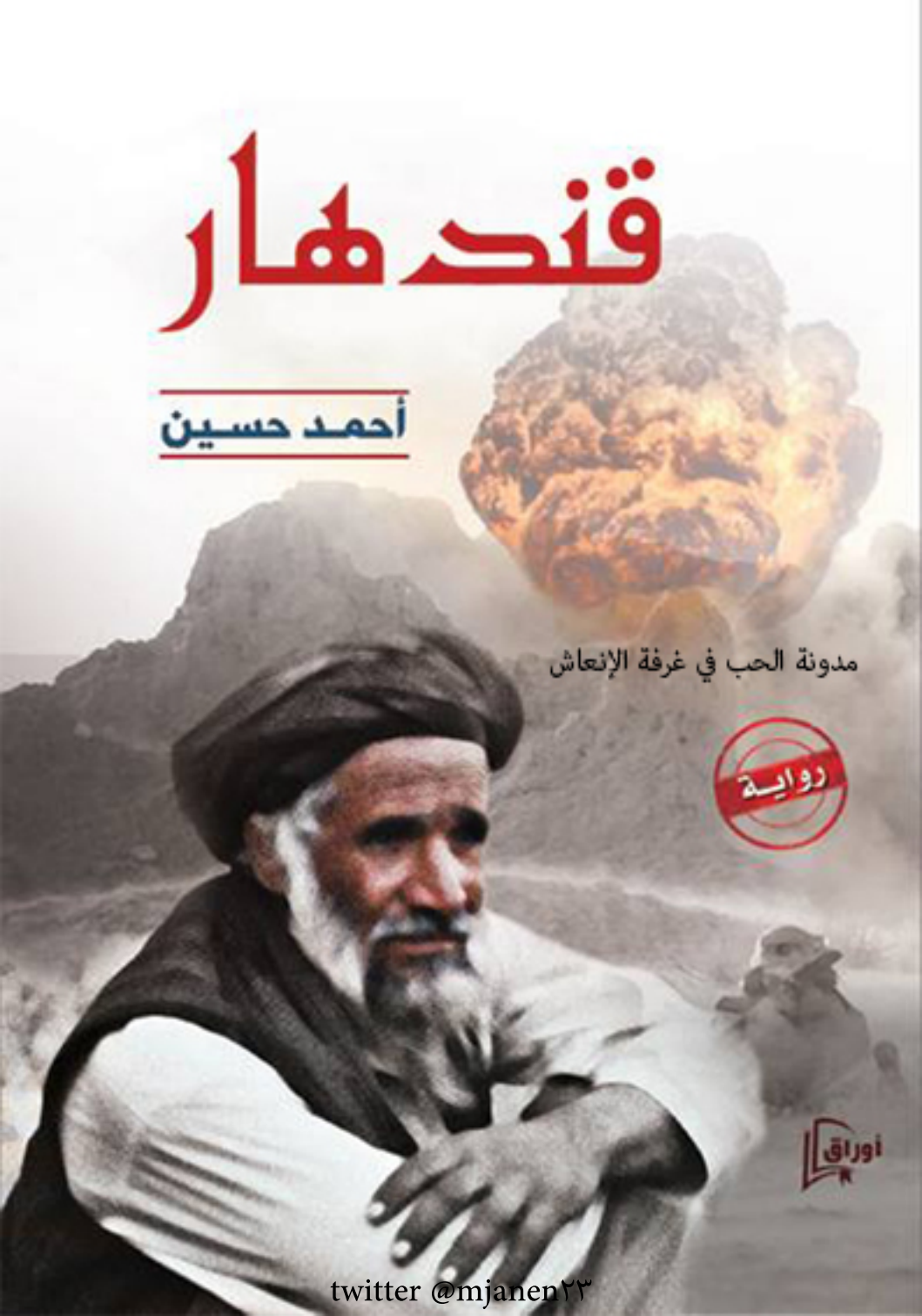

أوراق

twitter @mjanen٢٣

قندهار

W1«Ë-

أحمد حسين

twitter @mjanen٢٣

لمزيد من الكتب والروايات تفضلوا بزيارة
مدونة الحب في غرفة الإنعاش
تابعونا عبر تويتر @mjanen23
فيس بوك 3abeth

(١)

خرجت أنوار السماء لتخترق غبار الرصاص المعكر لنقاء الهواء عقب ليلة فزع منها النسوة والرضع واستوعبها الرجال ومن بلغ الحلم فطبيعة قندهار الواقعة جنوب دولة أفغانستان بالقارة الأكبر على وجه الأرض أجبرت سكانها على التكيف مع أزيز المدافع ودمدمة المعارك والقَعْقَعَة، فمنذ اكتشافها وبدء الحياة فيها وهى هدف للإمبراطوريات والممالك المتحاربة حتى أصابها القحط في جميع أجزائها.

وكان ذلك اليوم هو المتمم لنهاية حقبة وبداية عهد جديد، فحكومة طالبان التي انهارت في كابول العاصمة، وفى أجزاء متفرقة من أفغانستان منذ دخول قوات التحالف العسكرية للبلاد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى اعتبارا من السابع من أكتوبر لعام ألفين وواحد ميلادي تستعد لمعركتها الفاصلة بمسقط رأسها حيث بدأت وتمكنت ووصلت للحكم خلال سنوات سابقة.

وقد أدركت الحركة قبل معركتها مع القوات الغربية أن الانتصار العسكري في أي مواجهات ميدانية هو المستحيل، وعليه فلابد من

twitter @mjanen٢٣

استخدام سياسة جديدة في المواجهات تعتمد على تقسيم رجالها إلى مجموعات، يقود كل واحدة منها مقاتل ذو ولاء للتنظيم وبأس شديد للقيام بتفجيرات متعددة لأية تجمعات للجنود الغازية وأعوانهم بشكل يحطم من معنوياتهم .

ومر اليوم الأول للهجوم على المدينة وسط إحباط شديد لدى أنصار التنظيم بعدما غلبتهم الطائرات المصنعة بأحدث تكنولوجيا لتقذف معنوياتهم وهم غير قادرين على الرد أو تصور شكل النصر الموعود مما دفع الشيخ نصار الحوثى قائد التنظيم بقندهار إلى دعوة شيوخ القبائل والعائلات لاجتماع عاجل محاولاً إنقاذ تنظيمه من الانهيار الكامل.

وكان الحوثى الذي يتجاوز الستين من عمره محبوباً من كافة السكان نظراً لإغداقه بالكثير من أمواله الخاصة على شيوخ القبائل ومشاركته في إعادة تعمير المدينة حتى صارت مدارس ومراكز للعلاج باسمه ولم يضف ذلك عبئاً مالياً عليه فهو ثرى الأصل واستطاع تهريب الكثير من أمواله إلى الخارج عقب هروبه من حكم بالإعدام صدر عليه فى بلدته المملكة العربية السعودية لإهانته الذات الملكية ومطالبته بإنهاء حكم "آل سعود" اعتراضا منه على إنشاء قواعد عسكرية أمريكية بأراضي المملكة ووصف ذلك بأنه احتلال بالصك الملكي.

واتضح من الاجتماع تكاتف شيوخ القبائل مع التنظيم وكره

twitter @mjanen٢٣

صدورهم للأمريكان والبريطانيين وقاموا بمبايعة الشيخ الحوثى لقيادتهم في الحرب وقرروا تحويل منازلهم لمخازن للسلاح وخنادق للجنود. وكانت المشكلة الأكبر التى تورق الحوثى هى كيفية إخفاء المهاجرين العرب الذين لجأوا للمدينة هرباً من أحكام بالإعدام والسجن فى قضايا إرهاب داخل بلدانهم وأسمائهم مسجلة لدى أجهزة الإنتربول الدولية ليتعهد الشيوخ أمام الحوثى برعاية هؤلاء المهاجرين.

وحضر الاجتماع رجل ذو وقار يقترب من الستين عاماً قوي البنيان كثيف اللحية كان يعرفه الحضور جيدا فهو الطبيب أشرف نوار قائد المهاجرين العرب بقندهار والمسئول الأول عن قطاع الصحة بالمدينة وكان مشهورا بالعمل الدائم ليل نهار لتحسين الخدمات الطبية المقدمة للأهالي منذ وصوله للمدينة .

جلس الطبيب الهارب من حكم بالسجن المؤبد من القضاء المصري عقب اتهامه فى قضية اغتيال الرئيس المصري محمد أنور السادات فى السادس من أكتوبر عام ١٩٨١م واتكأ بجوار الحوثي ليضع يده على المصحف الشريف بجوار أيادي الشيوخ للتعاهد على النصرة والمأوي .

وخرج نوار ليخبر المهاجرين بنص الاتفاق ويأمرهم بالتوجه لمنازل أبناء المدينة الذين تعهدوا بحمايتهم وإخفائهم قبل خروج شمس اليوم التالي ثم توجه لمنزله ودعا زوجته وأبناءه لتجهيز أنفسهم

twitter @mjanen٢٣

للانتقال لمأواهم الجديد.

لم ترتض أسماء مصطفى زوجة نوار التي هربت معه من مصر وتعمل طبيبة بشرية بفكرة الهروب والاختباء واستنكرت قرار زوجها ووافقها فى الرأي الابن البكر شريف المتجاوز للواحد والعشرين عاما وهو ما دفع نوار لشرح اتفاقه مع الحوثى وشيوخ القبائل وما نتج عن الشورى ليفاجأ بتوجه نجله لغرفته وإخراجه للسلاح وإعلان مرافقة الحوثى لحمايته.

صمت نوار أمام قرار ابنه فهو يعرف تعلقه بالحوثى الذي يبادله المحبه ويعتبره ابنه ويشاوره فى كل صغيرة وكبيرة ويرى فيه القائد القادم للتنظيم وأسرع لجمع باقي الأبناء وهم كريم الذي يبلغ السابعة عشرة وفاطمة ابنة الثانية عشرة عاماً ومحمود صاحب السبع سنوات وطالبهم بتجهيز ملابسهم ثم عاد لزوجته ودار بينهم حوار وقال : لا يوجد سوى منازل الأنصار لنختبئ بها.

قالت : ومن يعالج ضحايا هجوم الصليبيين ؟

: -هناك من أصقلناهم بالعلم والتدريب وهم أطباء بارعون لا خوف عليهم ومصيرهم مضمون أما نحن فالسجون مصيرنا حين يلاقونا.

: - مصيرهم العبودية حين نتخلى عنهم وسوف يقتلون . أما نحن فمصيرنا عند الله غير مضمون فأنت تأمرنا بالفرار والتخاذل عن نصرة الدين.

twitter @mjanen٢٣

: – هذا ليس بفرار نحن نختبئ لنعد لهم ما استطعنا من قوة ومن رباط الخيل . ..المواجهة المباشرة أصبحت مستحيلة.

: – والله هذا لفرار وسوف يدخل الغزاة ولن يتراجعوا وسيقتل الصغير والكبير والأعداء في سكينة وهدوء.

:– أنت لا ترتضي قرارنا وتخالف الإجماع والشورى.

– اقتلوهم حيث ثقفتموهم ولا تولون الأدبار...والله أرى فيك وهذا التنظيم الخيانة وأشرف لنا أن نقتل على أن نهان ونرى أنفسنا تتخاذل عن نصرة شرع الله.

: – سوف أخبر الشيخ الحوثي بقرارك.

قالت بعصبية: لا يهمنا قراره. يبدو أن الحياة ستكشف الساعي لدين الله من المتخاذل.

twitter @mjanen٢٣

(٢)

غربت الشمس وبدأ الليل يسدل ظلامه والعيون تترقب الطائرات وهى تحلق في السماء بارتفاع منخفض يهز جدران المنازل المبنية من الطوب الطيني ووقف نوار يراقب السماء أمام منزله ثم خرجت زوجته ومعها الأبناء الثلاثة وبدأت تردد" أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله" ثم نظرت لزوجها وتحدثت إليه بلوم:-

: تريدنا أن نتخلى عن الجهاد.. والله لو رأيت أحدهم الآن لقاتلته حتى ألاقى ربى.

نظر بإعجاب لها وقال " لم أقل إننا سنهرب من قتالهم ولكن ظروف المعركة تجبرنا على عدم المواجهة المباشرة وهذا رأى الجميع.

:- وماذا سيحدث إذا واجهناهم.. سنقتل؟ ..مرحبا بالموت فى سبيل الله إنها الشهادة ومنزلة الأنبياء.. إذا كنت حريصاً على الحياة فلترتمِ في شهواتها وتبيع مبادئك التي تركنا بلادنا من أجلها.

: - لا أبحث عن دنيا كما تظنين بى ..فقط نريد البقاء أحياء من أجل مقاومتهم ومنع القضاء على الجهاد بمقتلنا.

:- تعتقد أن الجهاد يتوقف عليك وعلى رفقائك لا والله لن ينتهي

twitter @mjanen٢٣

بمقتلكم ألم ترَ ابنك شريف تركنا وترك الدنيا وذهب للدفاع عن الحوثى ويعرف أن القتل سيواجهه لا محال.

قال بهدوء : أنت لن تتركي المنزل؟.

ردت بحسم : نعم.. سوف أجلس هنا وعند محاولتهم الدخول أخرج سلاحي لأقتلهم.

أصيب نوار بحيرة شديدة خاصة مع الاستماع لانفجارات متتابعة في أماكن متفرقة يشعر الجميع بآثارها وخرجت الشمس وتوجه إلى صديقه الأقرب الحوثى ليحكى له معاناته مع زوجته وفشله في إقناعها بخطتهم.

وفور دخوله لمخبأ الشيخ وجد نجله شريف يجلس ويبتسم له وقال: مرحباً ياوالدي المجاهد في سبيل الله .

قال نوار للشيخ في إشارة لابنه : لقد قرر أن يكون حارسك الخاص.

قال الحوثى : سيكون هو ونجلى مروان برفقتي دائما ولن أقبل بغيرهم .

ثم ابتسم وتابع : أعتقد أننا سنورثهم الإمارة والمبايعة قريباً.

قال نوار: هل تتوقع نهايتنا في القريب؟.

نظر الشيخ ولعب بأطراف أنامله بلحيته الكثيفة وقال بصوت منخفض لا يسمعه سوى من بجواره: اليوم غادر القائد الملا محمد عمر إلى باكستان ولا نعرف مصير الشيخ أسامة بن لادن حتى الآن

twitter @mjanen٢٣

وانقطعت كافة التعليمات الصادرة لنا.

قال نوار: تقصد أنهم هربوا ؟

رد الشيخ: أعتقد أن خروجهم من المدينة ليس بهدف التولي يوم الزحف ولكن وجودهم على قيد الحياة يرفع معنويات أنصارنا في المستقبل وسوف تحيا دعوة الجهاد مدى الحياة.

نظر نوار وهو يشعر بيأس رفيقه واستعداده لقبول الموت وقال: وماذا سنفعل حين يدخل الغزاة اليوم أو غداً بقواتهم ومعهم أعوانهم من الخونة ويهجمون علينا؟.

قال الحوثي بهدوء: اليوم بدأ المهاجرون الاختباء داخل منازل أهل المدينة وسنختفي جميعاً حتى يظن الاستسلام ويبدأ الغزاة فى إعداد وتجهيز مخازن وملاجئ لجنودهم لنبدأ بعد ذلك في الهجوم عليهم تباعاً حتى يمتلكهم الإحباط والشعور بالهزيمة ثم التفكير في الانسحاب.

نظر نوار وفكر فى أمر زوجته وقال: زوجتي ترفض تلك الخطة وتصر على المكوث في منزلنا ومواجهتهم.

توجه الحوثى بالحديث لشريف وقال: هذا دورك لتقنعها بالخطة أمامك ساعة من الآن توجه إليها وأبذل ما في طاقتك.

استأذن شريف وتحرك ووالده يراقبه بإعجاب، فقد كان شاباً متوسط الطول قوى الجسد ذا ملامح عربية أصيلة رشيق فى خطواته وفور مغادرته اقترب نوار من صديقه محاولا فهم الحقيقة

twitter @mjanen٢٣

بدون تحفظ وقال: هل انتهينا ؟

رد الشيخ: ما أقوله لك لا يجب ترديده أمام الشباب وأعضاء التنظيم حتى لا نقتل معنوياتهم .

أعاد نوار استفساره ليرد الشيخ :

لقد انهار التنظيم وقامت أمريكا وأعوانها بتعيين حاكم للبلاد وسيواجه كل من ينتمي إلينا تهمة الإرهاب ويلقى في السجن.

: – وماذا سنفعل حين يأتي يوم الوغى؟

نظر الحوثى بحزن وقال: الأوامر تقضى بهروبنا إلى باكستان في سرية تامة بعد الاجتماع مع شباب التنظيم لوضع خطة طويلة المدى ترهق الغزاة.

: – أنت تزيد من أثقالي وهمومي... زوجتي ترفض الاختباء كيف أقنعها بالسفر؟.

:– عليك التحدث في سرية معها بعيداً عن الأبناء الصغار حتى لا ينتشر الكلام فيفقدوا الثقة بنا .

دقائق قليلة وعاد شريف ليؤكد استمرار رفض والدته للخطة وإصرارها على الاستمرار بمنزلها ومواجهة الغزاة.

ابتسم الحوثى لشريف ثم تحرك برأسه وهمس في أذن نوار: لتغادر وتتركها .. أقنعها بأنك على جبهة القتال.

twitter @mjanen٢٣

(٣)

خرج نوار من بيت الشيخ الحوثي والأفكار تتشاجر داخله فهو لا يعرف ماذا يفعل مع شريكة العمر ورفيقة الكفاح التي تركت أهلها وعزوتها وغادرت معه من مصر وتوجهت إلى حياة الجبال ولم تطمع في مستقبل أو مصير أفضل حال بقائها بوطنها أو الانفصال عن الزوج المحكوم عليه بالسجن المؤبد.

وبدا وكأنه لا يعرف طريق عودته للمنزل حتى لفحته رياح ساخنة عاتية تغشى الإبصار وتهز الأغصان فبدأ في جمع أفكاره والتحرك تجاه مسكنه.

نظر فور غلق باب المنزل المؤثث ببدائية ويرتبط بهو البيت بثلاث غرف واحدة يقضى بها أوقاته مع الزوجة والأخريات للأبناء، ليرى زوجته وسط الأبناء يتناولون الطعام. فاستراح وجلس بينهم ووضع يده على رأس أبنائه الثلاثة تباعاً فى شوق إليهم وكأنه لم يرهم منذ زمن بعيد.

وفور إفراغ المائدة دعا نوار زوجته لغرفتهم للحديث ونظر لعينيها الخضراوين فكانت امرأة تملك جمالاً غربياً نادراً رغم أصولها

twitter @mjanen٢٣

المصرية النقية ولم ينس نوار قصة الحب التي جمعتهما معاً منذ أن عملت هى بأحد المستشفيات بالقاهرة بعد تخرجها فكان هو من يقوم بتدريبها نظرا لفارق السن والخبرة بينهما فهو يكبرها بسبع سنوات وحاول جاهداً حينها أن يخفى نظرات إعجابه بها في ظل ما يكسو وجهه من لحية عريضة ومظهر للتدين إلى أن فقد السيطرة على نفسه واستطلع رأيها في الزواج منه لتنهار هي وتعترف بامتلاكه لقلبها وتدعوه لوضع هذا الحب في إطار الشرع والدين خوفاً من الإثم.

غمغم في مستهل حديثه بشكل أفقد الزوجة القدرة على تفسير الكلمات ووضح ارتباكه وعدم قدرته على اختيار ألفاظه وأسرعت هي وقالت: لا داعي للقلق قل لي ماذا دار بينك وبين الحوثى.

صمت للحظات ثم قال: يجب أن نرحل ونذهب لباكستان المعركة هنا خاسرة وعلينا اختيار جبهات قتال أخرى.

: - وعندما يهاجمون في القريب الجبهات الأخرى ماذا نفعل؟.

:- لا أعلم ولكن علينا السمع والطاعة والنجاة من الموت القادم.

قالت بغضب: منذ متى تخشى الموت ؟ على أي حال أنا لن أغادر .. الشهادة قادمة كيف أتركها وأهرب.

قال وكأنه يوسوس لها: الملا عمر والشيخ أسامة هربوا إلى باكستان لن نكون أعلى ديناً منهم .

:- عليهم أن يتدبروا شئونهم كما يريدون أما أنا فأنتظر الشهادة.

twitter @mjanen٢٣

قال في غضب: إذن انتظريها بمفردك أما أنا وأبنائي سوف نغادر.

قالت بسخرية: تغادر! فلتفعل ما تريد ولكن تذكر.. كان بإمكاني البقاء في القاهرة حين حكم عليك بالسجن المؤبد وربما حكم القضاء لي بالطلاق لأتزوج غيرك وأعيش في سلام وسط أهلي وأصدقائي لكن اخترت طريقك وأنا أتيقن أن الموت نهايته.

:- أعرف فضلك علىّ ولكن سئمت تصلب أفكارك خاصة أن الوقت أصبح قصيرا ولا بديل أمامنا سوى الهرب.

:- قلت لك الشهادة هي البديل ولن أتركها.

بدأ يطوف بالغرفة ذهاباً وإياباً لا يعرف ماذا يفعل؟ وخرجت هي لاستكمال أعمال المنزل ودقائق معدودة وجاء نجله كريم وقال له بصوت واضح: أبى هناك من يريدك خارج المنزل .

تحرك ليجد أحد رجال الحوثى يخبره بانتظار الشيخ له على وجه السرعة فقام باستكمال ملابسه وعقله ينشغل بمعرفة الجديد الذي تطلب دعوته بعد ساعات قليلة من فض حديثهما وتوجه مسرعاً ناحية منزل الحوثى ودخل عليه وألقى السلام ليجد نجله والشيخ يعدان حقائب صغيرة فالتفت له الحوثى وتجنب به فى إحدى زوايا المنزل وقال: ماذا فعلت مع زوجتك ؟

قال نوار: تصر على المكوث هنا وانتظار الشهادة .

: - حتى هذا لن تحصل عليه فسوف يعتقلونها ولن تجد معينا.

تحدث نوار فى حزن : لا أعرف حلاً لها.

twitter @mjanen٢٣

قال الحوثى: لا يوجد وقت رتب حالك فسوف نسافر خلال ساعتين من الآن.. أخبروني أن الهجوم سوف يقع غدا أو تاليه.. أسرع ولا تجمع من متعلقاتك إلا القليل.

ثم التفت الحوثى لنجله مروان وللشاب شريف وقال لهما: سوف ترافقني.. ولكن الآن اجمعوا الناس فى الساحة الكبرى أريد أن ألقى خطبة ولا تخبرون أحدا بقرار خروجنا من المدينة.

أسرع الدكتور أشرف نوار في العودة للمنزل مرة أخرى وكأنه أجبر على الانتقال بين المنزلين طوال اليوم ودخل وتوجه إلى الزوجة ونهرها وكاد أن يصفعها من شدة الغضب أثناء حديثهما إلى أن سقط أمامها ماسكاً قلبه بيده.

أسرعت الزوجة المتمردة في تقبيل رأسه والأبناء الثلاثة يقفون يبكون الحال وقالت هي بصوت رقيق: لترحل أنت والأبناء وتتركني لمصيري فأنا أنتظر تلك اللحظة.

قال بصوت متعب: لن أتركك سوف أموت معك هنا.

قالت وهى تبتسم: مازلنا نبحث عن الحياة معاً أو الموت رفقاء.

قال مبتسماً: بل الشهادة والعيش في الجنة معاً.

twitter @mjanen٢٣

(٤)

بدأت مكبرات الصوت في المساجد تدعو الناس للتجمع وسط المدينة للاستماع إلى خطبة الحرب من الشيخ نصار الحوثى وأقبل شيوخ القبائل والشباب الذين يعتبرون الحوثي مفوضا من السماء لإدارة المدينة ويصدقون كل ما يلقيه على مسامعهم دون نقاش أو تأويل ودقائق وازدحم وسط قندهار واصطف الناس وبدأ الشيخ في إلقاء خطبته وقال: بسم الله الرحمن الرحيم (**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ × فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ**) .

ثم أكمل الشيخ بلغة عربية وبجواره شريف يترجم بلغة ولهجة أهل البلدة وقال: أيها المؤمنون أمريكا وحلفاؤها من الكفار والخونة قادمون إلينا ساعين إلى هدم الشريعة والقضاء على رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.. يرغبون في إبادتنا وبناء دولة الكفر والإلحاد ..إن الأمة الإسلامية هي التي حمل كل فرد فيها ـ رجلاً كان أم امرأة ـ مسئولية حماية العقيدة وإقامة الدين ونشر العدل وحفظ الإسلام وبذل الوسع واستفراغ الطاقة جهاداً في سبيل الله فإذا احتلّ العدو

twitter @mjanen٢٣

شبراً من أرض الإسلام أو دهم المسلمين خطرٌ يمسّ أساس الدين فإن الجهاد الدفاعي يصبح فرض عين على كل مسلم ومسلمة بحيث تخرج المرأة من بيت زوجها من غير إذن منه..

نظر الحوثي لحماس الشباب وابتسم وتابع :

والآن جاءتكم الجنة وستتفجر أنهار تحت أقدامكم...أيها المؤمنون جاهدوا في سبيل الله أعداء الله ولا تأخذكم بهم رحمة فلم يبقَ غيرنا للدفاع عن الدين.

هلل الشباب والشيوخ لخطبة الحوثى وأسرع الكثيرون منهم لتقبيل يده ورأسه ظانين أنه معهم بأمواله ونفسه واثقين بقدرته على جلب السلاح المتطور لهم للدفاع عن أنفسهم وأخذ الناس يبايعونه على الجهاد ويتوعدون بمعركة حاسمة ضد قوات التحالف.

خرج الشيخ وركب سيارة يقودها شريف وبرفقته مروان الذي قال: أبى لقد أشعلت الحماس وسينقل العملاء الخطبة إلى حلفاء الشيطان .

رد الحوثى : الأمريكان يخشون معركة قندهار ويعرفون أنها معركة فاصلة سيقتل فيها كثيرون كما أن موقعنا الجغرافي يجعلهم لا يتنبئون بالخير.

دخل شريف فى الحديث وقال " هل خروجنا لباكستان وفقدان الناس لخطبك سيفقدهم العزيمة ؟.

ابتسم وأخذ يضرب بكفه على كتف شريف وقال: أعلم أن

twitter @mjanen٢٣

الحماسة تجعلك تتمنى البقاء والمواجهة ولكن في ذهابك معي الجهاد الأكبر الذي يهدف إلى خوض عدة معارك وليس معركة واحدة خاسرة .. وعليك إدراك أن الشيوخ أخذوا تعليمات برفع العزيمة لدى الأهالي ولن تهنأ أمريكا يوماً واحداً وستتذكر هذا الكلام خلال الأيام القادمة.

قال شريف: ولكن الأوضاع في أرجاء البلاد بدأت تستقر وتم تعيين رئيس من أتباعهم على البلاد ولم يبق سوى قندهار بسقوطها تنتهي أية مقاومة.

قال الشيخ: لهذا نذهب إلى باكستان لنظل داعمين للمقاومة . هناك سوف نعد السلاح والأموال والمعسكرات لتستمر المقاومة سواء هنا أو داخل بلدانهم حتى ينسحب الأمريكان وحلفائهم.

ضحك مروان وقال: أمريكا أصبحت بلا هيبة عقب تفجيرات سبتمبر الماضي وانهيار مباني التجارة العالمية بعاصمتهم الاقتصادية نيويورك والعالم كله أيقن أن أمنها القومي مستباح وليس خطاً احمر

ابتسم شريف وقال: أعتقد قرارك صحيحا بالذهاب لباكستان .. فسوف نصبح شوكة في حلق الكفار وأعوانهم حال رحيلنا أما موقعة قندهار فهى خاسرة مهما اشتدت المقاومة.

تحدث الشيخ : عليكم الآن الانتباه لموعد لقاء دليلنا في الجبال حتى نتمكن من دخول باكستان في مأمن .

كان الشيخ ينظر للطريق وهو يعرف ما يخفيه من مخطط معد

twitter @mjanen٢٣

مع كبار التنظيم للتجمع فى مدينة حدودية بباكستان خاصة فى ظل وجود العديد من أنصار التنظيم بالدولة المجاورة لهم.

وظل شريف طوال الطريق ينشغل بأبويه وأشقائه فهو يعلم أنهم مواجهون للموت وأن إصرار والدته ربما يؤدى بها للاعتقال أو القتل ورغم ما كان بداخله من غلاظة في الصدر إلا أنه كان شديد التعلق بهما خاصة أن حياته وخبراته اكتسبها منهما فقاما بتعليمه الطب والجراحة وظل في سنواته الأولى بقندهار ملاصقا لهما لا يخرج ولا يختلط بأطفال المدينة حتى تعرف على مروان وأصبحا رفيقين ملتزمين.

وكانت عيناه ترق وتصيبهما الدموع حين يتخيل إصابتهما بمكروه حتى فقد التركيز أثناء القيادة وقام نجل الشيخ باستبدال المقاعد والقيادة بدلا منه ظناً بأنه الإرهاق .

ولم يكن الحال في منزلة بالباعث للآمال فالأب الذي بدأ يتعافى من آلامه أخذ القرار بقيادة المقاومة وسط الأهالي وعدم تنفيذ خطة التنظيم الذى أمر قياداته بالاختفاء وقامت الزوجة بإعداد السلاح ووضعه داخل خندق أسفل مرقد نومها لإخراجه حين تبدأ الحرب وكان الأبناء لا يعرفون مصيرهم واستسلموا لقضاء الله حتى الصغير محمود الذي حرم من لهو الأطفال صار ينتظر لعنة الحرب.

twitter @mjanen٢٣

(٥)

جلس المخطط الرئيسى لقوات التحالف بأفغانستان الأمريكي ديفيد فيلبس وسط رجاله وأمامهم خرائط قندهار وكانت قوات التحالف تخشى المعركة وتعتقد أن دخول جنود للمدينة أمر بالغ الصعوبة وينتج عنه العديد من القتلى في صفوف قواتهم.

ودار نقاش حول سبل الاقتحام وموعد إنزال القوات وكان فيلبس الذى يتجاوز الخمسين عاما ذا سجل عسكرى متميز يعتقد أن قيادات تنظيم القاعدة وحركة طالبان وعلى رأسهم الشيخ أسامة بن لادن والملا عمر يختبئون وسط جبال تلك المدينة وبالقضاء عليهم ستنتهي أية مقاومة في تلك البلدان ونجحوا من خلال بعض الجواسيس الكارهين لنظام طالبان في التعرف على كافة الشخصيات الداعمة للمقاومة والمعارضة للغزو وكان من بين الأسماء المستهدفة" الحوثي ونوار ".

واستمع فيلبس من معاونة " جيم براون " والذي يعتبره خليفته في الجيش ويرشحه دائما لأعلى المناصب داخل وزارة الدفاع

twitter @mjanen٢٣

الأمريكية للخطة المعدة لدخول قندهار وكان براون القريب من الخمسين عاماً ويلقب بين زملائه بالأفعى معروف بعدم مبالاته بسفك الدماء وسعيه لإنهاء أية معركة يشارك فيها في ساعات محدودة باستخدام أقوى ما لديه من سلاح.

وأدرك القائد الدموي الذى تظهر معالم القسوة على وجهه أن معركة قندهار سوف تجعل له شأن عظيم وسط قيادات بلاده وربما تدفع به إلى احتلال الصفوف الأولى بوزارة الدفاع واعتلاء الشئون الكبرى فوضع خطة شديدة البأس لتدمير ذلك التنظيم في ساعات .

أشارت عقارب الساعة للواحدة بعد منتصف الليل وبدأت الطائرات المعدة بدون عنصر بشرى تحلق في سماء المدينة بارتفاع منخفض فزع منه الكافة وأيقنوا بأن الدمار قادم مع دعاة الحرب واستيقظ نوار وزوجته والأبناء وجلسوا عاكفين على انتظار الواقع.

استمرت الطائرات دون رادع تتجول في سماء المدينة حتى خرجت الشمس بأنوارها التي لا يراها من على أرض قندهار جراء كثافة غبار الانفجارات.

وخرج نوار وزوجته إلى الشوارع بعد توقف الهجوم ليجدوا سكان المدينة ينظرون بحسرة لدمار بلادهم وكأن الخراب كتب عليهم طوال حياتهم. نظر أحد سكان المدينة لمنزله المدمر ونطق بلغة بلده التي يفهمها الطبيب وزوجته وقال " كتب علينا الهلاك

twitter @mjanen٢٣

طوال حياتنا ننجوا من طامعين يطالبونا بالصبر في الدنيا للحصول على الجنة فى الآخرة لنجد صليبيي العصر الحديث يهاجموننا ويطالبوننا بالتخلي عن هويتنا ونخوتنا للحصول على نعيم الدنيا وخيرات الحياة .. لك الله يا بلادي.

غضبت أسماء من كلمات الرجل الكاره لوجود طالبان إلا أن الزوج طالبها بالهدوء وقال: هذا الرجل لا يعبر إلا عن نفسه فقط أما باقي الأهالي فأيقنوا أن الظالمين فوق رؤوسهم وعلى أبواب مدينتهم وعليهم الدفاع عن تراب بلدتهم وليس أمامهم سوانا للتحالف.. علينا استغلال صدورهم الكاره للغزاة فى إدارة معركة ترهب أعداء الله.

قالت الزوجة : فى ماذا تفكر؟

: - إدارة المعركة بفكري أنا بعيدا عن خطط التنظيم. سوف أستغل حماسة الشباب فى تدمير القوات الأمريكية وأعوانها.

فرحت الزوجة بقرار زوجها وطالبته بتجميع الناس وتوحيد قلوبهم والاستعداد للمواجهة المنتظرة.

twitter @mjanen٢٣

(٦)

بدأ قرص الشمس يختفى تدريجيا عن المدينة وسط غيوم الدمار والخراب وتحرك جيم براون وقواته إلى حدود قندهار بعدما تأكد من انهيار البنية التحتية للمدينة وعدم قدرة الأهالي على تحمل الحصار ونصب لهم الجنود خيمة للاستراحة حتى يحين موعد الهجوم وجلس واتكأ وطالب لقاء قادة الفرق القتالية فحضروا جميعاً وكان الخوف والتوتر يظهر عليهم رغم ما يملكونه من سلاح وعتاد يفوق القدرات البدائية لمقاتلي طالبان.

تحدث القائد الأفعى مع مارك جاكسون قائد الفرقة الثانية للهجوم وهو شاب يبلغ من العمر أربعة وثلاثين عاماً ذو بشرة ناصعة البياض وجسد رياضي وقامة تتجاوز المائة وثمانين سنتمترا وقد نجح بفضل قدراته العقلية وثقافته الواسعة في الصعود على سلم المناصب القيادية رغم كرهه للحروب والدماء.

وكان جاكسون خبيرا بالثقافة الشرقية ويتحدث العربية والفارسية جيدا وهو ما دفع قياداته فى الاعتماد عليه فى عدة

twitter @mjanen٢٣

مهام داخل المدينة قام بتنفيذها بمهارة متميزة.

نظر إليه براون وقال: تعتقد أن اللقاء سيكون مثمرا؟

رد جاكسون: بين الشيعة والسنة خلافات تتجاوز الحروب الإسلامية والصليبية القديمة وهم يكرهون طالبان بعدما منعوهم من إقامة أية شعائر دينية خلال فترة حكمهم.

: – ولكن الدولة التي تساندهم وترعى الشيعة في العالم دائمة العداء لدولتنا.

قال جاكسون بحكمة: إيران لا تساند الشيعة من أجل أهداف دينية ولكن من أجل بناء حلفاء وأنصار يفككون دول أهل السنة وعداؤها لأمريكا يأتي لمحاولتنا إيقافها عند حدودها الجغرافية.

قال براون: أخشى من خطة تطيح بقواتنا وسط الجبال ويكون الشيخ الشيعي جاسوساً لإيران.

ابتسم جاكسون وقال: حتى لو كان جاسوساً فإيران تسعى للتخلص من طالبان التي تكفر نظامها وتدعوا للجهاد ضده كما لا تنسى أن قوات تحالف الشمال الأفغانى التي تضم كافة القيادات الأفغانية الكارهة لطالبان سوف تنتشر في المدينة قبل دخولنا وهو ما يسهل الأمر لقواتنا.

قال براون: استغللنا العداوة التاريخية بين طالبان وقوات تحالف الشمال الأفغانى جيدا وعلينا استكمال ما بدأناه .

وأثناء حوارهما دخل مجند وهمس في أذن براون الذي يتحدث

twitter @mjanen٢٣

لجاكسون وقال: الشيخ الشيعي قادم.

وقف الاثنان ليدخل رجل يقترب من الستين عاماً يرتدى ملابس رجال الدين الشيعي من عمامة وجلباب أسود ليلقى التحية ويجلس على طاولة اجتماعات ثم يتم استدعاء باقي قادة الفرق القتالية.

بدأ براون الحديث للقادة: لترحبوا بنصيرنا الشيخ نصر الدين برهاني.

ليرد برهاني المتقن للإنجليزية التحية للقادة: مرحبا بكم جميعاً في بلادنا.

ينتقل الحديث لجاكسون الدارس لطبيعة المنطقة والخلافات الواقعة فيها: لا ننكر احتياجنا إليك كما تحتاج أنت وأتباعك إلينا فنحن على علم بما فعلوه طالبان بكم طوال سنوات من أحكام بالإعدام ضد شيوخكم وهدم مساجدكم وتكفير كل من يلحق بكم.

قال برهاني: لولا احتياجنا لبعض ما اجتمعنا. نحن نريد التخلص من طالبان بأفكارهم التي ترغب في هدم عقيدتنا ولا نرى اختيارا أفضل من التحالف معكم للقضاء عليهم حتى نتمكن من الحياة هنا.

تابع جاكسون: فلتطرح لنا رؤيتك التي تمكننا من اقتحام المدينة.

قال برهاني في هدوء: أنصارنا فى قندهار يبشروننا ويبشرونكم بأن المقاومة ضعيفة وسوف يلجأ أنصار طالبان لحروب الشوارع

twitter @mjanen٢٣

وذخيرتهم لن تكفى لليوم الثالث، عليكم البدء في الهجوم.

قاطع براون: هذا كلام لا جديد فيه وهذه ليست بالمساعدة.

ابتسم برهانى وأخرج ورقة ثم قام بإظهار معالمها أمام الجميع لتتضح خريطة قندهار وقال وهو يشير للخريطة: تستطيعوا الدخول من تلك النقطتين فلا تمركز لطالبان فيهما لأنهم يعتمدون على الجبال كساتر لهم ويعتقدون أن الغرباء لن يتمكنوا من عبور تلك المتاهات.

نظر جاكسون لإشارة الشيخ داخل الخريطة وقال : تقصد أنك ستوفر لنا من يمكننا بالعبور.

رد الشيخ : نعم.. ولكن هذا ليس بشيء فهناك الكثير لكم عندي.

قال براون بفهم لطبيعة الرجل: ماذا تريد يا شيخ ؟.

ابتسم برهاني بدهاء وقال: أريد إعدام قادة طالبان فى الشوارع العامة بحضورنا ومساندتنا في بناء مساجدنا المدمرة بكافة المدن إضافة إلى وجود ممثل لنا في الحكومة.

قال براون : سوف يحدث ما تريد ولكن الآن اكشف لنا ما لديك.

تحدث برهانى: ادفعوا بقوات تحالف الشمال الأفغانية في المقدمة واجعلوهم يتمركزون فى تلك النقاط " وأخذ يشير بيده على الخريطة"..

وتابع: لن تتمكن طالبان من المقاومة طويلاً ثم تدخل قوات

twitter @mjanen٢٣

الشمال بشيوخها لتستكشف المدينة وتؤمنها لتدخل قواتكم فى مأمن بعد ذلك.

ثم أمسك ورقة أخرى وقال: هنا أسماء قادة طالبان بقندهار ومنازلهم وأسماء أبنائهم انظروا إلى وجوههم جيداً حتى تقتلوهم حين تجدوهم.

ضحك جاكسون وقال بثقة: هذا ما ننتظره يا شيخ.

قال برهاني: يطلق علي بالعربية والفارسية أية الله وليس شيخ.

قال براون وهو يحاول النطق: أية الله نشكرك... وننتظرك بعد ساعتين مع رجالك لنتفق على موعد دخول قندهار وطرد طالبان منها.

twitter @mjanen٢٣

(٧)

جلس براون وبجواره قادة المعركة يتهامسون في انتظار ديفيد فيلبس الذي حضر سريعاً ليرأس اجتماع المعركة وقام بتسليم أوراق برهاني التي تتضمن أسماء قادة التنظيم ومواقعهم إلى مسئولي أجهزة المخابرات .

تحدث أحد مسئولي المخابرات الأمريكية وقال: هناك قيادات علينا استهدافهم سريعا والقضاء عليهم حتى تنتهي المعركة مبكراً وفى مقدمتهم هذا الشيخ المدعو نصار الحوثى وهو سعودى الجنسية، مطرود من بلاده، شديد العداء لنا. أما الثاني فهو أشرف نوار مصري يعيش مع زوجته وأبنائه نعتقد استسلامه فتاريخه في المواجهات العسكرية ضعيف ولولا حب الحوثى له ما كان بمقام الرجل الثاني في المدينة.. هذان الرجلان بمثابة بن لادن والظواهري هنا فهما يتشابهان معهما فى كل شيء فى جنسيتهما وعلومهما وحب الناس لهما ربما نكون فشلنا فى القبض على القادة الكبار أما الآن فعلينا القبض على قادة المدينة حتى

twitter @mjanen٢٣

نتمكن منها.

قال براون: حقاً هرب بن لادن والظواهرى والملا عمر إلى باكستان؟.

حاول فيلبس تجاوز السؤال : لا مقام لهذا الحديث الآن ربما نلقى القبض عليهم عقب اقتحامنا لقندهار.

ليدخل جاكسون في النقاش: علينا الانتصار حتى نعيد الثقة لقواتنا ونستعيد هيبتنا أمام العالم.

وبينما يشتد النقاش حماسه دخل مجند وأخبر الجميع بعودة برهانى مرة أخرى ومعه خمسة أشخاص ليأمر فيلبس بدخوله على الفور .

جلس برهاني ومرافقوه وبدأ في الحديث وقال: أرى أن الحرب بدأت وسوف نحتفل بنهاية طالبان اليوم أو غداً.

رد فيلبس وسط صمت القادة: علمت بمجهوداتك يا شيخ ولكن أخبرني أنت بموعد الدخول .

أشار برهاني لمرافقيه وقال : هؤلاء الرجال سوف يمكنون جنودكم من الانتصار فهم يعرفون كل صغيرة وكبيرة على أراضي قندهار.

قال فيلبس: فلتنتظر أنت ورجالك فى الخارج ولا تتحرك فالهجوم واقع خلال ساعات.

رد برهاني: نحن في انتظار لحظة التحرك.

twitter @mjanen٢٣

خرج الشيخ ورجاله والتفت فيلبس إلى القادة وتحدث: بعد ثلاث ساعات تبدأ المعركة سوف تنفذ الطائرات هجوما من تلك النقاط. وأخذ يشير لخريطة مدينة قندهار.

ثم استطرد: سوف ينشغل قادة طالبان بالاختباء والهروب ثم يهاجم قادة قوات تحالف الشمال الأفغانية من أعلى جبال قندهار وحينها سوف تنشأ اشتباكات عنيفة.

تابع: ستقع خسائر كبرى من الطرفين وتنتهي القدرات القتالية لديهما وهذا ما نرغب به وحينها تبدأ قواتنا في التحرك بقيادة براون ومعه جاكسون لاقتحام قندهار من المنطقة التي حددها برهانى.

قاطعه براون وقال: عند شروق الشمس نفاجئ طالبان بوجودنا في قلب المدينة.

أكمل فيلبس الخطة: سوف نبدأ في ملاحقة قادة طالبان لتنتهي المعركة أسرع مما يتصور العالم.

نظر براون بفخر وقال: ليتعلم القادة الروس كيف تدار المعارك في أفغانستان .

وفى حماسة وجه فيلبس تعليماته للقادة: علينا التحرك.

تحرك الجميع في طريقهم لإنهاء المعركة الحاسمة والقضاء على طالبان وقياداته نهائياً واستعادة هيبة الدولة العظمى فى الوقت الذى انشغل فيه مواطنو قندهار بالبحث عن سبل الحياة فلا مياه

twitter @mjanen٢٣

ولا كهرباء والمنازل متصدعة من جراء القذف السابق.

وخيم الليل وخلت السماء من الطير واستعدت القوات للهجوم. نظر أشرف نوار للسماء بعدما شعرت أذنيه بنهيق طائرات الموت وهى تسيطر على الأجواء وبدأ يردد الدعاء ويطلب الشهادة وجاءه عدد من المقاتلين الشباب يستشيرونه في أمر المقاومة فأمرهم بسرعة الانتشار فى مداخل ومخارج المدينة وزرع الألغام ونشر المعدات الحربية بعدما شعر بقرب المعركة.

ثم توجه مسرعاً لمنزله واطمأن على زوجته وأبنائه وقالت أسماء وهى تمسك يده: لطالما تحدثت معك عن الشهادة لكنى الآن أخشى الفراق فليس لي في الدنيا سواك.

قال نوار: أشعر أن أنفاسي في الدنيا قاربت على التوقف وما يشغل عقلي حياتكم بعدى.

ارتطمت رأس أسماء بصدر زوجها وقالت: إذا حدث لك مكروه سوف أكون السبب فيه.

قال: إنها نهاية أتوقعها منذ سنوات .

قالت: سوف أقاوم معك حتى إذا استشهدنا نتقابل في السماء سوياً.

تحرك أشرف نوار وارتدى الملابس الواقية من الرصاص واستدعت أسماء الأبناء الثلاثة ليقبلهم ثم أمسك بكريم ومحمود وقال لهما : لقد غادر أخوكم البكر ولا يبقى لأمكم وأختكم سواكما

twitter @mjanen٢٣

أنت ياكـريم رجل البـيت الآن أمـا أنت يا مـحـمـود فـأطع أمك ولا تعصى لها أمراً ..

ثم نظر لأسرته جميعا وقال: أستودعكم في الله.

خـرج نوار والدمـوع تنهـال من أسـمـاء وارتمى الأبناء الثـلاثة فى أحضانها وهى لا تعرف إلى أي طريق تتجه إذا فارقها رفيق العمر.

twitter @mjanen٢٣

(٨)

كست الدماء الرمال في مداخل ومخارج مدينة قندهار وحلقت الطائرات على مسافات قريبة من المقاتلين وكان نوار ينتظر وسط قواته في غيابات الليل بقلب المدينة بعد علمه بالهزيمة الساحقة لأنصاره خلال اشتباكهم مع قوات تحالف الشمال الأفغاني على حدود المدينة وفقدان المئات من الجنود.

وجاء من خلفه صوت منهك انتبه له ليتحدث الرجل وهو يبلع ماء فمه: لقد دخلوا المدينة من الثغرة.

انتبه نوار وقال لأنصاره: هناك خيانة .

رد شاب من جنوده: لا سبيل أمامنا سوى إعطائهم درساً عن فنون حرب الشوارع .

وأكمل آخر: فلنجعل قندهار كلها مقاومة ضد أعداء الله.

وبدأ الجميع فى التهليل والتكبير حتى قاطعهم وقال: لنتفرق الآن ونتجه ناحية الثغرة ونحاول اصطيادهم قبل العبور.

وبينما يتدبر المقاتلون أمورهم كان براون وجاكسون فى قمة

twitter @mjanen٢٣

السعادة بعدما نجحوا في اقتحام النقاط المحددة ببراعة دون إصابة أحد من جنودهم وأخذ براون يشعل النيران فى ورقات التبغ ويبتسم وقال: طالبان تنتهي وتحالف الشمال الأفغاني فقد الكثير من جنوده حين تنتهي المعركة لن نجد مراكز للقوى تنغص علينا نصرنا.

انتبه بشكل مفاجئ وهو يلقى كلماته لتسقط الطلقات النارية على قواته من أماكن جبلية مجهولة فأسرع بإصدار توجيهات لرجاله بالاختباء وتبادل النيران حتى ظهرت ملامح التوتر على الجنود فالسماء السوداء وصفير الجبال وعدم إدراك نهاية الطريق كانت عوامل تنذر بمجزرة لهم حال استمرار تبادل إطلاق النار فأسرع براون بالاتصال بالقائد فيلبس وطالبه بضرورة إرسال طائرات لتؤمّن دخولهم وهو ما تحقق فى دقائق حتى انسحب نوار ورجاله من المواجهة وتراجعوا لوسط المدينة.

وأشرقت الشمس وأنزلت الطائرات قوات إضافية وبدأت تظهر ملامح الغربيين بشوارع قندهار وسط اختفاء من المواطنين البسطاء المنتظرين لنتائج المواجهة.

وكان أشرف نوار مختبئا وسط المنازل يتبادل الأخبار مع رفقائه الذين تسلل لهم اليأس سريعاً وتيقنوا أن مصير بلدتهم كباقي مدن أفغانستان.

وجلس بجوار الطبيب المصرى شاب وقال: لن أقبل أن يأسرنا

twitter @mjanen٢٣

هؤلاء.

رد : لن نؤسر سوف نستشهد هنا بعد قتالهم.

هدأ الشاب وقال: قوات تحالف الشمال المسلمون نسوا عقيدتهم ووضعوا خلافتنا القديمة أمامهم ويحاربون مع الصليبيين ضدنا.. معنوياتنا تنخفض كلما يمر الوقت وأسلحتنا نفدت ولا يبقى سوى طريق واحد.

نظر نوار إليه وقال: ماهو؟

قال الشاب: سوف ترى الآن.

وبينما يتحدثون ظهرت ملامح لجنود غربيين بالقرب منهم ينظرون أمامهم وخلفهم وعن يمينهم وشمالهم في انتظار ظهور مقاتلي طالبان. ابتسم الشاب لنوار وقال : حانت اللحظة أستودعك في الله.

صمت الطبيب المصري وتحرك الشاب ونادى للجنود الأمريكان مطالبهم بعدم قتله لرغبته فى الاستسلام، نظر نوار وهو لا يدرك ماذا يحدث وبينما يتابع اقتراب الجنود من الشاب فحرك الشاب يده ناحية جسده لتتحول المنطقة تحت أرجلهم لانفجار ضخم أدى إلى مقتل ثلاثة من جنود القوات الغازية .

ابتسم ونظر للسماء ودعا للشاب الذى فجر نفسه فى الجنود الغربيين ثم فوجئ بهجوم شديد من رجاله على الغزاة من كافة الأنحاء لم يكن مرتباً له وكأنهم جميعاً كانوا منتظرين من يدعوهم

twitter @mjanen٢٣

للحظة الالتحام وحاولت الطائرات المجهزة بأحدث تكنولوجيا إثارة الرهبة لكن قرب المباني وقوة الاشتباك عطلت قدرتها على حسم الأمور.

وتراجع براون وجاكسون وسط إحباط شديد وتبادلوا الاتصالات السريعة مطالبين بتعزيز قواتهم وتحرك أشرف نوار ومعه العشرات من أحد الشوارع الجانبية محاولين محاصرة القوات ليفاجأوا بدخول المئات من قوات تحالف الشمال الأفغانية إلى المعركة ليسقط معظم جنود نوار فى المعركة.

أسرع فى التراجع وفر العديد من الشباب المؤيد له عقب نفاد الذخيرة واتجه المصري إلى منزله محاولاً جلب السلاح وأسرعت الزوجة لإخراج ما تبقى من الذخيرة دون حديث وقام كريم بمساندة أبيه وأمه حتى استمعوا لصوت ينادى فى مكبر للصوت بلغة ولهجة أهل المدينة: نطالب المواطنين بالتزام منازلهم نحن جئنا من أجلكم ومن أجل حريتكم والقضاء على الإرهابيين الذين يثيرون رعبكم.

ابتسمت أسماء بسخرية وجلس أشرف على الأرض وقال: سيطروا على المدينة.

ردت أسماء: ويريدون منا الاستسلام للأمر الواقع.

نظر أشرف نوار لأبنائه فى حزن وقال لها: سأخرج لقتالهم.. استشهادي خير من سجونهم.

twitter @mjanen٢٣

ابتسمت أسماء وقالت : وأنا معك

وأسرع كريم وأمسك بالسلاح وقال: وأنا في السابعة عشرة وأستطيع الجهاد.

وبينما يحاولون استجماع قوتهم كسر باب المنزل ودخلهم اليقين بأنها النهاية فأسرع نوار بإمساك السلاح لكن الرصاصة اخترقت صدره فحاول كريم بحماسة زائدة ولسانه يتمتم بالسباب الاعتداء بيده عليهم فأطلق الجنود الغزاة طلقاتهم النارية ليسقط فوق والده.

حملقت أسماء بذهول جنوني وارتمت فاطمة في حضنها ونظر براون فى تحدٍ بينما حاول جاكسون الابتعاد بنظره عن مشهد الدماء وعم الصمت للحظات لم تصل لثوانٍ ثم تحركت الطبيبة وهم ينظرون إليها ورفعت سلاحها وقامت بإطلاق النيران لتصيب أحد الجنود في ذراعه الأيمن لتنهال الطلقات النارية على جسدها وجسد طفلتها ليسقطوا محتضنين بعضهم.

كاد جاكسون أن يصاب بانهيار فهو رغم عمله بالجيش الأمريكي إلا أنه يكره الحروب وكأن دائما يقبل بمنصب الباحث العسكري بعيدا عن المواجهات الدموية حتى فرض عليه ذلك المنصب الميداني

أسرع الجنود في حمل الجندي المصاب لعلاجه والتفت جاكسون ليرى الطفل الصغير محمود ممسكاً بقطعة خبز لا يعرف هل يضحك أم يبكى؟ ما حدث حقيقي أم خيال فعقلية ابن السابعة لم

twitter @mjanen٢٣

تمكنه من الوصول لقرار داخلي يظهر أثره على ملامح وجهه أو انفعالاته.

ابتسم له جاكسون وأخذ الجنود فى الخروج بعدما أنهوا مهمتهم الأولى بالقضاء على أحد أهم قيادات التنظيم.

وخرج معهم جاكسون وعقله يفكر في الطفل الصغير ماذا يفعل بعدما قتلت أسرته وجاء شيخ يتجاوز الخمسين من العمر تابع لبرهانى ومعه مجموعة من الجنود ليخبروا القادة بانتهاء المعركة والبدء في ملاحقة قادة تنظيم القاعدة.

نظر جاكسون للشيخ وقال: اطلب منك أمراً الآن.

ابتسم الشيخ وقال: لك ما تريد أنتم أنصارنا.

أخذ بيده ودخلوا المنزل ليجد محمود كما هو واقفا مكانه وقال: أريدك أن تؤوي هذا الطفل حتى أنهى مهماتي هنا فسوف اصطحبه معي أثناء عودتي لبلادي .

ابتسم الشيخ بسخرية وقال: ولكن الأمر يتطلب نقودا للإنفاق عليه.

رد جاكسون: لك ما تريد .

قال الشيخ : إذا فهو معي .

أمسك الشيخ بيد الطفل الذى استسلم لمصيره واستوعب نهاية حياته مع والديه وخرج مع الرجل وهو يلقى نظرة الوداع على أبويه وأشقائه.

twitter @mjanen٢٣

(٩)

رافق محمود الشيخ لمدة خمسة أيام كان جاكسون يأتيه فيها حاملا لبعض المأكولات والألعاب، يحاول جاهدا كسر ملامح الصمت والحزن التي تخيم على وجه الطفل. وما لفت انتباه القائد العسكري أن الطفل لم يسأل عن والديه أو يناجيهم وكأنه مدرك تماماً أن ما شاهده كان النهاية.

سعي جاكسون وهو جالس أمامه أن يجبره على تغيير ملابسه المتسخة نتيجة طول أيام ارتدائها وبالفعل بدأ الطفل تدريجياً في استبدال ما يرتديه بملابس جديدة لتسقط صورة فوتوغرافية كانت بحوزته.

أمسك جاكسون الصورة بيده ودقق النظر بها ليرى عائلة الطفل مجتمعة وأسرع في إعطائها له مرة أخرى وقال بلغة عربية: هذه أسرتك؟

رد محمود: نعم.

صمت قليلا ثم قال: ستكون لك أسرة جديدة.

تابع الطفل: أعتقد ذلك.

twitter @mjanen٢٣

نظر جاكسون لبلاغة الطفل وحاول إخراج ما يخفيه صمته وقال : كيف تشعر الآن؟

قال محمود : والدي وأشقائي في السماء يعيشون في نعيم.

:- هل تحزن أنك وحيد هنا ليس معهم؟

صمت الطفل ولم يجب.

نظر جاكسون للشيخ وقال: عليك الاعتناء بمحمود وعدم تركه يخرج من المنزل ولا تسلمه لأحد غيري.. وأخذ يمنحه بعض النقود مقابل رعاية الطفل.

توجه جاكسون لاجتماع مع براون وشيوخ القبائل المحتفلة بسقوط طالبان وكان من بينهم برهاني واتفق الجميع على تعيين حكومة داخل قندهار لإدارتها والتخلص من بقايا آثار طالبان وأنصارهم وأفكارهم.

ومرت أيام قليلة أصيب فيها جاكسون باكتئاب نتيجة ابتعاده عن زوجته فمقدار الحب بداخله كان يدفعه لاتخاذ قراره بالاستقالة من العمل في وزارة الدفاع والاتجاه للحياة المدنية بجوارها بعيداً عن ألوان الدماء التي يكرهها .

كان براون دائما ما يحاول التخفيف عنه ويطالبه بالصبر خاصة أن قدراته العسكرية والمعلوماتية قد تؤهله لموقع متميز مستقبلي إلا أن الأجواء فى قندهار كانت تزيد من الإحباط مع مرور الوقت واستمرار المقاومة الشعبية والقبلية.

twitter @mjanen٢٣

استراح القائد الأفغى براون وبجواره صديقه جاكسون فى غرفة مؤمنة عسكريا وقال : تعتقد متى يحل الهدوء في تلك المنطقة؟

رد جاكسون بثقة: لن يأتي .

قال براون: لماذا؟

رد جاكسون بثقة: لأننا لا نحارب.

: - لا نحارب؟!

: - ما يحدث الآن من هجوم على قواتنا ينفذها شباب قتل ذووهم ويرغبون في الثأر .

نظر براون بحزن وقال: تقصد أننا نواجه معارك ثأرية قبلية وليست عسكرية.

قال: نعم.

تابع: هذا يعنى وقوع معارك مع مجهولين لا نعرفهم ولن نرصدهم.

قال جاكسون: ولا تنسى قيادات التنظيم فرت ولم تبدأ معركتها معنا حتى الآن .

قال براون : تعنى أننا أخطأنا التقدير.؟

:- نحن نواجه أفكارا لا نواجه بشرا.

: - وماذا تحمل تلك الأفكار؟.

نظر بتأمل: أفكار تحمل الكره والضغينة وترانا محتلين.

قال بشيء من عدم التصديق لذاته: نحن نحررهم من

twitter @mjanen٢٣

الجهل.

رد جاكسون بسخرية: الجميع يرانا محتلين حتى من ساندنا يؤمن بذلك.

نظر الأفغي بعيدا عن وجه صديقه وقال: أرجوك لا تحبطنى أكثر.. أعطني حلا نقترحه قبل مغادرتنا .

أمسك القائد الشاب بورقة بيضاء فى يده وقال:على الرئيس الأفغاني الجديد دعوة شيوخ القبائل لاجتماع يتدبرون فيه شئون بلادهم أما قياداتنا فعليها وضع خطة للانسحاب المشرف.

قال براون بإحباط: انسحابنا يعنى الفشل.. نحن فى بداية الحرب وحتى الآن لم نصل لمواقع قيادات تنظيم القاعدة.

ضحك جاكسون بشكل أظهر أسنانه وأمسك بيد القائد العسكري وتوجه به إلى خارج الغرفة ونظر للجبال وأشار إليها وقال: وسط تلك الجبال رجال يريدون قتلنا وقيادات تخطط لتدميرنا إذا قررنا الصعود لتلك الجبال فربما لن نعرف طريقاً للهبوط.. ياصديقى لا تطمح فى أكثر مما حققنا.

قال براون : تزيدنى إحباطاً لكنى على يقين بقدرتى على معرفة مواقعهم والقبض عليهم.

twitter @mjanen٢٣

(١٠)

كانت بيشاور المدينة الباكستانية الحدودية هي مقصد الهاربين من قيادات تنظيم القاعدة، فطبيعة المدينة التجارية وقربها من الحدود الأفغانية دفع قيادات التنظيم إلى اللجوء إليها ولعل بيشاور كانت على الدوام مقصدا للاجئين الأفغان الذين يعانون من الحروب .

واختار الحوثى ورفاقه موقعاً بالقرب من أحد المتاجر للاختباء فيه وقرروا عدم التجول لعدة أيام خاصة أن جواسيس الغرب منتشرون بالمدينة ومتعطشون لأية أخبار عن قيادات التنظيم، كذلك المهربون وتجار المخدرات الكارهون لنفوذ طالبان، وقادة الجيوش القبلية المتنازعون مع تنظيم القاعدة منذ سنوات ويرفضون وجودهم.

مكث الحوثي في مسكنه الجديد الذي لا تزيد مساحته عن ستين متراً ومفروش بشكل بدائي من الحصر وجدرانه غير مدهونة وأتاح الفرصة خلال الأيام الأولى لشريف ومروان لقيادة الأمور بالمدينة فهم غير معلومين لدى أجهزة المخابرات المختلفة

twitter @mjanen٢٣

ويستطيعان التجول بحرية في شوارع المدينة والتواصل مع قيادات التنظيم .

وبينما يجلس الشيخ مستريحاً يفكر فى مستقبل تنظيمه دخل شريف وملامح الغضب تكسو وجهة ومروان يحاول تهدئته.

نظر الشاب للحوثى وقال بحنجرة تبللها الدموع: اغتالوا والدي وأشقائي . لم يرحموا كبيراً ولا صغيرا.

اقترب الحوثى منه وضمه إليه وقال: "**وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون**".

قال شريف بغضب: لن يدفن جسدي وسط الرمال قبل أن أنتقم من قتلة والدي وأشقائي. ثم نظر للحوثى وتابع: عليك أن تساعدني في الأخذ بثأرهم.

رد الشيخ: لقد جئنا إلى هنا للانتقام والحفاظ على التنظيم لا تنسى ذلك.

قال الشاب: لكن ما أقصده هو ثأري الشخصي أريد معرفة أسماء قتلة والديّ ومن شاركوا في اقتحام منزلنا، وهتك حرمتنا، وتدمير أحلام صغارنا.

قال الحوثى: ستلتقي بعد قليل بالشيخ عمار الليبى عليك أن تعرف منه كافة التفاصيل وتخبره برغبتك ولن تحرم من هذا الشرف.

قال الشاب ورغبة الانتقام تسيطر عليه: بعد قليل ألقى له

twitter @mjanen٢٣

بطموحي.

تحرك الابن الحزين على أسرته وأخذ معه خاتما ذا نقوش إسلامية بالخط الكوفى يرتديه بالأصبع الأصغر بكف اليد اليسرى وهو أداة التواصل مع قيادات التنظيم غير المعلومين لبعضهم ودخل متجرا للخضروات بوسط المدينة وبدأ ينتظر بالقرب من مجلس التجار حتى وقعت عيناه على رجل يملك المواصفات المتفق عليها فهو في الأربعين من عمره يضع عمامة خضراء على رأسه يخبئ عينيه بنظارة سوداء ويرتدى جلبابا أبيض أعلاه عباءة رمادية اللون حليق اللحية، اقترب شريف منه وأظهر خاتمه وقال: بسم الله الرحمن الرحيم "**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا**" .

رد الرجل : "**قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ**".

جلس شريف بجواره وقال: مرحباً أخونا الليبي.

: - أهلاً بابن النيل .. ما أخبار الإخوة.

: - جميعنا بخير والشيخ مختبئ طبقا للتعليمات.

: - قل له فرج الله قريب وسيلتقي بالنور قريباً.

: - النور.. تقصد حريته ؟

ابتسم وقال: هو يعلم مقصدي.

- نظر شريف فى حزن وقال: أريد مساندتكم.

twitter @mjanen٢٣

- ماذا تريد؟

: - أريد الانتقام من قتلة والديّ وأشقائي بمساعدتكم.

: - ستنتقم هذا حقك. ولكن عليك الانتظار فموعد الجناة لم يأتِ بعد.

: - لا أريد الانتقام من دول وكيانات.أريد معرفة أسماء من شاركوا في تدمير منزلي وأسرتي .

ابتسم الليبي وقال: نعرفهم وحددنا هويتهم وموقعهم لكنهم سيغادرون خلال أيام قليلة ولن تلحق بهم إلا في بلادهم وهذا يتطلب ترتيبات كبري.

: عليك أن توعدني بأنني سأنتقم .

ابتسم: أعدك بذلك.. لا تنسى رسالتي للشيخ ..اذهب الآن قبل أن تلفت الأنظار إلينا.

غادر شريف ورغبة الانتقام تنمو داخله وأصبح تفكيره الأكبر ينصب نحو أشخاص يجهل ملامحهم وهويتهم وينتظر ترتيبات آخرين له حتى يلاقيهم ويطفئ نار الغضب المشتعلة بداخله.

twitter @mjanen٢٣

(١١)

في قندهار استمرت الأوضاع على عدم استقرارها وواصل بعض أنصار تنظيم القاعدة والشباب الثائر معاركهم المتفرقة ضد قوات التحالف والجنود الغربيين مستغلين عدم معرفة الغزاة لطبيعة المنطقة وابتعاد أنصار تحالف الشمال الأفغاني عن مساندة القوات الغربية عقب خلافات حول طبيعة إدارة شئون البلاد.

على الرغم من ذلك كانت القيادة العليا للقوات الأمريكية راضية عن نتائج المعركة وما تحقق من إنجاز في باقي مدن ومحافظات أفغانستان وصدر قرار بسحب قيادات وجنود يتبعون للولايات المتحدة الأمريكية واستبدالهم بقوات من جنسيات أخرى لم تشارك فى الحرب بعدما ارتفعت حالة الإحباط لدى الجنود الأمريكان وقياداتهم .

وكان جاكسون يترقب صدور الأوامر للعودة لوطنه والالتقاء بزوجته الحبيبة بعدما سئم حياة الحرب والجبال ونفرت الأذن من أصوات القتال وسعى القائد الشاب أن يجذب الطفل الصغير إليه

twitter @mjanen٢٣

فكان يزوره يومياً وبصحبته الألعاب والهدايا وكان محمود بارعاً وسريع البديهة وتعلق بعد فترة قليلة بقاتل والديه بعد ما لمسه من اهتمام ورعاية.

انفرد جاكسون بمحمود داخل غرفة إعاشته بعدما منح الشيخ الأفغاني دفعة مالية جديدة مقابل رعاية الطفل وقال: ما رأيك في الانتقال معي بعد فترة للعيش في مدينة أكثر جمالاً من هنا؟.

رد الطفل: لا يهمني جمال المدن.

ابتسم القائد العسكري وقال: ماذا تقصد؟.

قال: ماذا يفيد جمال المدن وأنا لا أملك أحدا ؟.

نظر جاكسون في هدوء وقال: سوف تنتقل إلى مدينة جميلة ويكون لك أب وأم.

رد الطفل: كيف يحدث ذلك ؟

: – سوف أكون أنا أبوك ثم أخرج صورة زوجته وتابع..وهذه أمك.

ابتسم محمود وقال: ستكون أنت أبى .

: – نعم ..من اليوم ناديني بأبي.

ضحك محمود ببراءة وفتح جاكسون ذراعيه ليرتمي الطفل الصغير فيهما ويردد: ومتى نرى أمي ؟

: – سوف نغادر خلال أيام فى الطائرة.

غادر جاكسون غرفة الطفل وهو يشعر بالرضاء والطمأنينة بعد

twitter @mjanen٢٣

أيام من الحـزن والقلق جـراء تذكـره للحظات قـتل أسـرة الطبـيب أشرف نوار. وقرر فى داخله بألا يخبر أحدا من أصدقائه باستثناء براون عـن رغـبـتـه في تبنى الطفل ونقله إلى منزله بالولايات المتحدة .

وقام بمصـارحة زوجـتة "جاكلين ديفيد " وهى طبيبـة أمـراض النساء والتوليد وكانت دائماً تطالب زوجها بترك الحياة العسكرية وترى فـيهـا أمـورا تغـضب الله فـقـد كـانت الزوجـة شـديدة التـعلق بالكنيسة الكاثوليكية وحريصة على حضور الصلوات فى مواعيدها بعكس زوجها وأصدقائه غير الملتزمين دينياً.

وقد طلبت جاكلين من زوجها إحضـار الطفل مـعه بعدمـا تأثرت بدموع زوجـها خلال اتصالاتهم الهاتفية اليومية للاطمئنان عليه وأكـدت أنه سيكون بمثـابة الابن البكر لهـمـا وسيلقى جل الرعـاية والاهتمام.

وبينمـا يجلس جاكسون فى غرفته يفكر في حـياته المستقـبلية طلب براون الدخول وقال: لدى أخبار جيدة لك.

رد جاكسون: ما الجديد؟

: – علمت من القـيـادة العليـا بأنه تم ترشـيـحك للعـمل بجـهـاز المخابرات ووكالة "CI A" ضمن فرق متابعة الشرق الأوسط.

:– ولكني لم أعمل من قبل في هذا الجهاز الضخم.

:– لا تنسى أن كـافة مـعلومـاتنا هنـا كنت أنت السـبب الرئيـسي

twitter @mjanen٢٣

فيها وأثبت بالدليل أن تحليلك ورؤيتك أقوى من تقارير الجهاز.

- معنى هذا أنني لن أشارك في أي معارك حربية أخرى.

- وسوف تغادر خلال خمسة عشر يوماً لتبدأ التدريب في الجهاز.

- وماذا عنك؟.

نظر بفخر وقال: لقد تم ترقيتي يا صديقي لأتولى مسئولية الإشراف على القواعد العسكرية بدول الخليج العربي أعنى أنني سأعتمد على تقاريرك في عملي ولن نفترق.

ابتسم جاكسون وقال: صداقتنا لا يمكن أن يفرقها انفصال أعمالنا.

: - كذلك صداقة زوجاتنا ستجعلنا دائما فى لقاءات عائلية.

ابتسم القادة وتبادلوا الحوار حول مستقبل حربهم فى أفغانستان لكن ما شغلهم وسيطر على عقولهم المناصب والمواقع الجديدة التي تنتظرهم.

twitter @mjanen٢٣

(١٢)

بدأ جاكسون ترتيبات المغادرة وكان عليه أن يكتب تقريره النهائي عن الأوضاع في البلاد فسعى للقاء بعض قادة قوات تحالف الشمال الأفغاني أحد مساندیهم فى الحرب وحاول خلال اللقاء الوصول لاتفاق ينهى الخلافات التى نشبت نتيجة الصراع على تقسيم المناصب العليا فى البلاد ثم التقي بالحليف الأبرز "الشيخ برهاني" الذي تولى منصباً كبيراً في الحكومة باعتباره ممثلاً عن الشيعة فى البلاد وكان ذلك بمثابة مكسب لأتباعه الذين حرموا من المناصب أثناء سيطرة طالبان على مقاليد الحكم وناقش الاثنان الأوضاع فى البلاد وموقف الشيعة بالدولة.

قال جاكسون: نعتقد أن مكاسبكم التى تحققت فى أشهر قليلة تعبر عن مدى حرصنا عليكم.

رد برهاني: ما حدث نجاة لنا من ذل طالبان واضطهادهم طوال سنوات.

: - لكننا رصدنا حوارا لكم مع إيران وأنت تعلم مدى سعيها

twitter @mjanen٢٣

لفرض سطوتها هنا تحت شعارات دينية.

ابتسم الشيخ وقال: بالفعل إيران عرضت علينا المساعدة والدعم ولكن بمقدار أقل مما عرضتم أنتم علينا ونحن نبحث عن مصالحنا.

:- تقصد أن المصالح تتفوق على روابطكم الدينية.

:- بالطبع.. إيران ساندت دولة أرمينيا ذات الأغلبية المسيحية فى حربها ضد أذربيجان ذات الأغلبية المسلمة الشيعية وقالت إنها مصلحتها ونحن كذلك نريد مصلحتنا.

: - على أية حال لديك لقاء مع القائد فيلبس خلال ساعات اطرح فيه ما ترغب لأننا نستعد للمغادرة.

: - أعلم ذلك وأعلم أنك لن تغادر منفرداً.

- نظر فى هدوء وقال : يبدو أن تلك البلاد لا يخبأ فيه سر.

: - لا يا سيدي لكن لا يمكن لشيعي أن يخفى أمراً على مولاه وأنا مولاهم هنا.

: - قلت لك أخشى من الروابط الدينية ورغم نفيك أنت تؤكد الآن ظني.

ابتسم برهاني وقال وهو ينصرف: ولكن هذا الشيخ مصلحته معى .

توجه جاكسون لمأوي الطفل وفور رؤية الشيخ قال له بلغته ولهجته التي يتقنها القائد العسكري: برهاني يشكر فى إخلاصك له.

twitter @mjanen٢٣

تردد الشيخ ثم قال: لا يمكن إخفاء أمر على أية الله برهاني.

رد : على أية حال سوف أصطحب محمود الآن دورك انتهي.

قال: لكن يتبقى بعض من المصروفات.

أخذ جاكسون في إخراج الأموال ثم قال: أريد محمود.

خرج الطفل يبتسم ممسكاً بحقيبة صغيرة دفعت الأب الجديد للإسراع فى البحث عن أسرارها وقال مبتسما بلغة عربية عامية: ماذا يوجد بداخلها.

نظر الطفل فى انكسار وقال : ملابس ..

: - فقط ؟

: - لا .. ثم أخرج محتويات الحقيبة لتسقط الصورة الفوتوغرافية للطفل مع والديه وأشقائه .

تابع جاكسون: إنها الصورة.

: - أريد أن أسلم عليهم كل فترة وأطمئنهم على حالي.

نظر جاكسون فى حزن وقال: وماذا أخبرتهم خلال الفترة الماضية؟.

: - قلت لهم إن هناك أبا جديدا يمنحني ألعابا وهدايا وستكون لى أم.

صمت قليلا ثم سأله: وماذا أجابوك؟

: - طالبوني أن أذهب معك.

احتضن جاكسون الطفل وأخذ يضع يده على ظهره وقبل رأسه

twitter @mjanen٢٣

ونظر وقال : سوف تعيش عيشة هنية.. سأخبرك سرا.

قال الطفل: ما هو؟

رد : سوف أتولى منصباً كبيرا وأتقاضى مالاً كثيراً.

قاطع الطفل: وتشترى لي هدايا وألعابا؟.

: – هدايا وتذهب للمدرسة وكل ما تتمنى .

قال الطفل بلهفة: متى نذهب؟

: – سوف نرحل الآن من هنا .

: – وما اسم المدينة الجديدة ؟

ضحك وقال: فيرجينيا.

حاول الطفل النطق ولكن لم ينجح ليضحك جاكسون ويصطحب الطفل استعدادا للمغادرة من ميدان الحرب.

twitter @mjanen٢٣

(١٣)

جلس القائد ديفيد فيلبس فى غرفته سعيدا عقب معرفته بنبأ تكريمه وترقيته ليتولى مسئولية القاعدة العسكرية بولاية تينيسى بالولايات المتحدة الأمريكية وكان على القائد العسكري أن يكتب تقريره النهائي قبل المغادرة .

حاول القائد أن يكون صادقاً ودقيقاً فكتب رسالته التى جاء نصها " تحيا الولايات المتحدة الأمريكية شريان الديمقراطية ونصيرة الباحثين عن الحرية والتى ترفض الحكام الديكتاتوريين وتخلص العالم من أنظمة تسعى للقمع والوصاية على أحلام الناس.

منذ أشهر قليلة جئت بتكليف من وطني لقيادة جنود بلادي مع جنود عدة دول حليفة لنا ودخلنا لتلك البلاد نضع فى حساباتنا الانتصار العسكري الذي يمكنا من تحقيق أهداف سياسية وإستراتيجية. وكانت هزيمة الاتحاد السوفيتي منذ سنوات على تلك الأرض أمام أعيننا مما دفعنا للحيطة والحذر فدرسنا

twitter @mjanen٢٣

المنطقة، جلبنا أعوانا، فتتنا شمل الأعداء، أحبطنا عزيمة الثوار، زرعنا أعينا لنا في كل شبر وبين الأمتار حتى سيطرنا على البلاد وولينا من لهم رغبة فى التبعية والحفاظ على السلطة.

ورغم ذلك فإن البلاد لم تستكين أبداً وما وصلنا إليه من انتصار عسكري فهو مؤقت وسوف يسعى المقاتلون العرب والإسلاميون بعد أيام قليلة لاستنزاف قدرات القوات المتبقية واستعادة هيبتهم .

أيها القادة البواسل إن الحل العسكري لن يؤتى ثماره في بلاد يؤمن أفرادها أن الجنة هي ثواب من يقتل جنداً منا أو يدمر شيئاً من قدراتنا العسكرية لذا علينا البدء في تنفيذ خطة تستهدف العقول وتحاور الأفكار ليكون إعلامنا هو المتاح ومناهجنا هي الأساس وثقافتنا هي القدوة والمثل للشباب.

انتهي فيلبس من كتابة تقريره النهائي وعقد اجتماعه الأخير بكابول العاصمة الأفغانية مع القيادات الجديدة للتحالف ثم اختتم لقاءاته مع برهاني الذى أصر على لقاء كافة القيادات العسكرية قبل مغادرتها ليلقي بطموحه إليهم.

افتتح القائد العسكرى الحوار معه قائلا: لقد وصلت إلى ما تصبو إليه أصبحت لاعباً فعالا فى سياسة البلاد.

رد برهاني: وأنا أتبع التعليمات ولا أنحرف عنها.

: - سعداء بدعوتك لتشكيل مجلس علماء للسنة والشيعة فى

twitter @mjanen٢٣

البلاد يصدر فتاوى موحدة تواجه المتطرفين.

: - وسيكون تحريم الأعمال الإرهابية والتفجيرات وقتل قواتكم أولي فتاوينا .

: - أصبحت بارعاً أكثر من اعتقادنا فيك.

: - ليس هذا فقط فلدى خطة ستفيدكم كثيراً.

- ابتسم القائد وقال: ما هى ؟.

: - سوف أضم لمجلسنا شيوخا من السنة وأئمة للشيعة لهم أنصار فى بلاد تتمنون تبعيتها.

ضحك فيلبس بصوت مسموع وقال: تعنى إنك تخطط لمستقبلنا.

: - اعتدنا الصراحة. وأنا ألقي بأوراقي

: - في أي البلدان ؟.

: - العراق التي تكرهون رئيسها صدام حسين وإخواننا الشيعة يكرهونه أكثر فهو أباد منهم الكثيرين وينتظرون لحظة الانتقام منه.

نظر بتعجب لكلمات الشيخ وواصل استفهاماته: ومن؟

: - إيران عدوتكم.

وقف القائد العسكري وتحرك بهدوء وهو يفكر وقال: لكنها وطن كل شيعي فى العالم.

قال الشيخ بسخرية: لكنها ليست وطني وأنتظر سقوطها وكما أخبرت معاونك جاكسون مصلحتى معكم .

twitter @mjanen٢٣

: – وما هو تفكيرك فيها؟

: – الشيعة فى الأحواز مضطهدون لمجرد أنهم عرب والسنة فى أقاليم مضطهدون لاختلاف الفهم الديني والأكراد يشعرون باشمئزاز من تبعيتهم للبلاد.

: – تقصد تقسيمها ؟

رد ببنود الخطة التي أعدها: سوف نطلق مجموعة قنوات فضائية أشرف عليها بدعم منكم سوف أوجه بعضها إلى الداخل هنا لدعمكم وأخرى بالعربية لإظهار اضطهاد صدام حسين للشيعة وقتل الأئمة ورجال الدين والأخرى لإيران لتتحدث عن أطماعها وقوانينها التعسفية.

نظر فيلبس لحظات للشيخ وقال: ماذا تريد؟

: – أصبح الرجل الأول لكم والخيار الأفضل بعد سنوات .

: – ماذا تقصد ؟

: – بعد فترة ستتبدل الثقافة لدى الناس وتنتهي العصبية القبلية والطائفية والعقائدية وحينها أصبح رئيساً للبلاد.

قال بسخرية: أعتقد أنك تدرك طبيعة بلدان أخرى أفضل من وطنك. أعدك أن تصبح رئيساً هنا إذا تبدلت الثقافة لدى الناس وهذا احتمال لا أتنبأ به.

twitter @mjanen٢٣

(١٤)

غادر فيلبس ومعه رجاله بالطائرات متوجهين لولاية تينيسى بالولايات المتحدة حيث توجد القاعدة العسكرية التى سيهبطون بها ومرت الساعات ووصلت الطائرات وخرج منها القادة ليروا استقبالا حافلا معدا لهم بحضور وزير الدفاع والقادة العسكريين ومسئولين سياسيين.

زاغت أبصار القادة وبحث كل منهم عن ذويه ليبتسم جاكسون وهو يرى شغف زوجته جاكلين بحثاً عنه ليتحرك مسرعاً ويرتمي في أحضانها ويقبل شفتيها دون اكتراث بالطقوس العسكرية .

ورفع بصره ودقق النظر فى تلك المرآة التي يعشقها ويشتهى تفاصيل جسدها باستمرار فكانت طويلة القامة متناسقة الوزن ذات وجه أبيض البشرة تزينه العيون الزرقاء والشعر القصير الأصفر اللون .

نظرت جاكلين وقالت وهى تمسك وجهه بكفيها :اشتقت للمستك.

قال جاكسون: قضيت أوقاتا عصبية ولن أتغيب عن فراشنا مرة أخرى.

twitter @mjanen٢٣

ابتسمت وقالت : قرار ترقيتك الجديد أثلج قلبي وأزاح الغم والهم عن صدري.

:- أعلم كرهك للدماء والحرب.

: - أنت أصبحت مثلي وهو ما دفعك لتبنى طفل قتلت جنودنا عائلته.

نظر جاكسون بحزن وقال: سوف يأتي خلال دقائق كنت أتمنى وجوده بطائرتنا لكنهم رفضوا وسمحوا بتواجده في أخرى قادمة.

قالت : أشتاق لرؤية ابنى الأول .

تحركوا معاً وتوجهوا فى انتظار الطائرة الأخرى وطوال دقائق لم يتحدث هو إلا عن ذلك الطفل ذي الأصول العربية والنشأة الإسلامية وكانت الزوجة متلهفة لمعرفة كافة تفاصيله لتصل الطائرة ويتوجهان معاً ناحيتها ويأتى محمود ناظراً متعجباً لا يعلم أين هو؟ وإلى أى مصير يسير ؟.

أخذ جاكسون يشير لزوجته على الطفل الذى لاحظهم وابتسم لمن عطف وأنفق عليه طوال أيام ماضية وتوجه الطفل مسرعاً إليه لينحني القائد ويحتضنه ونظرت جاكلين وحاولت مداعبته لكن فرق اللغة كان أول المعوقات التى تواجهها للتواصل معه فما كان من الزوج إلا تهدئتها وإخبارها أنها مرحلة من الوقت سيعتاد بعدها لسانه على لغة عائلته.

خرج الثلاثة إلى السيارة وتوجهوا إلى فندق بالمدينة للراحة قبل توجههم إلى ولاية فيرجينيا حيث يقيمان وطوال الطريق كان

twitter @mjanen٢٣

الطفل ينظر ويستفسر ببراءة وكان والده بالتبني يرد بالعربية عليه ويحاول تعليمه بعض الكلمات الإنجليزية بلهجة مواطني البلد.

ووصلوا إلى الفندق وخلد الطفل للنوم سريعا وقضى الزوجان ليلة مليئة بالحب ولوعة الاشتياق بعد فراق أشهر وارتمت الزوجة على صدر زوجها.

وقالت: قمت بأخذ العديد من الأدوية أملا في إنجاب طفل لنا.

قال: أشعر بأنه قادم ...منذ تعرفي على محمود وأنا أشعر بأنه بداية سلسلة من الأبناء.

قالت وهى تحاول كشف أسرار الطفل: ماذا يعنى اسم محمود ؟

: – يقصد به الإنسان المأمونة عواقبه هو اسم لا يطلقه إلا المسلمون.

:– المسلمون!..يجب أن يشب ابننا على دين والديه الجدد ولا يتبقى له من الماضي شيء يذكره به.

: – لك ما تشائين

: – فليكن اسمه مايكون ..مايكون جاكسون.

: – من الغد سوف نعلمه الإنجليزية وفور وصولنا فيرجينيا نلحقه بإحدى المدارس.

: – سوف أراعيه سيكون ابنى المقرب سأجعله يحب الرب ولا يغضبه أبداً.

: – أثق بأنك قادرة على حبه. .

:– سوف ترى بعد أيام.. مايكون .

twitter @mjanen٢٣

(١٥)

عند ضحى اليوم الثانى استعد جاكسون وزوجته والطفل للرحيل إلى منزلهم وقررت جاكلين تهذيب شعر محمود بنفسها وأخذت تداعبه وتحاول فهم مخارج كلماته وعندما يتعثر عقلها عن الفهم تلجأ لزوجها.

وبدأ الاثنان يستدعيانه باسمه الجديد " مايكون" والطفل يستجيب دون رغبة منه فى الاستفسار عن أسباب تغيير اسمه فعمره الصغير كان يدفعه للحلم بحياة مليئة بالبهجة والأمل دون اكتراث بماضٍ تتذكر عيناه لقطات منه قد تمحوها الأيام .

ووصلوا إلى ولاية فيرجينيا وبدأ الطفل يستكشف الشوارع ذات الملامح الجديدة على بصره والأب والأم الجدد بجواره يحاولون تلقينه كافة الكلمات بالإنجليزية فيستجيب الطفل مرة ويخطئ أخرى حتى دخلوا منزلهم الضخم فهو يتكون من طابقين أمامه حديقة على مساحة تساوى مساحة المبنى وتقدر بخمسمائة متر وفور الدخول ترى وسط المنزل المقسم بالأثاث ويرتبط بغرفتين

twitter @mjanen٢٣

لاستقبال الزائرين ثم سلم للطابق الثاني حيث توجد ست حجرات وملحقاتها .

حمل جاكسون محمود على ذراعيه أثناء صعوده السلم وطالبته جاكلين بالتوجه لغرفة الطفل فقام بفتح الباب لينظروا بإعجاب لما أعدته الطبيبة رقيقة القلب فقد أحسنت تجهيزها وتزويدها بما يجذب طفل صغير يرغب في اللهو واللعب.

ابتسم جاكسون وقال: دائما تفاجئيني .

قالت: منذ حديثك معي في الهاتف وأنا أؤثث جنة مايكون.

توجهت الزوجة للطفل وقالت: ما رأيك بغرفتك؟

نظر ولم يستوعب كلماتها فابتسمت هي وقال جاكسون بالعربية كلماتها ليرد الطفل: سأعيش هنا ؟

: - نعم هي غرفتك يا مايكون.

: - أشعر بأن الحياة هنا أفضل من قندهار.

: - عليك ألا تتذكر أيام سابقة.... هنا ستعيش وتحيا.

وقامت جاكلين بتفريغ حقيبة الطفل وبينما تخرج ملابسه ومتعلقاته رأت صورة محمود مع عائلته نظرت لجاكسون لترى ملامح الحزن واليأس على وجهه فأسرعت في إخفائها داخل ملابسها دون أن يلاحظ الطفل ثم تركوه للنوم وخرجوا معاً.

نظر جاكسون وقال: لماذا لم تتركيها له؟

:- علينا مساعدته في نسيان الماضي وكل ما فيه.

twitter @mjanen٢٣

: – فى يوم ما سيحاول البحث عن حقيقة وجوده هنا.

: – لن يحدث.. طفل يبلغ سبع سنوات لن يتذكر شيئاً من الماضي بعد سنوات قليلة.

قال بحزن: عندما رأيت الصورة خشيت من سؤاله عنهم حين يسير شابا.

: – لن يرى الصورة بعد اليوم ولن يسأل عنهم ثانية. من اليوم تلك الصورة ستبقى معي وللأبد وغدا نقوم بتسجيله في الأوراق الرسمية باسم "مايكون جاكسون" بعدها بدقائق سوف ترى ما أفعله.

: – طمئني قلبي أريده ألا يتذكر شيئا عن الماضي.

قالت بنظرة تمن: سوف نلحقه بمدرسة خاصة تستطيع إعداده حتى يصل للدراسةً مع رفقاء سنه أما تربيته الدينية فأنا كفيلة بها.

قال وهو يبتسم: لا أريده متعصباً مثلك.

ابتسمت وقالت: علينا الخلود للنوم ولنبدأ من الغد.

twitter @mjanen٢٣

(١٦)

بدأت الأجواء تميل ناحية الهدوء في مدينة بيشاور الباكستانية مع رحيل عدد كبير من قادة القوات الأمريكية عن افغانستان والمناطق المجاورة وشعر أبناء طالبان المختبئين في مساكنهم بأن رؤية الشمس أصبحت قريبة عقب أيام قضوها في الظلام والخوف من الملاحقات الأمنية .

وبدأ الحوثى بأوامر من قادة التنظيم في إعداد شريف لمهام يجلونها فقام بتلاوة فضل الجهاد على مسامعه باستمرار وقصص وحكايات عن الأبطال المحاربين من أبناء التنظيم الذين هزموا الاتحاد السوفيتي وأعادهم خاسئين ورغم رغبة الحوثى في إعداد ابنه مروان لخلافته إلا أن الشاب المصري الحزين كان هدف التنظيم.

وفى ليلة هادئة وبينما فرغت الشوارع من الناس دق باب منزل الحوثى الجالس بمفرده بأسلوب يعرفه جيداً.

صمت الشيخ والتزم السكون فأعاد المجهول دقته ونادى بصوت

twitter @mjanen٢٣

هامس " افتح يا أبا العرب" شعر الشيخ بأن الواقف خلف الأبواب شخصاً يعرفه ويعرف تاريخه فقد كان يكنى بهذا الاسم فى معسكرات تدريب المقاتلين بأفغانستان أثناء حربهم مع القوات السوفيتية.

تحرك الشيخ بحرص ثم رد بإجابة بها نفى وقال بلغة الرجل العربية: لا يوجد هنا أحد بهذا الاسم.

قال الرجل : أنا عمار الليبي.

اطمأن الحوثى لصوت الرجل فقام بفتح الباب بشكل تدريجي حتى تعرف على الرجل وقام بإدخاله للمنزل بشكل سريع.

جلس الاثنان بعد استقبال امتد لثوان ودار بينهم حديث حول أوضاع التنظيم إلا أن الليبى كان حريصا على إنهاء المقابلة سريعاً فقال: أتيت لك بأوامر عليا.

رد الحوثى: من ؟

: أمير المؤمنين .

: الله يحفظه بلغه اشتياقي لرؤيته .

ابتسم وقال : إنه يأمرك بإطاعته في أمر.

: – والله ما عصيت له أمراً سابقاً.

بدأ الليبى سرد نص رسالة للشيخ : عليك البدء فى تجميع أعضاء التنظيم المتفرقين منذ الحرب.

رد بحماسة: سأبدأ على الفور.

twitter @mjanen٢٣

: - عليك العمل بشكل سرى أنت تعلم حجم رجال المخابرات متعددي الجنسيات
هنا .

هز الحوثى رأسه لاقتناعه بكلمات الرجل الذي أكمل: شريف سوف يكون نائبا لك ومسئولا عن العمل الميداني فهو شاب مجهول للكثيرين واستطاع أن يثبت إخلاصا منذ أن كان والده حي.

قال الحوثى برضاء: رغم صغر سنه لكنى أرى ما وصلتم إليه من رأي بأنه مشروع قائد شاب .

: - الآن عليك استكمال إعداده كما أعددت والده.

: - سوف يكون مقاتلاً بارعاً ثم قائدا حكيماً معتصماً بحبل الله.

نظر الرجل وقال: عليّ المغادرة الآن سوف أعاود المجيء وسأنتظر تقريرين الأول عن التنظيم والثاني عن إعداد القائد الشاب.

ودع الحوثى الرجل وجلس منفردا يبحث عن بداية العمل وآلية التنفيذ وكان عليه أن يتذكر لحظات بناء التنظيم بقندهار وتجميع الأنصار فأخرج ورقة وقلما ليسجل أفكاره وبينما يكتب أولى السطور دخل نجله وشريف معاً مبتسمين . نظر إليهما وقال: اجلسوا أمامي أريدكم فى أمر.

قام الشابان بالجلوس أرضا أمامه واستهل حديثه قائلا: أريدكما

twitter @mjanen٢٣

هكذا معاً لا يفرقكما أحد كونا شخصا واحداً محباً لله.

ابتسم الشابان وقال مروان: يا أبى سنتزوج عما قريب وتكون لكل منا أسرة وحينها قد ننشغل عن بعضنا البعض لأيام .

رد الحوثى: الزواج لن يفرقكما سوف اختار لكما زوجات تساعدكما على المحبة والتماسك ولكن تجنبا ما يثير الغيرة أو الحقد في نفوسكما.

قال شريف: حاشى لله أن نحسد بعضنا البعض على نعمة اختص الله بها أحدنا هذا لن يحدث.

تابع الحوثى: أثق في محبتكما لبعض والآن أكشف لكما أول تكليف من أمير المؤمنين.

صمت قليلاً ثم قال: من اليوم سنبدأ فى تجميع قيادات وأنصار التنظيم الهاربين وسيكون نائبى فى هذا الأمر شريف.

قال مراون : من الآن هو نائبك وقائدي .

ابتسم الحوثى: متى تستطيعان البدء ؟

أسرع الشابان في لحظة واحدة وقالا: الآن .

ضحك الحوثى بصوت مسموع وقال: أول درس لا تجعلا الحماسة تحجب عقولكما عن رؤية الواقع . الجواسيس المنتشرون في المدينة يحاولون رصدنا وعلينا التحرك بحذر.

قال شريف: أنت على حق ولكن الأمر ليس بشاق وعلينا البدء في جلب جزء من أموالنا إلى هنا لنستطيع التحرك والانتقال وخلق

twitter @mjanen٢٣

أماكن للتجمع ورسم الخطط في سرية.

رد الحوثى: أماكن للتجمع ورسم الخطط ؟ !

قال شريف: إذا بدأنا تجميع القادة فعلينا لقاؤهم وهذا يتطلب مكانا آمنا لنجلس ونتحاور وننقل التعليمات.

سأله الحوثى: ماذا يدور في ذهنك؟

قال الشاب: لدينا أخ من دولة الصين تغلب الملامح الآسيوية على وجهه لا أحد يعرف انتماءه إلينا ومستعد لتقديم كافة أشكال الجهاد حتى لو طلبنا منه تفجير نفسه..أقترح أن يتقدم إلى الحكومة الباكستانية بطلب لإقامة متجر لبيع الإلكترونيات ويدفع الرسوم ثم يشترى مبنى مجهزا ويفتتحه وحينها يكون طبيعيا دخول وخروج الناس عليه كل لحظة للتسوق.

تابع : نجعل لنا غرفة داخل المتجر نجلس ونجتمع كما نريد ولن يلاحظ أحد شيء.

ظهرت السعادة على ملامح الحوثي وقال: سوف تكون قائداً عظيماً ولكن تحتاج لاستكمال التربية الجهادية، لا يليق بالقائد الإسلامي أن يجهل التاريخ أو آراء شيوخ الإسلام سوف أستكمل تعليمك الذي بدأت .

نظر شريف وقال: لن أخذل ديني أبداً كما استشهد أهلي سوف أستشهد بإذن الله دفاعا عن ديني.

twitter @mjanen٢٣

(١٧)

بذل الشاب مجهودا كبيراً فى البحث عن قيادات التنظيم الهاربة ومحاولة التعرف على مواقعهم وتحديد آلية للتواصل معهم وكان ينقل كافة التفاصيل والبيانات إلى الشيخ الحوثى الذى شعر بعد أيام قليلة بترابط كافة خيوط التنظيم فى يده بفضل هذا الشاب.

وصدرت أوامر عليا من قيادات التنظيم بضرورة تزويج الشاب من فتاة ذات تربية جهادية للحفاظ على حماسته فقام الحوثي باختيار عروس هي ابنة قيادي عربي في التنظيم، توفى أثناء الهجوم على قندهار، ظروفها النفسية تتناسب مع الشاب وتعرف بتربيتها المحافظة رغم صغر عمرها.

وبين الخيام التى تم تشييدها بأطراف المدينة للاحتفال بالعرس ووسط تأمين كامل من أبناء التنظيم ظهر شريف يرتدى جلبابا أبيض تعلوه عباءة سوداء اللون مهذب الشعر ليردد الحضور أناشيد إسلامية وعربية يعرفونها باختلاف ألسنتهم فطالما رددوها منذ صغرهم داخل معسكرات التنظيم.

وظهر الشيخ الحوثى للمرة الأولى منذ وصوله أمام الجميع

twitter @mjanen٢٣

ليعلن الزواج وكان على شريف مغادرة الاحتفال بعد دقائق والتوجه لمسكنه الذي تم تجهيزه كاملا من أموال التنظيم ليدخل ويجد الزوجة جالسة ومغطاة بثوب باكستاني أزرق لا يظهر منها شيء ولا ترى سوى حركتها من داخله فاقترب منها وقال بلغة عربية: مبارك ياعروس.

ردت بلسان عربي: مبارك لنا.

اقترب منها بهدوء وحذر وقال: أريد أن أرى وجهك؟.

لم تنطق الفتاة التي اعتادت على التربية المحافظة وقالت: يدي لا تطاوعني .

قال وهو يرغب في كسر خجلها: الآن أصبحت جزءا منى بأمر من الله.

بدأت الفتاة في كشف وجهها تدريجيا ليسر وجه الزوج بذلك الجمال فكانت ذات أعين سوداء متسعة وبشرة بيضاء ناضرة وأنف منسقة وشفاه مغرية .

قالت بخجل: أتمنى أن أعجبك؟.

قال: لم أتصور جمالك هذا.. كم عمرك؟

قالت: ثمانية عشرة.

قال فى حزن: كنت أتمنى رؤية أمي لك .

قالت : لن ننسى دماء أهلك ووالدي.

اقترب الشاب من الفتاة التي ظهرت معالم توافقها الفكري مع

twitter @mjanen٢٣

زوجها وربما لم يكن غريباً على فتاة نشأت في ذات البيئة واستمعت لذات الأفكار الجهادية أن تكون على نفس الشاكلة والحالة وأخذ الشاب يحاول التغلب على خجله واستمر يداعبها حتى أصبح زوجها بكامل جسده.

استغل الحوثى تجمع عدد كبير من قادة التنظيم خلال حفل الزواج واجتمع بثلاثة منهم أعمارهم جميعاً تتجاوز الستين واستهل حديثه قائلاً: لم نلتق منذ سقوط قندهار.

قال أحدهم: الظروف والجواسيس والعملاء ينتظرون ظهورنا والاختفاء صار ضرورة.

أجاب آخر وقال: ولم يكن هناك جديد بعكس اليوم.

قال الحوثى: ما المطلوب؟

قال الرجل : نعلم أن الشيخ أسامة بن لادن قد أصدر أمرا لك بتجميع قادة التنظيم الهاربة ومحاولة التواصل معهم وهو ما نجحت فيه خلال أيام قليلة.

قال الحوثى : أحمد الله

تابع الرجل : اليوم بعث لنا الشيخ برسائل بها تكليف إليك شخصياً.

أسرع الحوثى: بشراكم بشراكم.

تابع: إنه يكلفك من اليوم بالبدء فى تجهيز معسكر لإعداد وتدريب شباب قادر على استعادة دولتنا وتنفيذ عمليات ضد

twitter @mjanen٢٣

المتبقي من جنود المحتلين الكفار .

قال الحوثى: الله أكبر ولله الحمد .أفكر في ذلك الموضوع منذ فترة حتى سيطر على كامل تفكيري فقد سئمت اختفاءنا وسلميتنا وحان وقت القصاص.

رد الرجل: وماذا أعددت؟

قال: شريف يساند أحد أتباعنا من دولة الصين للانتهاء من تجهيز متجر للإلكترونيات بوسط بيشاور سوف يكون جاهزا خلال أشهر أو عام على الأكثر وسوف تخصص غرفة داخله لاجتماعات قادة التنظيم ورسم الخطط لندخل كزبائن ونخرج بذات الشاكلة.

تابع أحد الرجال: وأين تنوى إقامة المعسكر ؟

رد الحوثى مسرعاً: بين باكستان وأفغانستان جبال وصحارى لا يعرف أسرارها سوى رجالنا سوف أقيم المعسكر وأتابعه يومياً وسيكون مروان نجلى أحد المتدربين داخله.

قال أحدهم للشيخ: مروان تريده قائداً؟

رد: أريده مجاهدا متدرباً مستعدا للقتال والشهادة، القيادة لا تعنينى.

تابع الرجل: فلتكن مشيئة الله.

غادر الرجال وانفرد الحوثي بنفسه وبدأ الاستعداد لتنفيذ مهامه الجديدة التي تأتى فى ظروف صعبة للغاية في ظل محاولات رصد تحركات تنظيمه وقياداته من كافة أجهزة المخابرات في العالم.

twitter @mjanen٢٣

(١٨)

ومضت أيام وأشهر وعمت الاحتفالات شوارع ولاية فيرجينيا ابتهاجا بالعام الميلادي الجديد فالأنوار أضاءت السماء المعتمة والضحكات تعالت وازدحمت الطرقات بالرجال والأطفال والنسوة .

كان جاكسون ينظر لزوجته المتعبة من آثار الحمل لا يشغله عنها أمر ولا يبالى بما يحيطه من أفعال أما محمود فكان يزاحم الأطفال في تلك الحديقة المتسعة بقلب المدينة مرتدياً زى الاحتفالات .

جاكلين كانت تراقب بين الثواني والأخرى طفلها بالتبني الذي أحبته كثيرا خاصة بعدما تفوق فى دراسته وصار مطيعاً مستمعاً لأوامرها لا يخلف لها أمرا وأصبح الطفل مرافقاً لها باستمرار فهي لا تتنزه ولا تذهب لأداء صلواتها ولا تستقبل أناسا إلا فى حضوره خاصة في ظل انشغال زوجها بمهام عمله الدقيق.

وصار محمود قادرا على التعبير عن نفسه باللغة الإنجليزية

twitter @mjanen٢٣

بلهجة أسرته ونجحت جاكلين بعدما استشارة أصدقائها من الأطباء النفسيين في تأهيل الطفل لتقبل الوضع الجديد والتقرب منها.

وفى الدقائق الأولى من عام ألفين وثلاثة ميلادي عادت الأسرة لمنزلها لاستكمال الاحتفالات واستقبال الأصدقاء وفى مقدمتهم القائد العسكري براون وزوجته وكان اللقاء هو الأول للصديقين منذ مغادرتهما أرض قندهار وتولى كل منهما منصباً جديداً .

جلس القائدان عقب استقبال مليء بالاشتياق وتركا زوجتيهما معاً والتفت براون والأفكار العسكرية تسيطر على رأسه وقال : هل سندخل حرباً ضد صدام حسين ونظامه في العراق.

رد جاكسون : المؤشرات تؤكد ذلك .

قال براون باستياء : ولكن نحن لم نفق حتى الآن من تورطنا فى أفغانستان.

: - العراق هدف إستراتيجي وسياسى.

: - أنت تعلم ما يحدث الآن في أفغانستان.. طالبان بدأت فى العودة من جديد وما تبقى من جنودنا وجنود حلفائنا هناك يعودون في صناديق الموتى كل ساعة.

: - ما يصلنا من تقارير يؤكد أن صدام حسين يشكل خطرا كبيرا على الأمن القومي للولايات المتحدة.

استفهم الأفعي بيأس : تعنى أن الحرب واقعة؟

twitter @mjanen٢٣

: - أعتقد ذلك وربما يتم استدعاؤك قريباً لنطلع على قدراتنا فى الخليج.

شعر براون بمدى التغيير الذي حدث لصديقه عقب قضائه فترة زمنية بعمله الجديد فصار مدافعا عن قرارات الحرب بعكس ما كان عليه قبل وأثناء الهجوم على أفغانستان.

صمت القائد قليلاً وانتبه لمحمود وهى يلعب مع ابنته "إنجلينا " وابتسم وقال: ملامحه العربية المسلمة لم تتغير.

قال جاكسون: لا أعتقد ذلك.. جاكلين جعلت منه طفلا مسيحياً مطيعاً لا يستطيع فراق الكنيسة لدرجة خشيتي من أن يصبح راهباً من ملامح تدينه الزائدة عن عمره.

تابع الاثنان بأعينهما ارتباط الطفلين ببعضهما البعض وكانت جاكلين تدقق النظر لحركات طفلها وتسير سعيدة حين تجده يلهو مع طفلة فى ذات عمره وظلت تتابع تحركاتهما حتى وجدتهما يؤديان الصلاة أمام تمثال يجسد السيدة العذراء طبقا للعقيدة المسيحية الكاثوليكية.

تحركت الطبيبة واحتضنت الطفل وقالت بلغتها: مايكون سعيدة بصلاتك مع إنجلينا.

رد الطفل بلغة أمه الجديدة: ندعو الرب أن يحقق أحلامنا فى العام الجديد.

قالت والجميع ينظر لحوارها: وبماذا دعوته؟

twitter @mjanen٢٣

قال: أن تظل معي دائما وتأتى أختي الجديدة إلى الحياة .

ابتسمت وهى تنظر للجميع وقالت: تخاف على ؟

قال : أنت أمي التى عثرت عليها أخيراً.

تدخل براون المراقب للحوار وقال بشيء من الخبث: كيف عثرت عليها؟.

قال الطفل: بعد خسارة أسرتي القديمة.

نظر جاكسون لجاكلين في قلق وقال براون: تتذكر ماذا حدث لهم؟

هز الطفل كتفيه في خوف وتحرك مسرعاً ليمسك بملابس جاكلين التي انخفضت بقامتها لتضعه فى حضنها وقالت له: لا تخاف أنت مع أبيك وأمك في أمان.

تحركت الأم لتضع الطفل على مائدة الطعام وهدأت الأجواء ثم عادت لبراون وقالت : الأطباء أكدوا لى أن الذكريات القديمة سوف تمحى تدريجياً مع مرور الوقت وتقدمه في العمر شريطة ألا يذكره أحد بها وأن ينشغل بأشياء جديدة.

قال جاكسون : الفترة الزمنية الماضية غير كافية لنسيان مارآه.

قاطعت جاكلين: لكنه الآن لا يتذكر اسمه القديم ولا لغته العربية إلا قليلا من الكلمات وسوف تمحى الأحداث القديمة من ذاكرته حتى ملامح أسرته لن يتذكرها .

قال براون: لكن خوفه يدل على تذكره للأحداث جيداً.

twitter @mjanen٢٣

قالت وهي تنظر للصديقين بقليل من الاحترام: عليكما الابتعاد عن مراقبته وسيكون بخير.

نظر جاكسون لبراون فى حزن وقلق وتوجها معاً لمائدة الطعام لاستكمال احتفالات العام الجديد وأصرت الزوجة أن يقوم الطفل وصديقته الصغيرة بإطفاء الشموع سوياً بعدما لاحظت اقترابهما من بعض.

■■■■■

تحرك جاكسون فى صباح اليوم الثاني لاجتماع هام وسرى داخل مقر عمله بجهاز المخابرات " CI A" تم اختيار الحاضرين فيه بعناية فائقة وتم تحديد جنرالات عسكرية محنكة للنقاش حول المستقبل العسكري للولايات المتحدة .

جلس القائد المخضرم في الجهاز والمسئول عن المناطق العربية والإسلامية "أنطونيا فريدريك" وهو قائد يقترب من الخمسين عاماً وتظهر العلامات الرياضية على جسده ذو بشره بيضاء وقائمة تقترب من المترين وبدأ في طرح رؤيته حول ما يحدث في أفغانستان وما وصل إليه الوضع هناك ثم تابع حديثة قائلا:

"لم نحقق ما نصبو إليه خلال معركتنا في أفغانستان لكن بكل المقاييس هناك نجاح جزئي لن يكتمل إلا باكتمال مخططنا "

صمت لحظات وقال : حسم الأمر سوف نحارب في العراق .

نظر القادة العسكريون لبعضهم البعض في استياء من القرار

twitter @mjanen٢٣

وقال أحدهم بشيء من العصبية: ولكن معنويات قواتنا ليست على ما يرام، وحلفاؤنا يرون أننا قمنا بتوريطهم، الجنود يعودون في صناديق الموتى يوما بعد يوم والرأي العام ضد أية قرارات حرب.

قال فريدريك: سنهزم الرأي العام المعادى للحرب بتسويق إنجازات وهمية في القنوات التليفزيونية والصحف التابعة لنا يومياً عن نتائج حرب أفغانستان ويكفينا فخراً عدم حدوث أية أعمال عنف داخل البلاد منذ دخولنا في تلك الحرب.

تابع القائد العسكري المعارض لفكرة الحرب استفهاماته وقال: وما فائدة حرب العراق؟.

أجابه: نحن نخوض حرباً باردة الآن مع دولة روسيا التي تحاول فرض نفوذها فى الشرق الأوسط كذلك إيران التى تحاول قيادة حلف إسلامي مناهض لنا وعلينا إيقاف تلك المخططات.

قال الجنرال بسخرية: وبدخول العراق نقضى على المخطط ؟

رد: إنها خطة طويلة الأمد لا يمكن أن نعرض خطواتها الآن ولكن يكفيك أن تعرف أن السيطرة على العرق ستحطم معنويات إيران، وتدمر أحد أقوى الجيوش العربية، وتمكنا من التمركز فى منطقة هامة بالخليج العربي لحماية مصالحنا والتحكم فى أسعار النفط العالمية .

صمت القائد العسكري المعارض ولم يكمل جداله وطالب فريدريك الجالسين بالانصراف باستثناء جاكسون الخبير بمنطقة

twitter @mjanen٢٣

الحرب واستهل حديثه له باستفهام وقال: ماذا تتنبأ؟

رد جاكسون: ستكون معركة سهلة عسكرياً في بدايتها.

قال: لماذا تتوقع ذلك؟

رد : العراق مفكك من الداخل والجميع يعارض صدام حسين. الشيعة لا ينسون اضطهاده لأئمتهم والأكراد يرغبون في الاستقلال والسنة لا يشعرون بتميز إضافة للأوضاع الاقتصادية المنهارة.

قال : وماذا عن الخارج؟.

رد: التقارير تؤكد عداء صدام حسين لمعظم القادة العرب وجيرانه حتى إيران أحد أعدائنا سيرحب بالتخلص منه وربما يتعاونون معنا وقواعدنا العسكرية بالخليج تمكنا من مهاجمته في أي لحظة دون عناء... الوضع ليس أفغانستان.

ابتسم وقال: أعرف قدراتك العبقرية والعسكرية وأتوقع لك مستقبلا باهرا.

: أتمنى أن أكون على قدر المسئولية.

: لذلك سوف تتولى هذا الملف لحين حدوث المعركة.

تحرك جاكسون تجاه مكتبه عقب انتهاء الحوار وجلس واستراح وطلب كوباً من القهوة وأخرج أوراقا أرسلها له حليفهم الشيخ برهاني حول الأوضاع في أفغانستان ومدى القلق الذي يعيش فيه أنصار الولايات المتحدة جراء عودة بعض قادة طالبان للظهور على الساحة من جديد ورغبتهم في الانتقام.

twitter @mjanen٢٣

ما حملته الرسالة من معلومات عن قادة طالبان لم يكن عميقاً ودقيقاً فأحوال التنظيم صارت أفضل مما يعتقد الجميع ونجح الحوثى بمعاونة شريف فى إنشاء معسكر لتدريب الشباب المنضمين حديثا للتنظيم في المنطقة الصحراوية الواقعة بين حدود دولتي أفغانستان وباكستان .

وكان المعسكر بعيدا تماماً عن أعين أجهزة المخابرات في الدولتين ولا يستطيع الوصول إليه إلا دارسا جيدا لمتاهات الصحراء وسراديبها ومدقاتها. وصار شريف متعلقاً تماماً بشيخه الذى أصقله بالعلوم الدينية والعسكرية وصنع منه قائدا شاباً يستطيع إدارة شئون تنظيم مسلح خلال أشهر قليلة.

نظر الحوثى لشريف أثناء متابعة تدريبات المقاتلين فى معسكرهم الجديد وقال: حالهم يشبه حالك، الكره للغرب يملا أعينهم.

رد : الغرب يصنع أعداءه.

قال الشيخ : حبي لك يجعلني أخشى عليك .

رد شريف في تعجب : تخشى على من ماذا ؟ من شهادة في سبيل الله أم من انتقام يقضى على أعداء الدين؟

قال الحوثى: رغبة الانتقام تسيطر عليك.

قال شريف وعقله يتذكر ملامح أسرته: لن تضيع دماء أسرتي.

نظر الشيخ وظل يتابع تدريبات المقاتلين الشباب حتى جاء مروان

twitter @mjanen٢٣

يقود سيارة معدة للتجول في الصحراء واقترب من أبيه وقال: لقد انتهي الشاب الآسيوي أخيراً من تجهيز مركزه التجاري وافتتحه بالأمس وقمنا بعمل دعاية غربية وإطلاق الموسيقى حتى نبعد الشكوك عنا.

نظر الشيخ تجاه شريف ودار بينهما حوار اتفقا فيه على تحديد موعد اللقاء بقيادات التنظيم الهاربة داخل مقرهم الجديد وكان القائد الشاب متحفزا لهذا الموعد حيث يأمل فى طرح مخططاته التي تغلب عليها الروح الانتقامية.

ومرت ستة أيام وصار المركز التجاري الإلكتروني يعج بالزائرين والمتسوقين وهو ما سجله رجال التنظيم في المدينة وأرسلوه لقادتهم المختبئين لتعلو أسهم شريف صاحب المقترح .

وفى اليوم المنتظر كان على القادة الهاربين الدخول للمركز التجاري بشكل تدريجي يمتد على مدار ثلاث ساعات وكان موعد الحوثى فى الساعة الثانية بعدما ظل يراقب عن كثب نجاح الساعة الأولى للخطة أما شريف فكان عليه أن يتابع نجاحه ووصول كافة القادة لموقع الاجتماع ثم يختتم الدخول .

وكان بالمركز التجاري غرفة بالطابق الأعلى يعتقد الجميع بأنها مخزن للأجهزة الإلكترونية تم تخصيصها لاجتماعات قادة التنظيم وفور اكتمال الحضور بدأ القادة فى تهنئة بعضهم البعض على نجاح اللقاء وظلوا لدقائق يتبادلون حديث الذكريات حتى جلس

twitter @mjanen٢٣

الحوثى ودعاهم جميعا للاقتراب منه للاستماع إلى نص رسال مرسلة إليه.

أنصت الجميع وعم الهدوء فى المكان بينما كانت تتسرب بعض أصوات الموسيقى الغربية المنبعثة من الطابق الأسفل .

تحدث الحوثى بلغة عربية وقال: نحمد الله على هذا اللقاء الذى يجمع كافة قيادات التنظيم فى قارة آسيا.

استمر الجميع في الترقب ومد الحوثى يده ليسلمه شريف ورقة صغيرة نظر لها الشيخ ثم بدأ يقرأ منها " بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الفقير إلى الله أسامة بن لادن إلى المجاهدين في بقاع الأرض .. أخبركم بأن ما وقع من بلاء وانهيار لدولتنا لهو خير لنا لا تحسبوه شرا فقد توحدت كلمة المجاهدين فى مشارق الأرض ومغاربها، ففتحت أمامنا بلدان لم نكن نتوقع أن يتواجد فيها أنصار لنا. فانتشر التنظيم فى السودان والمغرب العربي وهناك من ينتظرون الفرصة ليمكنوا أنفسهم داخل بلاد الشام.

بدأ الجميع ينظر في فرح ويهلل بصوت منخفض وهو ما دفع الحوثى للصمت لحظات ثم أكمل "إخواني في الله يتوجه إليكم العبد الفقير أسامة بن لادن بتلك التعليمات وعليكم السمع والطاعة ومن يخالفها فهو من الخاسرين في الدنيا والآخرة .. أيها الإخوة فى باكستان وأفغانستان وأقاليم غرب ووسط آسيا والهند فقد وليت عليكم قائدا نجح خلال أشهر في إنشاء معسكر

twitter @mjanen٢٣

هو الأقوى في تنظيمنا الآن لذا فقد وجبت عليكم مبايعة الشيخ نصار الحوثى على السمع والطاعة لتولي أمور التنظيم في تلك البقاع ومبايعة شريف أشرف نوار بالسمع والطاعة وولاية العهد من بعد الحوثى، ما يأمران به فهو أمر من عندي، وما ينهيانكم عنه فانتهوا فهو تحذيرا منى.

نظر الجميع وبايعوا الحوثى وشريف وابتسم القائد الشاب فهو يعلم أول التعليمات التى ستصدر من الحوثى خلال دقائق والتي بها ما يخفف من جراحه ويرضى طموحه.

twitter @mjanen٢٣

(١٩)

انفرد الشيخ بولي العهد جانباً بعيدا عن الحضور وقال بصوت منخفض: ولاية شئون الدولة الإسلامية بالقارة الأكبر أمر صعب وجاء سريعاً نحن لم نثبت أنفسنا بعد ومعسكرنا مازال فى مرحلة التجهيز.

رد شريف: نحن لها وعلينا استيعاب الأمر سريعاً وإظهار القوة لهؤلاء القادة حتى لا يفقدوا الثقة سريعاً.

قال الحوثى: القادم شديد الصعوبة فهو أمرنا بالجهاد وهؤلاء القادة الجالسون ارتضوا بالسكينة والحياة الهادئة خلال الفترة الماضية وعلينا إعادة غرس دوافع الجهاد داخلهم.

قال الشاب بحماسة: من تجد فيه التراخي فعليك عزله من ولايته سريعاً، الوقت حساس وحاسم.

نظر الشيخ لولى عهده وقوة شخصيته ثم دعا الجميع لاستكمال حديثهم ولكن في هذه المرة باعتباره أميرا للمناطق الأكثر نفوذا في التنظيم.

twitter @mjanen٢٣

نظر الشيخ وقال: لدينا ثلاثة أهداف خلال المرحلة القادمة نسعى لتحقيقها. الأول بدأنا فيه منذ أشهر بالقرب من هنا حيث نقوم بتدريب المقاتلين الشباب وتخريج قادة يجاهدون في جميع أنحاء العالم أما الثاني فسيكون بنشر الدعوة وتدمير مظاهر الكفر والثالث فسيكون بالاستعداد الجيد لقتال من شاركوا الكفار في إسقاط دولتنا في أفغانستان.

نظر وابتسم وقال حان لولى العهد الشاب أن يطرح رؤيته إليكم وخطط المرحلة القادمة. نظر الجميع لشريف الذى كان يحمل داخل قلبه قسوة أشد غلظة من كافة قادة التنظيم وقال: لقد حددنا عدة خطط ستنفذ خلال شهر واحد من يتخلى عنا فهو ليس بعزيز لدينا ومن ينجح فهو مرشح للعلو معنا في الدنيا وعند الله في الآخرة.

دارت أعين الشاب على الجالسين وقال" لقد جلستم واسترحتم كثيرا خلال الفترة الماضية وأنشطتنا كانت قليلة أما الآن فإنها العودة لبلادكم ومواقعكم لتنفيذ ما تؤمرون به.

نظر الجميع للقائد الشاب ثم قال "سيتولى أبو عمار الليبي قيادة مقاتلين يبلغ تعدادهم خمسمائة شاب يتوجه بهم إلى قندهار لمساندة أعضائنا فى الهجوم على مقرات قوات التحالف هناك بين الحين والآخر.. والحمد لله فشبابنا صامد وحقق الكثير خلال الفترة الماضية دون دعم أوتعليمات منا.

twitter @mjanen٢٣

نظر وأخذ يشير لرجل أسود البشرة قوى البنيان يتجاوز الأربعين وقال "أما أنت أيها السوداني فسوف تمنح مائة مقاتل تدخل بهم كابول لمعاقبة الشيعة على خيانتهم والانتقام من الشيخ الخائن برهانى.. سوف ندمر مساجدهم ومكتباتهم ومعالمهم التاريخية.

دار بعينه ثم نظر لرجل في الثلاثين ممتلئ الجسد متوسط الطول وقال له: فقد كلفت بمهمة ما أروعها فسوف تمنح عشرة شباب وهبوا أنفسهم للشهادة وهم مستعدون لتفجير أنفسهم داخل معسكرات قوات التحالف والشرك بالعاصمة الأفغانية كابول ستكون رقيبهم والمخطط لهم ومبشرنا بالنصر بمشيئة الله".

أخذ الجميع يهتف حتى نظر شريف لصديقه مروان وقال: أعرف اشتياقك للجهاد فولينالك أمرا تخدم به دينك والبشرية كافة فقد كلفت ومعك أربعون شابا بالنهى عن المنكر، سوف تتوجه لعدة دول فى محيطنا لهدم تماثيل الشرك ومعابد الكفر لقد رأيت رد الفعل حين هدمنا صنم بوذا فى بلدتنا الإسلامية وعليك استكمال المسيرة.

نظر للقادة بحماسه وابتسم الحوثى وقال: أما الآن أيها القادة فعليكم الانصراف وسوف نلتقى عقب اثنين وثلاثين يوما من الآن لندخل من الساعة السادسة حتى التاسعة ولتكن مراسلتنا طوال فترة ابتعادنا كما هي عبر شبكة الاتصال الإلكترونية بأسمائنا الوهمية وتذكروا نصرة الدين.

twitter @mjanen٢٣

غادر القادة الاجتماع وخرجوا وسط المتسوقين من المتجر دون أن ترصدهم أجهزة المخابرات الباكستانية أو جواسيس أجهزة المخابرات الأمريكية وربما كان انشغال قادة هذا الجهاز الضخم بمعركتهم القادمة ضد نظام صدام حسين فى العراق يطغى على أية اهتمامات أخرى.

فانشغل جاكسون بملفات المعركة وإعداد المعلومات حول الأوضاع في العراق وآلية خلق أعوان من داخل البلاد المحيطة للإطاحة بنظام رئيس العراق المعادى للسياسة الأمريكية.

واضطر لقضاء عدة أيام متصلة داخل عمله دون أية زيارات لمنزله واكتفي بمهاتفة زوجته بين الحين والآخر للاطمئنان عليها مع قرب إنجابها لأول الأبناء وكانت دائما ترد عليه بهدوء وسكينة وتطالبه بإتقان عمله.

فكانت جاكلين قد حصلت على إجازة من عملها استعدادا للإنجاب وأخذت تعتني بابنها بالتبني " محمود" الذى صار بارعاً في الإنجليزية بلهجة والديه وملتزما بحضور صلوات الكنيسة أسبوعيا برفقتها وارتبط الطفل بوالدته الجديدة ارتباطا أشد مما كان عليه مع أمه التي أنجبته فكانت جاكلين تشعره دائما بالطمأنينة والعزة، توفر له كل ما يحتاج، تسعى لتنمية مهاراته وقدراته وتستذكر معه دروسه اليومية.

وانضم الطفل لفريق الكنيسة الكاثوليكية وأخذ يردد الترانيم

twitter @mjanen٢٣

ببـراعـة شـديدة وتناسى الطفل يومـاً تلو الآخـر بعض تفـاصـيل الماضي وتبقى له القليل.

وفى ليلة ملأها القمر رقص محمود فرحا بجوار جاكلين داخل غرفة العمليات بأحد المستشفيات الكبرى عقب جراحة للإنجاب وأخذ يقبل المولودة الجديدة ويرتل لها ترانيم تعلمها من دروسه الدينية بالكنيسة.

نظرت هي بسعادة بالغة رغم مابها من آلام وقالت: مايكون أنت سعيد بقدوم أختك ؟

رد : نعم يا أمي فأنا أشتاق لعائلة كبيرة.

قالت : ماذا تعنى ؟

قال: أتذكر دائما أسرتي القديمة فقد كنا كثيرا

رغم ما كان في الأم من تعب لكنها أصرت على استكشاف ما بداخل الطفل لتعرف نتائج ما صنعت طوال عام وأشهر وقالت: مازلت تتذكرهم؟

قال ببراءة طفل: ليس كل شيء.

قالت: إذن ماذا تتذكر؟

قال بالعربية: أمي، أبى، شريف، كريم، فاطمة....

لما تستوعب جاكلين ما قاله الطفل لكنها أيقنت تماماً أنه حديث بالعربية لا تفهم معناه وهو ما أصابها بارتكاب بعدما ظنت أن الطفل فقد لغة أهله تماماً وأتقن لغتها ولهجتها فقط وبينما تفكر

twitter @mjanen٢٣

دخل جاكسون يبتسم لتنظر إليه فرحة بوجوده وقال: فى غفلة من الزمن تضع ابنتنا ؟

قالت: قطعت سفرك للعاصمة واشنطن!! كان لديك عمل شاق هناك؟

قال: لا يوجد أهم منك .. وأخذ يرفع الطفلة المحمرة الوجوه وآثار عملية الإنجاب عليها لتقاطعه هي وتقول: أريدك أن تترجم ما قاله مايكون منذ قليل لي.

نظر فى قلق وقال: أترجم !

قالت: نعم سألته عن ذكرياته مع عائلته القديمة فأجاب بكلمات لم أفهمها.

نظر في قلق، فقد كان يخشى دائما تذكر الطفل للحظات قتل أسرته ونطقت جاكلين وقالت: أخبرني يا مايكون ماذا تتذكر عن أسرتك القديمة؟

ابتسم الطفل الذي استمع جديا لحوارهما وقال بلغتهم: كان لي أكثر من شقيق.

تابعت جاكلين وقالت: رددت كلمات منذ قليل لم أفهمها فلتعدها لي .

ابتسم الطفل وقال بلغتهم: لا أتذكر وأخذ يلهو فى الغرفة.

نظرت جاكلين فى قلق لعدم تكرار الطفل ما نطق به مسبقا وقالت لجاكسون: لا أعرف ماذا حدث ؟

twitter @mjanen٢٣

:- هل تتابعين تدريبه عند الأخصائي النفسي؟

: - نعم لكنه أخبرني بأن الذكريات لن تمحي نهائياً وسيتبقى بعض من آثارها بنسبة لا تتجاوز العشرين فى المائة وطالبني بعدم تكرار أية أحداث أو ذكريات أو أمكان من الماضي .

ابتسم جاكسون وقال: الآن علينا الاحتفال بابنتنا ثم نفكر فى أمره.. ماذا نسميها؟

: - مارى على اسم العذراء والدة المسيح.

: - فلتكن في حفظ الله وأمنه.

twitter @mjanen٢٣

(٢٠)

احتفلت جاكلين بمولد طفلتها داخل منزلها وسط حالة من الفرح وحضور أقاربهم وأصدقاء زوجها وفى مقدمتهم القائد العسكري براون الذى صار يناصب الطفل محمود مشاعر مليئة بالحذر والحيطة ويظن دائما أن الطفل يحمل كرها داخليا تجاهه وهو ما حاول جاكسون مجادلته فيه وسعى لنزع هذا التوتر غير المفهوم تجاه طفل بريء.

وتفرغت هي عقب انتهاء الاحتفالات بمولودتها الجديدة لطفلها بالتبنى وقررت تنظيم جلسات نفسية وتأهيلية له بمعدل مرتين أسبوعياً مع الطبيب مايكل هاورد وقامت بإخباره بحقيقة الطفل كاملة.

وبدأ الطبيب جلسات متابعة الطفل نفسياً وخصصت هي حجرة بالمنزل لتلك الجلسات لتكون قريبة من طفلها .

نظر الطفل للطبيب بشيء من التوتر فحاول إزالة الغربة بينهم وقال: ما اسمك؟.

twitter @mjanen٢٣

رد الطفل: مايكون.

: – وما اسم عائلتك.

رد الطفل بأسماء أسرته بالتبني .

: – ألا تتذكر أسماء أخرى .

ابتسم وقال بحكمة: هناك أحرف لا أدركها ولا أستمع إليها الآن ولكن أظننى تحدثت بها كثيراً وتحمل أسماء لأشخاص أعرفهم.

نظر الطبيب لبراعة تعبير الطفل وقال: اترك نفسك لتتذكر بعضها أو تتحدث بها.

قال بالعربية: محمود، شريف، أشرف، الله أكبر، أسماء، نوار....

كان الطبيب يستمع بتمعن للكلمات التي لا يفهمها ويسجلها بأحرف إنجليزية حتى يعود لترجمتها وتحليلها فيما بعد. عاود استفساراته وقال : ماذا تتذكر أيضا؟

أسهب فى الوصف وبراعة التحليل وقال: منزل غريب عن منزلي الذي أعيش فيه الآن حيث كنت ألعب بالحجارة وأرقد مع أطفال ذوي ملامح مختلفة، جبال ثابتة كنت أظن قدرتي على صعودها كلما تقدمت ولكن لم أنجح نهائياً فى ذلك.

حاول الطبيب الضغط على الطفل لعله يتذكر أمورا أخرى لينطق ويقول : صورة.

تابع الطبيب: صورة من؟

: – صورة كنت بها .

twitter @mjanen٢٣

:- بمفردك.

: - لا... بها أناس أعرفهم ولا أعرفهم

: - كيف؟

نظر الطفل محاولا تنشيط ذاكرته التي ملأتها لحظة مقتل أبويه وأشقائه وسقوط دمائهم بجواره لينعكس ذلك على وجهه ويسرع الطبيب مستفسرا عن سر عبوسه وخوف بدنه، لينطق الطفل: أرى دماء وأناسا أمامي تقتل .

أنهى الطبيب سريعاً حديثه مع الطفل بعدما شعر بظهور ملامح بسيطة للحادث أمامه

وتوجه لجاكلين وتحدث معها عما دار مع الطفل لتصاب بإحباط مؤقت بعدما تأكدت من صحة شكها بأن للماضي بعض الآثار داخل طفلها لكن الطبيب نجح في إخماد مخاوفها بعدما أكد لها بأنه قادر على محو الماضي نهائياً من ذاكرة الطفل خلال جلساته القادمة.

■■■■■

اهتمت الصحف العالمية بخبر الاستعداد لغزو العراق وأنهت الولايات المتحدة الأمريكية اتفاقياتها وتحالفاتها العسكرية لبدء المعركة وسط إحباط لدى قياداتها عقب اشتعال الأوضاع فى أفغانستان وانهيار أنصارهم بعدما نجح القائد الشاب شريف نوار فى إشعال المعارك داخل دول آسيا وأثبت قوة تنظيمه وأنه لم يمت

twitter @mjanen٢٣

بسقوط أفغانستان.

ونجحت الخطط الأربع التي أعدها المقاتل الشاب ولم تفشل إلا محاولة اغتيال الشيخ برهاني الذي أفلت من الاغتيال بأعجوبة فيما لقي ثلاثة من حراسه مصرعهم.

وما زاد من ثقة قيادة التنظيم في الشاب هو نجاة القياديين الأربعة الذين ولاهم الشاب مسئولية العمليات فلم يقتل أو يقبض على أحد منهم وعادوا سالمين إلى معسكرهم الحدودي.

استدعى الحوثى الشاب داخل خيمته بمعسكرهم للحديث عن تعليمات جديدة أرسلت من قيادات التنظيم تهدف إلى إعداد مقاتلين شباب لدخول العراق في حالة سقوط الرئيس العراقي صدام حسين ونظامه .

نظر شريف وابتسم وقال: القيادة تعلم أن العراق محتل وأن الجهاد قادم هناك.

رد الحوثي: قدرات صدام ونظامه معلومة فهو منهك من حربي إيران والكويت كما أن عداءه للدول العربية المجاورة سيجعل منه صيدا سهلا لهم.

قال الشاب: رغم كرهي لهذا الرجل لكن أتعجب من الحكام العرب كيف يقبلون مهاجمة دولة عربية من أراضيهم ؟ كيف يقبلون بقتل عربي مسلم ؟ كيف يقبلون بوجود تلك القواعد العسكرية على أراضيهم؟

twitter @mjanen٢٣

نظر الحوثى وقال: لذلك جئنا إلى هنا لنتبرأ منهم ومن كفرهم هؤلاء الحكام الذين باعوا الدين بالدنيا وقبلوا باحتلال أراضيهم تحت مسمى قواعد عسكرية حتى تحولنا كغثاء السيل تابعين لأمريكا وسياستها.

تابع الشاب: حين أرى سياستهم أتيقن أننا على حق. فليس طبيعيا أن يكون الحق مع أناس يقبلون بأمريكا سيداً لهم .

نظر الحوثي مستفسرا: وهل كان لديك شك بأننا لسنا على حق؟

ابتسم شريف وقال: لا والله أعلم أننا على الحق ولكن أحاول دائما البحث عن آيات تزيدني إيماناً.

وقف الحوثى وتحرك لملء المياه في كوب وشرب وقال: لا تقلق من سؤالي فقد أصابني الشك فيما أفعل خلال فترة الشباب. ما نحن فيه لا يؤمن به الكثيرون من أبناء ديننا الذين يرون دائما فينا قسوة القلب وينعتوننا بالإرهاب ويصفوننا بالقتلة.

ابتلع الماء وأكمل: قديما اعتقلنا شيخاً في كابول كان يهاجمنا ويصفنا بالقتلة ويطالب الشعب بالخروج علينا فامتلكني الفضول للتحدث معه والاستفسار عن أسباب هجومه على أناس يدعون لتطبيق شريعة الله فأجابني بأنه يحفظ القرآن ودارس للسنة ويرى فينا الكفر بعينه وسرد لى حججه فما كان منى سوى مطالبته بالتوبة واتباعنا فرفض وقال أنتم لا تعرفون شيئاً عن دين الله حينها تقرر إعدامه وعندما جاءت اللحظة بدأ يرتل القرآن حتى

twitter @mjanen٢٣

قتل.

نظر فى حزن وقال: كاد قلبي أن يدفعني لترك الجهاد وظل يسألني عقلى كيف نقتل رجلا يحفظ القرآن لمجرد عدائه لنا ورفضه لنظامنا؟. أيام وأدرك القادة حالي فقرروا ضمى لمعسكر إصلاح وتهذيب نفسي حتى عدت لطريق الصواب.. يابنى لحظات الشك تأتى كثيراً وعلينا مواجهتها بالتدبر في أحوال غيرنا من المسلمين الذين باعوا الآخرة بالدنيا ويحاولون دائما أن يشككوا فيما نفعل نحن.

قال الشاب: لا تقلق سترى في إعداد مقاتلي دولة الشام الجديدة حباً يدل على مدى اقتناعي بما نحن فيه.

رد الحوثى بإعجاب لمصطلح الشاب: دولة الشام الجديدة ما أروع تعبيرك فليكن ذلك اسمهم من الآن، مقاتلي دولة الشام الجديدة، وسأخبر قياداتنا بهذا ربما يكون فأل خير ونبنى دولتنا الجديدة بالوطن العربي.

twitter @mjanen٢٣

(٢١)

توجه شريف لمتابعة إعداد المقاتلين وهو على حماسة غير مسبوقة، فصرخاته كانت تهز الجبال وأناشيده تستنهض الهمم والعزائم لدى جنوده وكان يشعر دائما بالأمل وقرب لحظات الحسم والانتقام لعائلته.

دقائق قليلة وجاءه نبأ فتحرك مسرعاً تجاه منزله بعدما علم بخبر استعداد زوجته لإنجاب أول أبنائه وشعورها بآلام شديدة نظرا لصغر عمرها. وقف الزوج أمام باب منزله ينتظر ما يحدث والدموع في عينيه خوفاً على زوجته التي شعر معها بالراحة والطمأنينة طوال مدة تقترب من العام .

ثوان معدود وخرجت امرأة تكتسي بالملابس السوداء لا تظهر سوى أعينها وقالت ومروان بجواره: نحتاج إلى طبيب حالاً الأمر لن يكن طبيعياً.

نظر شريف وقال: ماذا يحدث؟

قالت: زوجتك تحتاج إلى جراحة.

twitter @mjanen٢٣

نظر شريف لمروان الذي أسرع قائلا: التفكير فى إجراء جراحة يعنى توجهنا لأحد المراكز العلاجية فى بيشاور والاحتياج لأوراق هوية وهو غير متوافر.

قاطع شريف منفعلا: وإذا حاولنا جلب طبيب حتى لو بالخطف سوف نحتاج ليومين لنستطيع الذهاب والعودة.

أخذ يتمتم شريف بكلمات غير مفهومة وسط صراخات من زوجته وكأنه ينتظر حلا من السماء ومروان يعجز عن الحديث بأية أحرف تساعد صديق عمره حتى استمعوا معاً لصوت طفل صغير يبكى فابتسم شريف واحتضنه مروان وقال: أصبحت أباً.

قال شريف: حمداً لله ولكن أنتظر للاطمئنان عليها.

قال مروان: ماذا تسميه إذا كان ذكرا أو أنثى؟.

: - ذكراً فهو محمود على اسم شقيقي الأصغر الذي حرمت منه بسبب نيران الكفار ولو فتاة فهي أسماء لأتذكر أمي رحمة الله عليها .

خرجت المرأة تحمل الطفل الصغير داخل لفافة من القماش الأبيض وقالت: بارك الله لك فيه.

ابتسم وهو يحمله حتى تساقطت دموع عينيه التى كان يخفيها ثم قبله فى جبينه وقال وهو يناجى نفسه: عوضني الله بك فقدان والديّ وأشقائي والله لتكون سيفا من سيوف الله وسوف تحقق ما أعجز عن تحقيقه.

twitter @mjanen٢٣

ثم أخذ يدور بوجهه وقال للمرأة : كيف حال زوجتنا؟.

بكت المرأة بكاء شديدا استقبله شريف بصمت لثوانٍ معدودة ثم قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

اقترب مروان من صديقه ووضع يده على كتفه وقال: البقاء لله وحده.

نظر شريف والدموع قد ملأت عينيه وقال: وكأن الفرحة لم تكتب لي .

قاطعة مروان : استغفر الله واصبر.

ردد هو: استغفر الله العظيم . ثم نظر لطفله الصغير وقال له : اليوم تولد يا محمود يتيماً وسط الجبال، تنمو وسط الصحارى والرمال تستمع لصوت الموت والخراب وغيرك يا محمود مولود في نعيم وأرزاق ينام على نمارق ويشرب من أنهار لا أعرف يا بنى لماذا فكرت فى الدنيا حين مولدك وأنا أقضى حياتي من أجل الممات.

نظر مروان وقد استمع لجزء من حديث قائده وصديقه وقال: لم أرك في تلك الحالة منذ معرفتي بك.

احتضن طفله وقد سئم من الحديث وقال: استدعوا من يغسلها ولنصلى عليها بعد الفجر.. البقاء لله.

أسرع شريف وهو يحمل طفله الذي بدأ يبكى مرة أخرى لتأتى ذات المرأة وتقول له: سوف أقوم بإرضاعه من اليوم.

وضع شريف طفله في يد المرأة وتحرك باتجاه غرفته وجلس

twitter @mjanen٢٣

وفتح خزينة صغيرة وأخذ يخرج بعض من متعلقاته وعيناه تنزف دمعاً وقال وهو يمسك صورة فوتوغرافية: أنت الصورة الوحيدة التي أحتفظ بك، فرغم إثم التصوير الفوتوغرافي وعدم إيماني به لكنك صورة عمري.. وحشتني يا أبى، اشتقت لحضنك يا أمي ما أروعكم يا أشقائي.

أخذ الصورة الفوتوغرافية في يده وصعد لمرقد نومه وتذكر حين أصر والده الدكتور أشرف نوار على التقاط الصورة رغم رفض الأم في بداية الأمر لإيمانها بأن التصوير الفوتوغرافي حرام شرعاً إلا أنها انصاعت لطلب زوجها وأبنائها .

حدث شريف نفسه وهو ينظر للصورة: أعطيت يا أبى كل واحدا منا صورة لنحتفظ بها ونتذكر أواصر الدم بيننا. كنت تظن أن الجبال ستفرقنا ولم تعرف أن الموت سيفرقني أنا فقط عنكم، الآن أنتم جميعا عند خالقكم حتى زوجتي التي خففت لهفة الاشتياق إليكم تركتني وذهبت لكم.. لا أعرف هل أستطيع الاستمرار في الدنيا وحيداً أم على السعي للقائكم .

■■■■■

وقف شريف يستقبل عزاء زوجته عقب دفن جثمانها والدموع تقترب مع عينيه وكان الحوثى ومروان يجاورانه ويحاولان دفعه للثبات لما معروف عنه من قوة وصلابة قلب.

مال الحوثى على تلميذه وقال: أعرف أن الوقت غير مناسب

twitter @mjanen٢٣

ولكن لا يوجد لدينا براح.

نظر قليلا للأرض ثم تحدث: ماذا حدث يا شيخنا ؟

: – الفرنجة يستعدون لغزو العراق وحكام العرب يباركون ذلك.

: – هذا ما عاهدناه عليهم منذ مولدنا فهم متخاذلون، منافقون ، يتولون يوم الزحف.

: لقد أرسل لنا أمير المؤمنين شيخ أسامة بن لادن رسالة يذكرك فيها بالاسم.

رد وهو ينتبه: شيخ أسامة كم أشتاق إلي أخباره .

: – إنه يأمرك بالسفر إليه ولقائه.

نظر فى دهشة وقال: ألتقى أمير المؤمنين ؟.

: – نعم . سوف تسافر الآن عقب الانتهاء من مراسم الدفن.

:– الآن؟

:– إنه حكمة الخالق يرزقك بما يفرح قلبك في أكثر لحظات حزنك .

: – أنا مستعد لهذا اللقاء الذي أنتظره منذ فترة.

قال الحوثى وهو يشير لسيارة ضخمة مخصصة للسير وسط الجبال: ستقودك تلك السيارة إليه .

دقائق معدودة وتحركت السيارة فى سراديب الصحراء وكان يقودها شابان لا يعرفهما شريف أعمارهما متقاربه تتجاوز الثلاثين بقليل، تحدث شريف معهما بود وبادلهما الكلمات دون أن

twitter @mjanen٢٣

يتطرقوا للحديث عن مؤسس التنظيم ومر نهار بأكمله وليله وفى صبيحة اليوم الثاني طلب أحد الحضور من شريف بأن يعصب عينيه لإجراءات سرية.

قبل بما يملي عليه ومرت ثلاث ساعات أخرى وهو محتجب عن الرؤية حتى توقفت السيارة تماما ثم تحركوا وشريف معهم فى منطقة صحراوية قريبة من العاصمة الباكستانية وقاموا برفع الغمامة عنه ليجد اثنين مبتسمين كان يعرفهما جيدا رغم لقائه بهما مرة واحدة في صغره برفقة والده الطبيب أشرف نوار .

صمت للحظات وكان منبهراً بما يراه ثم أسرع ليقبل يدهما وقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا أمير المؤمنين يا حامى حصون المسلمين يا من ثبت على الحق وتركت الدنيا وما فيها وقد كان لك فيها الكثير. السلام عليك يا شيخ أسامة ياحبيب الله.

ابتسم قائد ومؤسس تنظيم القاعدة الشيخ أسامة وقال: ألقيت تحية لا أستحقها فأنا عبد فقير لله.

قال : أحلم منذ صغرى بأن أسير مثلك في قوتك وحماسك للجهاد فأنت حلم من أراد العزة.

خرج من كان بجوار زعيم تنظيم القاعدة وتبقى الاثنان فقط معاً.

نظر بن لادن وقال: ألتقيك الآن وأعرف ما تمر به من أزمات لا

twitter @mjanen٢٣

تؤثر على نفوس الأبطال، ألتقيك لأستمع منك عن حالة إخواننا المجاهدين.

رد شريف ببراعة وقال: نحن ننجح يوما بعد يوم أثبتنا للعالم بأننا لم ننتهِ بسقوط حكمنا وضياع قندهار . أذقناهم مرارة قوتنا حين هاجمناهم فى عدة بلدان وأسقطنا منهم الآلاف والآن تدق طبول الحرب تجاه العراق وشبابنا مستعد لمواجهتهم والرحيل عن الحياة فى سبيل الله.

قال الشيخ: العراق محتل والفوضى سوف تعم وعلينا استغلال الفرصة والتواجد هناك فخطتنا ستمتد لسنوات.

نظر الشاب محاولا الفهم وقال: سنوات؟

ابتسم الشيخ ولعب بأصابع يده فى لحيته ثم قال : سقوط صدام يعنى الفوضى والتقسيم، صراع بين سنة وشيعة رافضة وأكراد، عشائر تسعى لاستعادة هيبتها، يعنى هزيمة أخرى للجيش الأمريكي وسوف ينسحب بعد سنوات وتنهار الحكومة التابعة لهم هناك وحينها سوف يكون تنظيمنا أمام الحكم .

ضحك الشاب وقال: إذا هي خطة طويلة المدى.

قال زعيم التنظيم: إلى أقصى درجة تتخيلها . تذكر دائما أن الصبر يولد النصر .

نظر الشيخ للشاب وقال: لن تسافر لحرب العراق الآن نحتاج إليك فى قيادة معسكرنا الحدودي مع الحوثى الذي تقدم فى

twitter @mjanen٢٣

العمر.

: - تصورت أنك استدعيتنا من أجل الاستعداد للمغادرة والسفر للجهاد .

: - لا لن تسافر ولكن أطالبك الآن باعتبارك المطلع على كافة أمور معسكرنا بأن تشاركنى خطة دخول قواتنا للعراق.

: - المشاركة! أنا على السمع والطاعة.

- ابتسم قائد التنظيم لرد الشاب وبدأ يتحدث عن ملامح خطته: سوف يسافر شباب لا يتجاوزون الثلاثين يدخلون لحظة انهيار الجيش العراقي وحدوث الفوضى ويتجهون للعشائر ويعزمون النية على الحياة هناك.

: - الحياة؟

: - نعم سوف نستخرج لهم أوراقا بهويات عربية ليعملوا هناك ويتزوجون وينجبون ثم ينفذون ما نحتاجه منهم حين يأتى الوقت المناسب.

قال بصوت حزين: سننتظر سقوط بغداد نهائياً وسيطرة الأمريكان.

قال الشيخ وهو يدرك استياء الشاب: حماسة الشباب لا يجب أن تقهر الصبر .. أقسم لك أن حلمك بإمارة الشام والعراق سيتحقق ولكن بعد حين بعدما يحل الضيم على الأمريكان وأعوانهم والخونة لكل أمر وقت محدد.

twitter @mjanen٢٣

صمت الشيخ وقال: من ترشح لتنفيذ الخطة ؟

: -مروان الحوثى.

: - صـديقك.. أحـسنت ...لتـقـرأ الخـطة الآن ونتنـاقش بعـدها سوياً ولكن عقب تناولك الطعام وأداء الصلاة .

ابتسم شـريف في رضـاء وتحـرك في اتجـاه مـائدة الطعـام وخطة حـرب العـراق تسـيطر علي تفكيـره خـاصـة أن لديه رغبـة لإثبـات صحة ثقة الشيخ به.

twitter @mjanen٢٣

(٢٢)

جلس الشاب مستكيناً يتناول الطعام وعقله يسبح في مخيلته حول طبيعة مؤسس التنظيم الذى حير بشخصيته العالم وماذا ستكون ردة فعله فى حالة عدم الرضاء عن مقترحاته.

انتهي من الطعام سريعاً ثم جلس وحيداً يقرأ الخطة حتى عاد الشيخ وقال: ما رأيك؟

ابتسم الشاب وقال: كما قلت لي أهدافكم بعيدة المدى.

: - معركتنا تهدف إلى إفساد المخطط الأمريكي في العراق وزيادة الضغوط الشعبية عليهم وتهييج الرأي العام ضدهم حتى ينسحبوا سريعا كما يحدث فى أفغانستان الآن وحين ينسحب الأمريكان وأعوانهم لن يكون هناك بديلا سوانا، فيجب أن نكون جاهزين حينها .. فهمت؟.

ضحك شريف وقال: الصبر .

: - نعم الصبر.. الآن ستغادر ونعرف كيف نتواصل، ربما لن تلاقيني ثانية في حياتك قد أستشهد أو يتوفاني الله لذا أذكرك

twitter @mjanen٢٣

بكلمات.

أسرع شريف فى لهفة وقال: علىّ السمع والطاعة.

: - الجهاد غاية من يصل إليها ضمن الجنة.. إياك أن تغرك الدنيا وما فيها من متع اتركها واطمع في آخرة بها الفوز العظيم.

توجه شريف وقبل رأس الشيخ وقال: لقاؤك أنساني همومي وزادني حماسة.

رد الشيخ: لا تتذكرني فقط .. تذكر أهلك جميعاً من فقدتهم برصاص الكفار.

:- لن أنسى كل دماء الشهداء.

-: لتغادر الآن.

خرج شريف من غرفة الشيخ وهو معبأ بالحماسة والرغبة الجياشة في الانتصار وقابله سريعاً شباب رحلة وصوله وأخذوا يعصبون عينيه مرة أخرى استعدادا لرحلة العودة إلى المعسكر .

مرت الساعات سريعا ولم يشعر بها شريف الذي غاص في النوم حتى وصوله للمعسكر وأسرع متجهاً لمنزل الحوثى الذي استقبله وقال: مرحباً بعودتك إلينا.

قال شريف: لا وقت لدينا يا أميري فقد كلفنا أمير المؤمنين بخطة وجب علينا الإسراع بها وتنفيذها خلال أيام.

نظر في أرجاء الخيمة واستدعى مروان وقال: كلفني أمير المؤمنين بإعداد كتيبة من خمسمائة شاب لا يتجاوزون الثلاثين عاماً.

twitter @mjanen٢٣

رد الحوثى: لدينا أكثر من ألف وخمسمائة الآن وجميعهم مدرب.

قال: علينا اختيار خمسمائة يقودهم مروان سيدخلون العراق خلال أيام قليلة.

رد الحوثى وهو ينظر لابنه: مروان سيقودهم ..كيف؟

قال شريف: هذا ما اتفقت عليه مع أمير المؤمنين.

أصيب الحوثى بشيء من الهم والحزن غير المعتاد لعدم رغبته فى رحيل نجله بعيدا عنه وخشيته عليه من الموت فانتبه لشريف وهو يتحدث وقال: مروان ماذا سيفعل ؟

قال شريف: سيدخلون ويتمركزون في مواقع تحددها القيادة، لن يواجهوا أحدا ولكن عليهم العمل والتعايش والزواج والإنجاب ليكون لهم أقارب وأنساب وحين يأتي أمر من عند الله سيتحركون لأهداف لا نعرفها الآن.

اطمأن الحوثى قليلاً وقال: وكيف يدخلون؟

ابتسم شريف وقال: يا وليّ علينا الآن تجهيز الخمسمائة والتقاط صور فوتوغرافية لهم وإرسالها للقيادة لإعداد أوراقهم ولحظة رحيلهم سوف نعرفها قريباً.

جلس الثلاثة وبدأوا يختارون الشباب المسافر بعناية وراعوا أن يكونوا من أبناء سوريا والعراق والأردن حتى تكون لهجتهم قريبة من أهل البلاد والتقط شريف لهم الصور الفوتوغرافية بنفسه.

ومرت خمسة أيام انتهى فيها شريف من أموره ثم طلب سيارة وتحرك تجاه ذلك المركز التجاري لصاحبه الصيني وجلس في

twitter @mjanen٢٣

الطابق الثاني كعادته وانتظر حتى دخل علية عمار الليبي وقال: أنت سريع الفكر والتجهيز لذلك أصبحت ذا أمر عظيم.

: - الصور والأوراق جاهزة وننتظر لحظة الرحيل.

: - سوف تأتينا الأوامر هنا في ذلك المكان الذي صنعته أيها الشاب بعقلك وصار مركزا للقاءاتنا دون خوف.

: - أبلغهم بأن خمسمائة شاب يستعدون للموت والشهادة أو الصبر والجلد.

: - خمسمائة وأنا ومروان معهم.

■■■■■

الأوراق المبعثرة كانت على طاولته الخشبية الأنيقة المرصعة بالفضة وغبار القهوة الساخن يرتفع في تلك الغرفة المغلقة. الحزن يخيم ويشتد حرارة فى رأس جاكسون عقب تكليفه بالذهاب لمقر القيادة العسكرية بالخليج استعدادا لغزو العراق.

القرار أحبط القائد المخابراتى الكاره لميادين الحرب ولكن دراسته المتميزة للمناطق العربية والإسلامية كانت تضعه دائما في مقدمة الخيارات حال حدوث أية أمور تتعلق بتلك المناطق أو سكانها. وعلم أن مشاركته معلوماتية وتخطيطية بعيدا عن المشاركة فى المعركة الميدانية التي سيقودها رفيقه الكولونيل الأفعى.

دقائق وقاطع صمته أنطونيا فريدريك الذي كان يعلم بخبايا معاونه وكرهه لميادين الحرب وقال: لا تريد السفر.

ابتسم جاكسون وقال وهو يتذكر طبيعة عمله: هذا واجب

twitter @mjanen٢٣

وطني.

: - السفر سوف يزيد من تقييمك وربما تتولى مناصب أعلى فى الجهاز عقب انتهاء الحرب.

نظر جاكسون وابتلع قدرا من القهوة وصمت .

أكمل هو : عليك إعمال عقلك والابتعاد عن قلبك والنظر للمستقبل وأبنائك.

قلق جاكسون من حديث رئيسه في العمل عن الأبناء خاصة أنه لا يعرف أسرار ابنه بالتبني فحاول غلق النقاش وقال: مصلحة وطننا تتفوق على أية رغبات بداخلنا.

تحرك الرجل ونظر لصورة مرسومة بالزيت معلقة على الجدران لحصان يصعد قمة جبل وقال وهو يحاول إثارة الحماسة داخله: حين ترى القمم أمامك فلا تنظر للخلف واطعن بنعلك أية مشاعر.

غادر فريدريك وجلس جاكسون وحيدا يفكر في حاله ويسأل نفسه ويجاوبها :

لماذا تكره تلك الحرب وأنت ليس بمحارب فيها، أنت مجرد قائد تخطط لقواتك.. ربما شكل الدماء ومايكون ينظر إليها لم تفارقك حتى الآن؟ . ولكن أسرته كانت مجهزة بالسلاح ويطلقون النيران، ماذا كان علينا أن نفعل؟ ننتظرهم حتى يقتلونا ؟... ما نفعله ضرورة للقضاء على الإرهاب الذى يريد تدميرنا وتدمير اقتصادنا... عليّ ألا أغضب والاستعداد للحرب مره أخرى فهذا واجب وطني وعملي كلفني بذلك.

twitter @mjanen٢٣

دقائق وانضم جاكسون لاجتماع قادة المخابرات وفور رؤية رئيس جهاز المخابرات الأمريكية له قال: جاكسون سوف يشرح لنا بعض ملامح الحرب.

وقف جاكسون أمام القادة وقال: المعلومات الواردة إلينا تؤكد أن المعركة أسهل بكثير مما واجهنا عند دخول أفغانستان وذلك لطبيعة ذلك البلد المنقسم داخلياً.

تابع والعيون تراقبه: سنتواجد فى قواعدنا العسكرية بالخليج للتخطيط ومتابعة ما يحدث وستبدأ ضربات عسكرية بالطائرات لأهم المواقع الإستراتيجية للجيش العراقي والمطارات وحين يفقدوا توازنهم نبدأ في الغزو البرى.

رد أحد القادة : الغزو البرى سيكون صعباً مع شعوب لا تهاب القتال.

تابع جاكسون: العراق منقسم.. الشيعة ذاقوا أذى كثيرا من صدام ولا يريدونه والسنة قادتهم معتقلون في السجون والأكراد يعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية، هم ليس على قلب رجل واحد .

دخل مسئول المناطق العربية والإسلامية فى الجهاز أنطونيا فريدريك في الحوار وقال: جاكسون سيسافر بعد أيام وسيلتقي مع عدد من القادة الموالين لنا هناك لتسهيل عملية الإطاحة بصدام ونظامه والتمهيد للشعب العراقي لتقبل فكرة وجودنا.

دقائق وانتهي الاجتماع وعاد جاكسون لمنزله ليجد جاكلين تلاعب

twitter @mjanen٢٣

طفلته وبجوارها محمود يرقص فرحا بالأجواء البهيجة. ابتسم الأب وجلس بجوارهما وأخذ يلعب مع مولوده الجديد بضحكة محفوفة بالحزن . ولاحظت الزوجة حال زوجها فاقتربت منه وقالت: ماذا بك ؟

نظر في حزن وقال: أخبرك حين أنفرد بك.

أسرعت الزوجة في الوقوف وتوجهت به إلى الغرفة المجاورة تاركة طفلتها مع محمود ليرعاها.

نظر جاكسون لزوجته وأخذت الدموع تملأ عينيه ثم ارتمي فى حضنها لتلف ذراعيها حول عنقه وقال بصوت مبلل بالحزن: سوف أغادر للخليج العربي بعد أيام قليلة.

: – أصبح سفرك واقعا .

: – سوف أخطط للحرب من هناك وأتابع ما يحدث.

قالت وهى تحاول التخفيف عنه: ليس كل ما يبغضه المرء محرما ، تذكر أنك تخدم وطننا الولايات المتحدة.

نظر بحزن وقال: أخشى تكرار تجربة مايكون مرة أخرى فقلبي لا يتحمل.

ابتسمت وقالت: يبدو أنك نسيت موقعك الجديد فأنت رجل معلومات وقائد مخابرات لن تشارك في اقتحام أو قتال كما كان يحدث .

وأخذت تضمه بشدة: لا تجعل مايكون شبحا أمامك ينسيك مهام عملك، مايكون الرب يحبه وجعلك سببا فى تحويل مسار حياته

twitter @mjanen٢٣

ليحيا هنا حياة هنيئة بعيدا عن الإرهاب والقتل.

رفع جاكسون رأسه وهو يستمع لدقات باب المنزل لتخبره هي بأنه موعد الطبيب هاورد لمتابعة حالة ابنهم بالتبني.

أسرعت بفتح الباب وقامت باستدعاء طفلها بالتبني للتوجه للغرفة مع الطبيب وعادت لتحمل هموم زوجها عنه وقال هو: هل يوجد تقدم في حالته ؟.

: - بالطبع .. الطبيب أخبرني أن حالته تشهد تقدما كبيرا والماضي قد تختفى تفاصيله ولن تتبقى إلا ملامح طفيفة لن تستوعبها رأس الطفل.

: - علينا دائما محو أية آثار أو كلمات تذكره بالماضي .

: - هذا ما أراعيه دائما.

صمت جاكسون لحظات وقال: تعتقدين أن الطبيب سينجح ؟.

قالت: أظن ذلك ويكفى فقدان مايكون لحروفه العربية وإتقانه للغتنا في وقت قياسي وصار الآن أفضل أطفال الكورال بالكنيسة ويعشق بلدته .

قال: أنتظر تقرير الطبيب اليوم.

أنهى الزوجان حديثهما عن الطفل الجالس وحيدا أمام طبيبه النفساني يحكى معه عن أحلامه وأفكاره وهواجسه الطفولية.

وامتد لقاؤهم الأخير لأكثر من ثلاث ساعات متواصلة خرج بعدها هاورد ممسكا بيد الطفل لتقابله جاكلين وزوجها معا.

ابتسم هاورد وقال : لن آتى بعد اليوم ثانية .

twitter @mjanen٢٣

أسرعت جاكلين وأخذت الطبيب للغرفة وزوجها ينتظر الاستماع لنتائج الجلسات النفسيه وقالت: ماذا حدث؟.. أرجوك أن تطمئن جاكسون.

: – مايكون صار ابنكما لا يتذكر من الماضي سوى مشهد قتل لا يعرف سبب وجوده فيه وأسماء عربية لا يعرف مدى قربها منه.

قال جاكسون: بتلك السرعة أنا لا أصدق .

: – عليك أن تشكر تلك الطبيبة التى بذلت مجهودا عبقريا منذ مجيء الطفل إليها .

قال جاكسون : أعرف ما بذلته هى ولكن كيف أثرت على الطفل بتلك السرعة .

قال : زوجتك قصدت إلى ملء حياة الطفل بأحداث لحظية منذ وصوله إلى هنا فأخذت تعلمه لغتنا كل دقيقة وتثير عقله بالدراسة يومياً وتملأ أحلامه بما يحيطنا حتى حلت أفكارنا القوية محل أفكاره الضعيفة الهشة.. لا تنسى صغر سنه.

نظر جاكسون بعدم اقتناع فأسرع الطبيب واستدعى الطفل وقال: مايكون ؟

جاء الطفل فردد الطبيب: محمود .

وقف الطفل مبتسماً فقال الطبيب: من محمود؟

رد الطفل: لا أعرف .

هل سمعت الاسم من قبل ؟

ضحك ببراءة وقال لا أعرف.

twitter @mjanen٢٣

أين كنت فى صغرك ؟

: ماذا تقصد؟.

: قبل مجيئك إلى هنا

: لا أتذكر وأخذ يحكى ببراءة عن ذكرياته مع جاكلين فقط.

وقف الطبيب ونظرا لجاكسون وقال: العلاج النفسي قادر على تبديل حال شخص كهل فما بالك بطفل صغير ذاكرته لا تدرك الأحداث .

غادر الطبيب وأسرعت جاكلين لتحمل طفلتها وجلست بجوار زوجها وأسرع محمود ليقترب منهم لينظر جاكسون بحذر وقلق ناحية الطفل ويتذكر لحظات مقتل أسرته فى قندهار.

twitter @mjanen٢٣

(٢٣)

عاد القائد المخابراتى إلى عمله في صباح اليوم التالي للتجهيز للسفر إلى القواعد العسكرية التابعة للولايات المتحدة بالخليج وكانت أجواء الحرب قد خيمت على العالم وبات الجميع ينتظر ما تنتجه الأيام.

الوضع نفسه لم يختلف في المعسكر الحدودي فأخذ شريف يجهز أصدقاءه مروان وعمار الليبي للسفر ودخول العراق والبدء في تنفيذ الخطة المتفق عليها مع قائد تنظيم القاعدة أسامة بن لادن وحرص الشاب على عدم الوقوع في أي أخطاء لإدراكه مدى تأثير ذلك على مستقبله في التنظيم.

نظر الشاب إلى القائدين وقال: العراق جمجمة العرب وكنز الرجال ومادة الأمصار ورمح الله في الأرض فاطمئنوا فإن رمح الله لا ينكسر.. هكذا قال الفاروق عمر.

نظر القائدان وابتسما وتحدث مروان : ستكون أولى ولاياتنا العربية وستعود الخلافة من العراق.

twitter @mjanen٢٣

قاطع شريف قائلا: ولكن بعد حين هكذا طالبنا أمير المؤمنين شيخ أسامة.

رد الليبى: سوف ندخل الموصل ونجلس كمجموعات متفرقة، نعيش، نعمل، نكسب، وربما نتزوج وننتظر تعليماتكم.

تابع شريف: حاولوا السيطرة على مقاتليكم أخبروهم دائما أن للنصر ساعة فلينتظروها ولا يتسرعوا، عليهم اجتناب الدخول في أية معارك.

رد مروان : سيكون أمرا عصيباً أن نرى الكفار أمامنا ولا نقاتلهم.

ابتسم شريف وقال : عندما تعلم أنك ستحكم وتتمكن بعد حين فالصبر أولى.

قاطع الشيخ الحوثى المتوتر حوارهما ثم طلب الانفراد بنجله ليتحركا سوياً على الرمال وقال: لا أعرف كيف أقضى الأيام بدونك.

رد الابن : علمتني الجهاد من صغرى وحان الوقت لتتركني للقيادة.

تابع الأب وهو ينظر في الأرض: أخشى عليك من القتل وأشعر أنني سبب في دمار حياتك.

نظر الابن في قلق على حال والده وقال: أبى .. تخشى علي من منزلة الأنبياء .

twitter @mjanen٢٣

والموت فى سبيل الله، مجابهة الأعداء وقتلهم واجب نتائجه جنة بها ما لا أذن سمعت ولا عين رأت.

: - أتضمن الجنة يا ابنى ؟.

: - هذا ماوعدنا به الله.

:- ولكن قلبي يدفعنى لإبعادك عن تلك المهمة.

نظر الشاب بقسوة وقال: أبى أراك تتولى يوم الزحف وتحاول خفض عزيمتي، إن كان حبك لي يفوق حبك لله فلتراجع نفسك ولتراجع إيمانك .

قال الحوثى والدموع تبل عينيه: والله حبك سيطر عليّ وقلبى صار مالكا لعقلي وأخشى من فراقك يا ابني .

تحرك الابن لحضن الأب وقال: تعلم أننا لن ندخل فى معارك الآن وربما نقيم دولة الشام الإسلامية وحينها قد أكون أميرا عليها ليكون أكبر تكريم من الله لك على ما بذلت من جهاد بأموالك ونفسك.

قال الأب: سوف أقوم لأصلى وأدعو ربى لعل يكون لك الخير.

تحرك الحوثى وذهب ليتوضأ وصوت المقاتلين يهز الأرجاء خاصة المستعدين منهم للسفر للعراق لينظر الشيخ الكبير من بعيد لحماسة الشباب ويمسح الماء من على ذراعيه يتذكر شبابه.

فقد كان عزيزاً في قومه بالمنطقة الشمالية بالمملكة العربية السعودية، كان لأسرته الكثير من الجاه، رباه والده على طاعة الله

twitter @mjanen٢٣

وحببه في التجارة حتى صار لأسرته الكثير من المال وصار الشاب نصار الحوثى ذا شأن عظيم ومن كبار رجال الأعمال ببلده رغم عمره الذي تجاوز العشرين بقليل.

ومرت الأيام وملكت السياسة عقله، فقرر مساندة المجاهدين العرب والأفغان فى حربهم ضد الاتحاد السوفيتي وشاركهم المعسكرات وعقب تحقق النصر عاد لبلده وصار ينتقد أوضاعا كثيرة فيها، تصاعدت حدتها حين جاءت الولايات المتحدة لتزرع قواعدها العسكرية بالخليج، وصار جنودها بالقرب من عينه ليقرر تحويل كافة أمواله للخارج لتكون في نصرة المقاتلين المسلمين في أفغانستان الذين رأى فيها حلم إنشاء الدولة الإسلامية .

أدى الشيخ الصلاة وظل يبكى حزناً على مغادرة نجله وأخذ يحاور نفسة قائلا: هل تتخاذل نفسك اليوم بعد كل ما قدمت يا نصار، ضحيت بأبيك حتى مات حزيناً على فراقك ضحيت بإخوتك وعائلتك حتى صاروا لا يتذكرون إلا المتاعب التى تتسبب بها، ضحيت بوطنك حتى صرت لا تستطيع التواجد فيه والآن تتخاذل.

تساقطت دموعه ثم قال: لم يبق لي سوى هذا الابن بعدما فقدت كل شيء لذلك ربما أخشى فراقه، ولكن نصرة الدين واجبة وحانت لحظات الاختبار التى فقدتها لسنوات مضت.

وقف الحوثى وذهب ليشاهد نجله وهو يتدرب مع المقاتلين وجاء من خلفه شريف الذى وضع يده على كتفه وقال: له شأن عظيم

twitter @mjanen٢٣

وربما يكون والى المسلمين بالعراق .

قال الحوثى: أشعر أن بالعراق بداية جديدة ربما تتأجل البداية لكنها قادمة وأسأل الله أن يكون لمروان دور فيها.

رد شريف: بعد ساعات يدخل ابنك العراق ويجلس منتظرا مرور الأيام والأشهر حتى تحين لحظة النصر.

■■■■■

وصلت القوات الأمريكية وحلفاؤها إلى قواعدهم العسكرية بدولة الكويت المجاورة للعراق، وتحرك جاكسون مع فريق من المخابرات لمقر عملياتهم بقاعدة بالمنطقة يطلق عليها بنسلفنيا والتقى صديقه الأفعى القائد جيم براون الذي كان شديد التوتر نظرا لدوره الهام في تسكين القوات وتوفير مناطق الاستعداد وتخزين العتاد .

ومر اليوم الأول وفى صباح اليوم الثاني عقد اجتماعا موسعا لقادة الحرب بحضور جاكسون الذي كان فرس الرهان في تلك الحرب نظرا لخبرته بمنطقة الشرق الأوسط ونجاحه خلال حرب أفغانستان .

كان التوتر يملأ المكان وتم البدء في إذاعة أحدث تصريحات النظام العراقي الذى هدد بنشر مواد كيميائية حال عبور قوات عسكرية غربية لحدود بلاده، وهو أمر لاقى اهتماما كبيرا من القادة خشية تسربه للجنود وإصابتهم بالهلع في تلك المنطقة

twitter @mjanen٢٣

الجديدة عليهم.

وفور الانتهاء من عرض تصريحات نظام صدام تحدث جاكسون وقال: المعركة لن تكون صعبة ولكم أن تعرفوا أننا استطعنا تجنيد عدد من قيادات جيش صدام وحرسه الخاص ورجال من جهاز المخابرات العراقي وستعرفون في الوقت المناسب أسماءهم.

أما عن الجيش العراقي فهو منهك وكافة ضباطه وجنوده يدركون ذلك بل ووزير دفاعهم يعلم أنهم في معركة خاسرة. لا يبقي سوى الشعب العراقي فهو العنصر الأقوى في تلك البلدان.

تابع: استطعنا تحليل التركيب السكاني للعراق وعلمنا أن مناطق الشيعة والتى تتمركز بالقرب من إيران جميعها تكره نظام صدام حسين وسوف تصاب بالفرحة حال هزيمته.

أخذ يشير على خريطة معلقة أمامه ويراها الجميع وقال: هنا يتمركز الأكراد أكثر المواطنين تضرراً من صدام وأكثر من ذاق قسوته وظلمه وينتظرون الخلاص من نظامه.

نظر بقلق وقال: يبقى السنة.. وهم العنصر الذي سيقبلنا اليوم ولكن لا نضمن رد فعله غدا، على أية حال علينا إخبار الجميع أننا لا نستهدف بلادهم ولسنا محتلين بل نحن محررون لهم من نظام صدام لذا اخترنا اسم " معركة الحرية " لنطلقه على عملياتنا العسكرية.

twitter @mjanen٢٣

دار حديث مطول بين قادة الحرب حول الأوضاع في العراق والقدرات العسكرية والشخصيات المستهدفة خلال المعركة.

فى تلك الأثناء كان مروان الحوثى وأنصاره يدخلون العراق وادعوا أنهم متطوعون للدفاع عن العراق وصدام حسين ضد الغزو الأمريكي وتم ضمهم على الفور إلى كتيبة يتم تدريبها تحت مسمى "فدائي صدام" وهى التي أعدها النظام العراقى لاستقبال المتطوعين من دول مجاورة.

انفرد عمار الليبي بمروان سريعا وقال: ماذا سنفعل الآن؟

قال مروان: أعطى تعليمات لقواتنا بأن تنصاع لأوامر القيادات العسكرية العراقية وتظهر الحماسة لصدام ونظامه حتى يحين موعد الانسحاب والذهاب للموصل.

رد الليبي: وماذا يحدث إذا قامت المعركة وطلب منهم الاشتباك؟.

: - أيها القائد الكبير لن تحدث معركة، أنظر للأسلحة .

ابتسم الليبي: بدائية للغاية وقديمة..

: - العراقيون يعرفون أنهم مهزمون وأعتقد صدام نفسه يدرك ذلك هو ليس بغبي.

قال الليبى بشيء من الحزن : عرفت الآن لماذا اختاروا شاباً مثلك لقيادتنا هنا ولم يختاروني.

رد الشاب بحكمة: أنا أبحث عن تسجيل تاريخ مشرف مثلما

twitter @mjanen٢٣

فعلت أنت وتفعل الآن ولا تنسى عليك التوجيه حين تراني أخطئ.

قال الليبي للشاب: أنت شاب حكيم مثل صديقك.. ماذا تري الآن؟.

ابتسم مروان وقال: هناك عشرون شاباً مدربون على التخابر أريدهم أن ينتشروا الآن وأن يبلغونا بكل جديد قبل غروب شمس غد، أريد مراسلة قياداتنا سريعاً لإبلاغهم بما ننجزه.

twitter @mjanen٢٣

(٢٤)

انطلقت الدعوات إلى السماء من كافة البقاع مع قرب المعركة، مشارق الأرض ومغاربها، اختلفت الكلمات، والطريقة، وأسلوب التعبد، والأمنيات ولكن المقصد كان للواحد القهار.

فأناس مسالمون لا يريدون الدم وآخرون منساقون وراء أكاذيب عن أهمية الحرب يظنون أنها الحق ومواطنون لايعرفون مصائرهم حين تضع الحرب أوزارها ويبدأ حصاد نتائجها.

وقف محمود وسط أطفال الترانيم بالكنيسة يردد معهم ويدعو الله أن يحفظ جنود البلاد في معركتهم بالمنطقة العربية وكانت جاكلين تجلس حاملة لطفلتها الرضيعة والدموع تفر من عينيها بين الحين والآخر، قلبها يملؤه الحزن، وعقلها شارد خوفا على زوجها. فهي أكثر الناس معرفة بحالته عقب عودته من حرب أفغانستان والذي حاول تجاوز آلامها بتربية هذا الطفل الذي يشعر ناحيته بالذنب عقب تدمير عائلته .

محمود كان بارعاً فى حفظ الترانيم أكثر ممن يتجاوزه في العمر حتى صار صديقا مقربا من كاهن الكنيسة "بولس إسحق" الذي حاول التقرب منه كثيرا بعدما رأي فيه النبوغ والتفوق المبكر.

twitter @mjanen٢٣

لم تكن حالة جاكلين لوحدها سيئة فبجوارها زوجة براون تجلس حزينة مكتئبة تخشي على زوجها القائد الميداني.. الجميع كان ينظر للأبناء وهم يرددون والدموع تملأ قلوبهم خوفاً على ذويهم.

انتهت الصلوات وجلس محمود وإنجلينا خلف مقعدي أميهما .

قالت الطفلة بصوت مسموع: تتوقع انتصار جيشنا.

رد محمود: طالما دعونا الرب بالنصر فهو يحقق أحلامنا.

قالت: صحيح نحن صلينا ودعونا بالانتصار .

استمعت جاكلين للحوار ونظرت خلفها مبتسمة فهي تعلم أن ما يتلى على مسامعها ليس بالهين فالطفل قد وصل لمرحلة عالية من التدين الذي ترغب فيه، فقررت الاشتراك في الحوار وقالت: سننتصر بالتأكيد فنحن نمتلك الإيمان والقوة وهما عنصران مهمان للتميز والتفوق.

رد الطفل باستفهام: نحن أكثر قوة يا أمي؟

: - بالطبع جيشنا أقوى جيوش الأرض فنحن نصنع سلاحنا الذى يتفوق على كافة أسلحة العالم .

قالت الطفلة: والدتي قالت لى إن الحرب السابقة كانت أصعب فهى وسط الجبال.

نظرت جاكلين بقلق لطفلها الذى ظهرت عليه علامات الصمت فحاولت تدارك الحديث والابتعاد عما ينشط ذاكرته وقالت: سوف ننتصر وعلينا الاستمرار فى الدعاء.

وقفت جاكلين وقامت بالصلاة منفردة وتوجه محمود إلى

twitter @mjanen٢٣

الكاهن بولس وجلس على فخذيه وقابله هو بترحاب شديد وقال: كنت بارعاً أثناء تأديتك للترانيم يا صديقي .

رد الطفل: سوف أتفوق على الجميع وأسير كاهنا مثلك.

ضحك الكاهن بصوت مسموع وقال: ولكني أراك طبيباً يخدم الناس ويخفف عنهم آلامهم ويعالج الأمراض.

قال الطفل: أيهما أفضل عند الرب الكاهن أم الطبيب؟

ضحك الكاهن بصوت مسموع وقال: ذكاؤك هذا سبب حبي الكبير لك وهو ما يجعلني أتوقع نبوغك وأن تصبح طبيباً.

رد الطفل: تقصد أن الطبيب أكثر ذكاء من الكاهن؟

ضحك مرة أخرى الكاهن وقال: لكل إنسان في هذا الدنيا مهمة، لا يمكننا تحديد أيهما أفضل من الآخر لذا علينا الاتحاد جميعاً لخدمة الكون وتعميره.

اقتربت جاكلين من الكاهن وألقت التحية ورد هو وقال: أحسنت التربية.

: – بفضل الرب ومساعدتك.

:– هذا الطفل كان يحتاج من يرعاه حقاً حتى لا تهمل قدراته وأعتقد أن وقوعه أمامك هو فضل من الله لكم وله، عليك رعايته حقاً.

ابتسمت جاكلين وقامت باصطحاب الطفل فى يدها وحمل الرضيعة على كتفيها وغادرت الكنيسة الممتلئة بأقارب الضباط والجنود المشاركين فى الحرب ، الداعين بعودتهم سالمين.

twitter @mjanen٢٣

دعاء الحوثى الذى صار صامتاً منذ فراق ابنه للمرة الأولى كان ليل نهار فهو لا يفارق الصلاة ولا يخفض يده عن السماء داعيا الله بأن يحفظ ابنه المتواجد فى قلب المعارك رغم عدم مشاركته فيها إلا أن توتر جوارحه جعل الهواجس تطارده بين الحين والآخر.

وأدرك شريف حالة الشيخ الكبير فقرر ألا يتركه لحظة وأن يلازمه لحظياً خاصة بعدما تعلق الشيخ بالطفل الرضيع محمود.

نظر شريف للشيخ وقال: لا تعجبني حالتك يا أميري.

ابتسم وقال: ليس لأحد سلطان على قلبه.

قال شريف: حالتك تثير عقلى، كيف يخشى رجل ترك متاع الدنيا، على ابنه من الشهادة.

نظر الشيخ إلى الرضيع الصغير وقال: انظر لهذا الطفل جيدا وقل لي ماذا تشعر تجاهه؟

قال وهو ينظر : لا أستطيع تحديد ما أشعر به، ولكن ما أدركه أنني أحبه أكثر من نفسي .

ابتسم وقال: أكثر من نفسك وهذا هو حالي .

حاول شريف أن يغوص فى أعماق الشيخ أكثر وقال: ولكن الشهادة أكثر ما نتمناه لمن نحبهم فمنزلتهم مع الأنبياء والصديقين .

: – دائما نحن البشر نتأثر بالأشياء المادية الملموسة أكثر مما تراه مخيلاتنا من أماني لذلك تلهينا الحياة الدنيا أكثر من الآخرة.

twitter @mjanen٢٣

تحرك شريف وقال: على أية حال ابنك بخير فقد راسلنا بأولى رسالاته.

أسرع الحوثى وقال: أخبرني بفحواها .

: - يخبرنا بأنه دخل للعراق وسط الشباب المتطوع للجهاد وينتظر اللحظة المناسبة هو وجنوده للانسحاب.

رد : وماذا عن الأوضاع هناك؟

: - يخبرنا بأن المعركة محسومة للصليبيين، صدام لن يقدر على المقاومة وأصدقاؤه بالأمس سوف يخونونه اليوم.

ضحك بسخرية وقال: وماذا تشعر؟

قال شريف: كل ما أتمناه هو انهيار الولايات المتحدة وأعوانها وحلفائها وفى ذات الوقت لا أقبل بصدام الذي لا يطبق شرع الله ويضطهد المسلمين.

قال الحوثى: قل لي ماذا تتمنى إذن ؟

: - أتمنى أن ينهار الاثنان وتتولى جيوشنا الأمر لنحكم بأمر الله.

قال الحوثى: هذا ما سيحدث ولكن عما قريب.

ابتسم شريف وقال: كلامك يشبه كلام أمير المؤمنين شيخ أسامة. هذا ليس بغريب على أصدقاء عايشوا بعضاً طويلا.

: - أنت تقترب من معرفة الحقيقة.

صمت شريف للحظات وقال: أنت قلق على مروان لأنك تظن أنه سيقود المعارك هناك.

twitter @mjanen٢٣

: – لا أظن بل أنا متقين من ذلك ولكن أملى أن يقودها وسط انهيار كامل للفريقين لتكون عملية السيطرة يسيرة.

نظر الحوثى لملامح شريف المنهكة وقال: أيها القائد الصغير رأيتك بالأمس جالسا فوق الرمال تكتب، وكنت لا تشعر بأحد.. أهو سر شخصي أم تعليمات تجلب النصر؟.

ضحك شريف وقال: أصارحك؟

:– صارحني.

رد شريف: منذ فترة عثرت على صوره فوتوغرافية تجمعني بوالدي وأشقائي حين أنظر إليها لا أفكر سوى فى لحظة الانتقام.

نظر للحوثى وتابع: أعلم أن الصور الفوتوغرافية حرام لكنها هي ما تبقت لى منهم وأتمنى القصاص لهم ومن الآن أسعى أن يشاركني ابنى هذا الحلم.

قال الحوثى: كيف؟

قال: ربما يأتيني الموت يوماً ويكون ابنى صغيراً وحينها لن يعلم بما حدث لعائلته ويضيع القصاص.

قاطع الحوثى: ماذا فعلت؟

قال: أنا أكتب وأدون ما حدث لى منذ صغرى وحتى وجودي هنا.

قاطع مرة أخرى: تكتب مذكرات حياتك ؟.

قال : نعم، وحين يكبر ابنى ويجدني من الأموات يقرأها ويكمل الثأر إذا لم أستطع ذلك.

رد الحوثى بغضب واستنكار: ستنجح أنت في القصاص

twitter @mjanen٢٣

وستحكى لابنك ما فعلت بنفسك.

: – أتمنى الثأر والقصاص لعائلتي ولكن أخشى أن يسبق الموت حلمي وحينها يجب أن يكمل هذا الرضيع النضال .

:– شعورك بالرغبة في الانتقام يفوق كافة مشاعرك وأحلامك.

: – أتمنى أن أقتص منهم واحدا تلو الآخر وحينها لن أرغب في شيء آخر من تلك الدنيا الفانية.

وقف الحوثى وتحرك على مهل وقال: سوف ينتصرون غدا في العراق ولكن ثقتي بأن المستقبل لنا وستكون شريكاً فيه وستنجح فى القصاص لعائلتك.

twitter @mjanen٢٣

(٢٥)

في صباح اليوم التالي كان مائة وسبعون ألف جندي تابعون للولايات المتحدة وحلفائها يستعدون لغزو بلاد الرافدين ووقف بينهم الكولونيل براون وأخذ يشعل ورق التبغ الفاخر الذي يعشقه ونظر للرمال الممتدة أمامه والجنود يأخذون جرعات مضادة للغازات الكيماوية التى يهدد بها نظام الرئيس العراقي.

اقترب مساعد القائد منه وقال: تخشى صدام ؟

ابتسم براون وقال : لا أخشى صدام ونظامه فهم هش مثل قشر البيض.

قال المساعد: ولكني أشعر بقلق داخلك.

: – انظر أمامك إلى الصحراء هي أخطر من جيوش صدام.

:– لا أفهم مقصدك.

:– عندما نمر سترى عصرين مختلفين، ترى الحياة البدائية بكافة صورها، وتنظر لنفسك وأسلحتك فتدرك التكنولوجيا في أفضل أشكالها.

: – إذن ماذا يخيفنا؟.

: – تلك العشائر التي لن تقبلنا بسهولة وسوف ينقلبوا علينا آجلا أم عاجلاً.

twitter @mjanen٢٣

: – من أين تأتى بذلك اليقين؟.

ضحك بصوت مسموع وقال: هناك صديق في جهاز المخابرات كان كثيرا ما يخبرنى عن بلاد العرب والمسلمين وثقافة أهلها التي لا تقبلنا مهما فعلنا وحين جئت إلى هنا عقب حرب أفغانستان تأكدت من كافة كلماته.

تحرك الكولونيل وتواصلت أجواء الاستعداد على الحدود انتظارا لأمر الغزو المنتظر بين لحظة وأخرى في الوقت الذى كان يجلس جاكسون سعيدا لينقل أخبارا هامة لجهاز المخابرات ووزير الدفاع ليتيقنوا من نصر قريب .

أخذ جاكسون يحادث مسئول المنطقة أنطونيا فريدريك قائلا: انتهينا من خلخلتهم والهزيمة صارت بين أعينهم.. رئيس جهاز المخابرات العراقى سوف يغادر فى طائرة خاصة بعد دقائق ومعه قائد الحرس الجمهوري من بغداد العاصمة.

فرحة فريدريك طلبت من جاكسون الصمت للحظات ثم تابع: لدينا معلومات أن الاتصال بين الجنود العراقيين صار مقطوعاً منذ أمس وأصبحوا لا يتلقون أية معلومات أو تعليمات جديدة وهو ما يعنى عدم وجود أية مقاومة ضدنا .

أنهى جاكسون حديثه الهاتفي السري مع أنطونيا وطالب في نهاية الحديث بضرورة الإسراع في إصدار أمر الغزو الميداني بعدما نجحت الضربات الجوية فى خلخلة القدرات الدفاعية للجيش العراقي.

twitter @mjanen٢٣

ومرت ثلاث ساعات ثم صدر الأمر للقائد الأفغى ليتحرك بالجنود والعتاد تجاه بغداد العاصمة وسط صمت الصحراء ونظرات العشائر التي لا يدركها جنود الولايات المتحدة وحلفاؤها لكن الكولونيل كان يدرك مدى الكره المنبعث من تلك الوجوه .

الجيش العراقى لم يواجه وصارت الانسحابات تتوالى وجنود الغزو يتقدمون ويكتسبون الثقة كلما مرت الأمتار. الأمر في بغداد لم يختلف كثيرا عن أنحاء متفرقة في البلاد فالجميع ينتظر لحظة وصول الغزاة الجدد وفى تلك اللحظة أصدر مروان أمرا لمرافقيه بالانسحاب فورا والتوجه للموصل وتجنب أية مواجهات ميدانية.

لم يتبق فى بغداد سوى الليبي وعدد من قواته لمتابعة ما يحدث ونقله للقادة فى معسكرهم وأصدر قرارا لمرافقيه بارتداء ملابس تتناسب مع البيئة العراقية حتى لا يشك أحد في أمرهم ويتم التعامل معهم كمواطنين عراقيين .

■■■■■

ومر يومان ووصلت رسالة جديدة لشريف والحوثى من أعضاء التنظيم فى العراق كانت تحمل بين طياتها العديد من المشاعر المتباينة ما بين الفرح والشجون، الأمل واليأس، النصر والهزيمة.

وقرأ شريف نص الرسالة التى جاء فيها "أيها القادة في معسكراتنا تحكمون بالعدل وتخططون للنصر، لقد سقطت العراق في يد الغزاة الجدد، وشاهدنا بأعيننا تآمر الغزاة مع الخونة حتى احتلت كافة أرجاء البلاد. وقد تولى الأمر هنا خائن ومحتل وكافر

twitter @mjanen٢٣

وتقرر حل الجيش العراقي والقضاء على وحداته.

بلع الشاب ماء فمه وأكمل الرسالة "البعض ينتظر من يدله على طريق الجهاد والمقاومة ونحن ننتظر تعليماتكم بين الحين والآخر ونأمل أن يرزقنا الله النصر.

نظر الحوثى لشريف وقال: يجب أن تصل تلك الرسالة سريعاً للشيخ أسامة لعل نعلم ما يدور فى مخيلته وما يخطط له الآن.

قال شريف: سوف أرسل له الرسالة الآن لنعلم ماذا يخطط.

مر الليل وقضاه شريف مع طفله يحاول مداعبته ورعايته وعقب منام الطفل توجه لتسجيل مشاعره وذكرياته اليومية داخل أوراقه التى يعدها من أجل ابنه حين يصبح شابا مجاهدا.

ومع مرور الساعات عاد حامل الرسالة بأخرى مغلقة حملها شريف مسرعا للحوثى وقرأوا ما فيها ثم قال الشاب: إنه لا يرغب في القتال الآن.

رد الحوثى: الأمر واضح على مروان عدم المشاركة هو وجنودنا في المعارك مع الالتزام بالاندماج فى المجتمع كمواطنين حتى يسيروا جزءا منهم.

قال شريف: شيخ أسامة ينظر للأمام هو يعلم أن أهل السنة سيتعرضون للاضطهاد أكثر من الشيعة والأكراد والأقليات الأخرى وحينها سيسعون للتحالف معنا لمقاومة الاحتلال.

قال الشيخ: يبدو أن أحلامك سوف تصبح حقيقة فى المستقبل .. أعتقد أن هناك تخطيطا من أمرائنا لإقامة دولة إسلامية سنية

twitter @mjanen٢٣

بالعراق.

قال الشاب بفخر: دولة الخلافة قادمة وسنهاجر إليها.

قال الشيخ بحكمة: ولكن التخطيط سيمتد لسنوات وعلينا أن نخشى من تقلب السنين.

رد الشاب بفخر : أثق أن النصر قادم وأن الهزيمة واقعة عليهم لا مفر لهم.

رفع الحوثى يده للسماء وقال: أدعو الله أن يوفقنا فى أفغانستان والعراق وميادين الحرب خلال سنوات الهدنة.

:- هدنة نقبلها لتنظيم صفوفنا والعودة بحلم جديد حلم دولة الخلافة الإسلامية التي تمنيتموها منذ سنوات وستعود على أيدينا بإذن الله.

twitter @mjanen٢٣

(٢٦)

ملأت الورود المكان والهدايا تدفقت والأصوات البهيجة انتشرت . الجميع كان يحتفل بساحة المنزل وسط سعادة غير مسبوقة من جاكلين التى قررت الرقص مع نجلها بالتبني فرحة بما وصل إليه .

جاكسون كان ينظر بابتسامة غير كاملة، فطوال اثنى عشر عاماً لم يستطع الوصول لأسباب هذا العشق الجنوني من زوجته لابنها بالتبني حتى صارت لا تفرق مثقال ذرة بينه وبين ابنتهم مارى.

وبادلها محمود ذات الحب وأصبح شديد التعلق بها لا يستطيع أن يخالفها رأيا ولا يخطوا للأمام إلا بأمرها حتى دراسته للطب بالجامعة لم تكن وليدة الصدفة أو لتفوقه فقط، لكن رغبة منه فى السير على خطى الأم التي لم تبخل عليه ولو للحظة بأية مشاعر.

لحظات وجاء براون الذي صار يخطو على قدميه بمساندة عصا خشبية مرصعة بحبيبات من الفضة والذهب بعدما أصابه المرض وأحيل للتقاعد عن العمل وكانت معه زوجته وابنته إنجلينا الطالبة الجامعية التى تسبق محمود بعام وتدرس الصحافة والإعلام.

التفت طالب الطب فور دخول الفتاة وتركت عيناه جميع الحضور وصارت لا تدرك سوى حبيبته فتحرك بقلبه مسرعاً تجاهها وألقى

twitter @mjanen٢٣

التحية على والدها ثم أسرع لجذبها بعيدا عن الجميع وقال: اشتقت للمسة يدك؟

أغمضت عينيها الخضراوين بخجل وقالت: اشتياقي كلله نجاحك في عامك الدراسي الأول بكلية الطب.

: – نجاحي هدفه الزواج منك .

: – ستكون أفضل طبيب بالولايات المتحدة كما تنبأ لك الكاهن بولس.

ضحك بصوت مسموع وقال: وعدني بأنه كاهن عرسنا بمشيئة الرب فهو شاهد على دخول الحب لقلبي ورعايتي له حتى اقتربت من جنى ثماره.

:– نحن نختلف عن الكثير من زملائنا وأصدقائنا الذين سارعوا لتكوين علاقات قبل الزواج معتمدين على تقبل الناس والقانون لهم ونسوا أن الله لا يقبل بتلك العلاقات.

: – ابتعاد الشباب عن الدين جعلهم ينساقون وراء تلك العلاقات دون خوف من الله حتى صار الكثير من الأطفال يعيشون في أجواء غير سوية فلا بيت لهم وآباؤهم كل واحد منهم هو في شأن.

اقتربت جاكلين من الشاب والفتاة فهي تعرف ما بينهما من حب وما تربيا عليه منذ الصغر من تعلق بالكنيسة وتشدد فى الدين وبالنسبة للأم كانت إنجلينا هي الزوجة المثالية التي تختارها لابنها الحبيب نظرا لاقتراب أيديولوجياتهما وتشابهها .

نظرت جاكلين وقالت: الآن أنتما تجاوزتما التاسعة عشرة ، النور يضيء طريقكما للمستقبل أحدكما سيكون طبيبا والآخر

twitter @mjanen٢٣

صحفيا ، تربيتما على عزة الدين ونشأتما على أخلاقه وتسعون لنصرته، حرمتما أنفسكما من أية متعة تأتى بالحرام حتى لو أجازها القانون والمجتمع وحان الوقت لنضع بذور أسرة ملتزمة تسعى لإرضاء الله.

أسرع محمود لتقبيل وجه أمه بالتبني وقال: أنت ملاك الأرض منذ صغرى ودائما ما تسبقي أحلامي حتى في زواجي.

قالت: يبقى رأى عروسك.

ابتسمت الفتاة بخجل وقالت: حفظت نفسي لإرضاء الله وتمسكا بعهدي مع مايكون ولن أسلم نفسي إلا له.

ضحكت جاكلين وقالت: الآن يبقى مصارحة الآباء لبعضهما البعض حتى نبدأ في ترتيبات حفل الخطوبة داخل الكنيسة.

تركت الأم الشاب والفتاة اللذين غمرت الفرحة قلبيهما وسيطرت المشاعر على جوارحهما حتى صارا لا ينتبهان للحفل وما يحدث فيه ومرت دقائق بسيطة ودعت الأم بصوت مرتفع كافة الحضور لتناول أطعمة الاحتفال بتفوق ابنها بالتبنى خلال العام الأول لدراسته الجامعية وحصوله على المركز الأول بين زملائه.

■■■■■

انتهى الحفل وانفرد جاكسون بزوجته التي تمثل مسار إعجاب له يوماً تلو الآخر رغم ما أصابها من علامات في وجهها نتيجة تقدمها في العمر إلا أن شخصيتها كان تدفعه دائما للبحث في أعماقها باستمرار.

twitter @mjanen٢٣

ابتسم وحاورها وقال: صار شاباً بفضلك.

: – أنت من شملته برعايتك وطيبة قلبك.

قال بحزن: لكن لم أستطع أن أحبه كما فعلت أنت .

: – هذا طبيعي خاصة بعدما رزقنا الله مارى وتعلقك بها.

:– لكنك لم تفرقي بينهما حتى هو يحبك أنت فقط.

قالت باستنكار: لماذا تشكك دائما في حب مايكون لك ؟.

: – لا أعرف ولكن عندما ينظر لي أشعر بأنها ذات النظرة التي وجهها لي حين قتلت أسرته أمامه.

أسرعت جاكلين: اخفض صوتك .. لماذا لم تنس تلك القصة؟

تابع : حين أراه ينظر لي أعتقد أنه يتذكر كافة تفاصيل ما حدث

: – لكنه لا يتذكر الآن أي شيء مما حدث في طفولته، لا يعرف سوانا.

:– ولكن سيأتي يوم ويسألنا عن حقيقة تبنيه وأين كان قبل ذلك؟

: – هو لا يتذكر أي شيء نهائياً ولا يسأل عن الماضي.

تحرك جاكسون من جوار زوجته وقال: لكنه يتذكر بعض ملامح الأحداث، أنتِ من أخبرني بذلك منذ عام واحد فقط.

قالت بثقة: لا يتذكر شيئا.. قال فقط أن مخيلته عادت وتذكرت لحظات لقتل أناس لا يعرفهم في منطقة غريبة الملامح .

قاطعها منفعلا: أخذناه في سن السابعة ورغم ما بذلتيه طوال سنوات من جهد لإخفاء ملامح الماضي لكن آثاره موجودة.

:– آثار دون تفاصيل لا تمثل أية قيمة.

نظر فى ضيق وقال وهو يتذكر تفاصيل من الماضي: لماذا لم

twitter @mjanen٢٣

تشعلي النيران في تلك الصورة الفوتوغرافية اللعينة التي تحتفظين بها حتى الآن ؟.

قالت: لا أعرف ولكن أشعر بأنها أمانة عليّ الاحتفاظ بها حتى مماتي .. وعلى أية حال لو رأى مايكون الصورة لن يعرف سوي نفسه.

نظر جاكسون بقلق وابتسمت هي وقالت: نائب أكبر جهاز مخابرات في العالم قلق من ابنه.

ابتسم وقال: ليتني أشعر أنه ابنى .

: – سوف تشعر بذلك حين تتقدم لأسرة عروسه.

ابتسم وقال: قررتِ أن تزوجيه بعدما منع من أية علاقات نسائية.

قالت بفخر: تربيته الدينية الملتزمة جعلته يرفض أية علاقات محرمة.

: – ومن تكون العروس؟.

:– ابنة صديقك وقائدك السابق براون.

نظر فى توتر شديد وقال: لا أعرف لماذا تتسببي في إثارة المخاوف والسعي وراء الماضي.

: – كيف؟

: – براون أكثر الناس دراية به وبالماضي ولن يقبله زوجاً لابنته.

:– هو الآن مايكون جاكسون ابنك ولا ينسب لغيرك.

قال بيقين وإدراك لحالة صديقه: براون لا يحبه.

: – ولكن الفتاة تحبه وتريد الزواج منه.

twitter @mjanen٢٣

: – براون عنيد وسيرفض .

قاطعته: سوف تتمسك الفتاة به.

:– حينها سيكشف الماضي لابنته حتى يبرر أسباب رفضه.

أصيبت جاكلين بتوتر وقالت: براون ليس أحمق .

: – ولكنه عنيد ولا يفكر في عواقب الأمور حين يصاب بالتوتر .

:– تقصد أننا نصمت ونكسر قلب ابننا.

:– كان عليكِ إبعاده عن تلك الفتاة.

قالت بيأس: لن أستطيع إخباره بذلك فقد يصاب بالجنون، أنت لا تعرف مدى حبه لإنجلينا وتعلقه بها .

اقتربت من زوجها ووضعت يدها على وجهه وقالت: أرجوك.. ضع حلا من أجلى حاول إقناع براون ...مايكون صار ابنك، ومستقبله مضيء، سوف يصبح طبيبا وربما عالما كبيرا ونحن سنوفر كافة احتياجات زواجه.

: – سوف نلتقي مطلع الأسبوع القادم، سأحاول مناقشته في الأمر وأضمن عدم حديثه لأي أحد بماضي هذا الشاب.

ردت باستنكار:الشاب!! قل ابنى فهو لا يملك غيرنا ولم يرَ سوانا.

نظر فى صمت وحزن وأدركت هى حالته فحاولت بأطراف أناملها جذب وجهه إليها وترك ما يعكر صفو ليلتهم ليتبادلوا كلمات الحب والعشق حتى خرجت أنوار اليوم الجديد.

twitter @mjanen٢٣

(٢٧)

لم تكن المواجهة سهلة على قلب جاكسون الذى يعرف مدى تحفظ براون على هذا الشاب منذ أن كان طفلا صغيراً لا يدرك شيئا، ولكن حبه الشديد لزوجته ومحاولة إرضائها كانت تحتم عليه تلك المواجهة .

ومرت الأيام القليلة وحانت لحظة اللقاء التي انشغل فيها براون بمحاولة معرفة ما يدار داخل أروقة أجهزة المخابرات ووزارة الدفاع . فرغم إحالته للتقاعد إلا أنه شديد التعلق بكافة الأمور العسكرية والسياسية في بلاده وشديد المتابعة لها.

دقائق وتحرك الاثنان للجلوس بحديقة منزل براون والتي كانت متسعة للغاية تزيد مساحتها عن ستمائة متر وتزينها الأشجار والورود وتساوى مساحة مبنى المنزل المكون من طابقين ومكسو باللون الأبيض وعليه نقوش عسكرية وصورة لثعبان كبير يرمز للقب القائد العسكري المتقاعد.

ابتسم جاكسون فور جلوسه على طاولة مستديرة من البلاستك وفى مواجهته براون وقال: ما أروع هذه الحديقة .

رد: منذ جلوسي في المنزل وأنا أعتني بها يومياً من استيقاظي

twitter @mjanen٢٣

وحتى نومي.

قال جاكسون بسخرية: تخبرني بمصيري خلال سنوات قادمة.

رد باستنكار: لن تكون مثلي وأعتقد أن لك شأناً سياسياً رفيع المستوى.

: – من أخبرك بالغيب؟

: – كفاءتك تدفعهم للحفاظ عليك، أنت مكسب للدولة ويكفى ما قدمته خلال سنوات وخاصة الثلاثة الأخيرة.

ضحك جاكسون: ترى لي يدا فيما حدث؟

أشعل براون أوراق التبغ الفاخرة وقال: ما حدث في الدول العربية خلال الثلاث سنوات الماضية لا يمكن تنفيذه إلا من خلال رجل فاهم لطبيعة المنطقة ودارس لتاريخها جيدا ومدرك لنزعتها القبلية والعرقية.

نظر جاكسون وقال بحنكة: وهل تعتقد أننا نجحنا.

:– نجحتم في مناطق وفشلتم في أخرى.

: – كيف؟

: – نجحتم فى إفساد ثورة المصريين في يناير ٢٠١١م التي كانت ستقود شعبهم للتطور ولكنكم فشلتم فى خلق حليف إستراتيجي لنا أو تقسيم البلاد، فكانت النتيجة خروج شعبهم مرة أخرى بعد عامين وتم وضع قيادات للجيش في السلطة من أكثر المعادين لنا .

: – ولماذا اختصرت الوضع على مصر؟.

ابتسم وقال: مصر دولة ذات تأثير كبير على كافة الدول العربية

twitter @mjanen٢٣

ويعتبرونها منارتهم، لكن ما تفعلوه الآن فى العراق وليبيا وسوريا واليمن فهو ناجح وفى صالح حلفائنا فى المنطقة ولكن أخشى أن تنقلب الطاولة علينا.

: - ماذا ترى؟

: - أرى أنكم تصنعون تنظيما جديدا للقاعدة يحاول تقسيم الدول العربية كما نجح فى تقسيم الاتحاد السوفيتي قديما وأخشى من ذات الضريبة التى دفعناها بانهيار مراكزنا التجارية وصورتنا أمام العالم.

ابتسم جاكسون وقال: حكمتك السياسية زادت بعد تقاعدك.

: - أنت أول من علمني أيديولوجيات تلك المناطق رغم فارق العمر بيننا.

حاول جاكسون التطرق لموضوعه الأساسي ولكن التوتر ملأ جسده حتى تبلل عرقاً ولاحظ صديقه حالته وظن فى داخله أنه إرهاق زائد أو إصابة بإعياء شديد فتحرك وأحضر كوباً من المياه وقدمه له عسى أن تتحسن حالته ولحظات وهدأت جوارحه ونظر بسكينة وقال: أريد مصارحتك بأمر ؟

رد براون: ليس بيننا حجاب يا صديقي.

: - ما رأيك بعلاقة مايكون بإنجلينا؟

قال براون بعدم اهتمام: تربيا سوياً وتربطهما علاقاتنا الأسرية.

قاطع جاكسون: ويحبان بعضهما البعض.

قال بثقة: لا أعتقد ذلك، إنجلينا لا تهتم سوى بدراستها وحب

twitter @mjanen٢٣

الصحافة.

: - جاكلين أخبرتني بأنهما قررا الحفاظ على عذريتهما من أجل إرضاء الرب والزواج هو مطلبهما الآن .

: - الزواج؟ .. تقصد مايكون يتزوج إنجلينا.

: - ولمَ لا ؟ مايكون صار مواطناً أمريكياً يدرس الطب ومتفوقا ويحمل اسمى ولا أحد يعرف الماضي .

قال بغضب: أنا أعرف ماضيه وأتذكر حين نظر إلينا ونحن نقتل أسرته، ومنذ ذلك الوقت ونظرته لم تتغير لي وأخشى من انتقامه.

: - هذا من مخيلتك أنت، تعلم بمدى المجهود الذى بذلناه حتى صار لا يتذكر من الماضي شيئا.

:- لا أقتنع بذلك.. أطالبك بمتابعة نظرات عينيه، صدقني لن تجد فيها تغيرا عن نظراته يوم الحادث .

: - ولكنه يحبها ورفضك لزواجهما سيكون غير مبرر لهما.

:- أرجوك حاول إنهاء ذلك الموضوع بمعرفتك ولا تدفعني لأمور غير محمودة.

: - طالبتك بالهدوء.

: - لن أهدأ وأنا أراه يأخذ ابنتي وسأضطر لمصارحتها بحقيقته وأسباب رفضي حتى لا أخسر حبها.

: - أرجوك لا تتسرع واتركني أحاول إبعاده عنها.

:- أخبر زوجتك بما قلت. وتذكر هذا الشاب سينتقم لدماء أسرته وسنكون نحن الضحايا.

twitter @mjanen٢٣

نظر جاكسون الذى لم تهدأ هواجسه وخشيته من هذا الشاب يوماً وقال : أعدك بأن الحل قادم ولكن احفظ سرى أرجوك.

■■■■■

تحرك تجاه منزله والتوتر يسيطر عليه واستعد لمواجهة التحدي الثاني ومصارحة زوجته التي يتوقع رد فعلها العنيف تجاه محطم قلب ابنها العزيز.

وأخذ يصعد السلم ببطء ويراجع كلماته التي سيتلوها على أذن زوجته ويدقق فيها لعل ذلك يجنبه الكثير من المتاعب ويخفض حدة العداء المتوقع منها تجاه صديقه المقرب.

وفتح باب الغرفة ليجدها تنتظره وقالت بلهفة: ماذا حدث؟

حاول جاكسون الحفاظ على هدوء الأجواء وقال: مشتاقة لمعرفة ما حدث.

: - لا وقت لديك لصنع إرهاصات.

قال بحزم: براون يرفض ويهدد بكشف حقيقته لابنته في حال الإصرار على الزواج.

ردت باستنكار: يهددنا ؟

: - نعم.

قالت بسخرية: إذن يتبعون طريق الشيطان، يلتقيان بدون زواج ويمارسان حياتهما الجنسية كغيرهما طالما لا يرضى صديقك بالطريق الصواب.

: - لا مجال للعناد براون سيفصح لابنته بالحقيقة ليبرر موقفه.

twitter @mjanen٢٣

: - أعـرف تفكيـره العنصـري منذ سنوات، لكنى لن أسـمح بتحطيم قلب ابنى وسأدافع عن حقه.

حاول جاكسون تهدئة زوجته لكنه فشل وبدأت هي في ترتيب أفكارها، لا تهتم سوى بقلب ابنها، فقررت التوجه في اليوم التالي إلى الكنيسة لمقابلة القس بولس إسحق وكانت تدرك أن القس لا يعلم الكثير عن الطفل وعليها الهدوء وهى تحاوره.

وجلست معه وقالت : أصابني الهم والحزن من فقدان الناس لأمور دينهم.

رد القس: الصراع بين الحق والباطل سوف يستمر ليوم الدين .

:- أريد مصارحتك بأمر وأرجو المشورة.

: - تفضلي.

: - مايكون ابن الكنيسة يحب إنجلينا وقررا هنا أمام الرب بألا يمارسا الجنس إلا في إطاره بعد الزواج .

قال ببهجة: حفظهما الرب.

: - ولكن والدها الآن يرفض تلك الزيجة بسبب عدم معرفته أصول ابنى.

ابتسم وتحدث بهدوء: براون ذو طبيعة عنصرية معروفة.

: - وهل هذا يرضى الرب؟

: - يوجد حل.

: - أبلغني به.

: - أجلس معه وأحاول إقناعه بأن مايكون شاب متميز ومتفوق

twitter @mjanen٢٣

دراسيا ومتوقع له مستقبل باهر.

قاطعته مسرعة : لا لا.. سأحاول مرة أخرى.

: - الأمر لك.. ولكن ما يحدث لا يرضى الرب.

هدأت جاكلين ودار عقلها وسط هواجس وأفكار كثيرة ثم قالت: ادعو له أرجوك.

قال القس :لنصلى الآن من أجله.

وقف الكاهن وبجواره جاكلين يصليان معاً لتهزمها الدموع وتتساقط من شدة الخوف على قلب هذا الشاب، كان حب جاكلين لمحمود شديدا فهو حب الأم لابنها لا ينقصه شيء وكان الشاب شديد التعلق بها فهي بمثابة أمه وأبيه فلم يكن لجاكسون مشاعر كبيرة تجاهه وكان الشاب يدرك ذلك.

لحظات ونظرت وهى تصلي لتجد الطبيب النفسي المعالج لابنها بالتبني فابتسمت وشعرت أن السماء ربما تستجيب لها فهذا الطبيب مدرك لحالة الشاب منذ صغره ومطلع على كافة تفاصيل حياته وحفظ السر طوال تلك السنوات.

اقتربت منه وجلسا سوياً بعيداً عن الكاهن وقالت: مايكون في أزمة.

: - ماذا حدث؟

: - أنت تعلم حبه لإنجلينا لكن والدها يرفض ويهدد بالإفصاح عن سره حال إصرارنا على الزواج.

: - مايكون وإنجلينا يحبان بعضهما والجميع في الكنيسة يدرك ذلك وهى لن تهتم بالماضي نهائياً حتى لو كشفه والدها .

twitter @mjanen٢٣

: - ترى أننا نزوجهما ولا نبالي برأى والدها؟

: - لا.. مايكون غير مستعد لمعرفة الماضي.

قالت بإحباط : وماذا ؟

:- هو ينظر للحياة بتفاؤل يهرب من مشاهد لا يعرف معناها، اطلاعه على الماضي سيفتح أبواباً كثيرة لا نعرف ما بداخلها.

قاطعته: تقصد انهيار مايكون حال معرفة الماضي؟

: - عواقب لا نتوقعها حالته فريدة وجديدة على أي طبيب نفسي لا يوجد مقياس نستطيع من خلاله التنبؤ برد فعله.

قالت برجاء: ما الحل أرجوك؟.

: - تخبريه برفض والدها وتقنعيه أن الزواج بدون موافقة الأب حرام دينياً ثم تحضريه للقس بولس ليخبره بذات الكلام.

: - هذا يحتاج وقتا لإقناع بولس بضرورة المشاركة معنا فى تلك المسرحية.

: - عليه الموافقة فهو يحمى شابا وهذا في حد ذاته ثواب كبير.

قالت بتمن: تعتقد انتهاء الأمر بعد ذلك.

:- تربيته الدِّينية المتشددة تجعل كلام الكاهن عنده حاسما للأمور .

نظر الطبيب النفساني للقس وابتسم وتابع كلماته: هذا عمل رجال الدين إقناعنا بكل ما يقال حتى لو كان خطأ.

حاولت جاكلين إقناع نفسها بما قاله الطبيب ووضعت سيناريو لمواجهة الشاب بحقيقة رفض ارتباطه بحبيبته وضرورة التزامه بتعاليم الدين لعل في ذلك نجاة في الحياة الدنيا والآخرة.

twitter @mjanen٢٣

(٢٨)

جلست وابنها أمامها والقلق يملأ عينيها وقالت وهي تحاول استدراجه لحديثها:

تفوقك هذا العام يجبرك على بذل مجهود أكبر العام القادم.

: - سوف أستمر في المرتبة الأولى طوال السنوات القادمة.

: - لا أريدك أن تشغل بأى أمر سوى دراستك لتصبح طبيبا ماهرا.

: - يا أمي أنا لا أنشغل سوى بدراستي، أنت أكثر الناس إدراكاً لذلك.

: - لا أريد زواجك الآن .

قال بهدوء: لا أريد الزواج.. فقط أرغب بالارتباط بإنجلينا وليكن زواجنا عقب إنهاء الدراسة.

: - وهذا لن يحدث.

نظر متعجباً وقال: لماذا يا أمى ؟

- فى تردد: لا أريدك أن ترتبط عاطفيا الآن ربما تكشف لك

twitter @mjanen٢٣

الأيام أنها مشاعر مراهق.

: - لم يكن هذا رأيك. كنت دائما تشجعين ارتباطنا.

: - اكتشفت خطئى.

أخذت تقترب من الشاب وقالت: اترك نفسك للحياة لما تربطها من الآن بفتاة ربما تجد أفضل منها فيما بعد.

نظر متعجباً من حديث أمه ثم قال: ما الحقيقة أخبريني ؟

: - لا يوجد.

قال بغضب: لا.. يوجد ..أنت تخفيني أمرا عنى. لن أسمح لعقلي أن يعيش متغيباً عن الواقع.

قالت وهى تنظر بعيدا عنه: والدها يرفض زواجك منها.

: - لماذا؟

: - ربما لا يرغب في زواجها الآن.

قاطعها: لا.. هو يرفض لأني لقيط عثرتم على فى الشارع .

قالت وهى تضع يدها على فمه: لا تقل ذلك أنت ابنى .

: - نعم أنت أمي التي شـــملتني برعـــاية وحنان وحب لم أكن أحصل عليه من أمي الحقيقية وقمت بتربيتي على أفضل حال حتى صرت طالبا بالطب متفوقاً لكنها الحقيقة التي لا ينساها والدها العنصري المغرور .

: - ستتزوج بأفضل منها.

: - أمي صارحيني أين وجدتموني؟.

ردت بشيء من الحزن: لمَ تسألني طوال حياتك عن ذلك.. ماذا

twitter @mjanen٢٣

حدث؟

: - طوال عمري لم أشعر بأي نقص في معاملتك لي، على العكس تعامليني أفضل من ابنتك وتجعلين الجميع يقدرني ولكن من حقى الآن معرفة حقيقة الماضي.

قالت وعقلها يسبح فى هواجسه من هول الموقف: يقال إن والدك ووالدتك وقع لهم حادث سيارة وتوفيا وتم نقلك للكنيسة وتوليت رعايتك منها.

: - سيارة..حادث.. ولماذا لم تخبريني من قبل.؟

: - لا أجد داعي في إخبارك ..أنت ابنى.

: - إذن لي أهل لا أعرفهم.

استوعبت كلماته وقالت: لا يعرف أحد أين وقع الحادث ولا توجد معلومات عن أسرتك وإلا كنا بحثنا عن أقاربك وأخبرناك.

نظر الشاب وعقله يدور فى حقيقة وجوده ثم قال: سأتزوج إنجلينا؟

ردت بعنف: لا تغضب الرب، زواجك منها سيكون محرما.

: - سنتزوج فى الكنيسة.

: - زواجها فى هذه السن دون موافقة والدها محرم.

قال بسخرية : لأول مرة أسمع تلك الكلمات.. يكفيني موافقة الكاهن.

:- أرجوك لا تكن سبباً في إفساد علاقة إنجلينا بوالدها، ابتعد عنها واتركها.

twitter @mjanen٢٣

صمت محمود وغادرت الأم وتوجهت إلى غرفة زوجها وصارحته بما دار بينها وبين ابنها بالتبني وطالبت الزوج بحفظ كلماتها جيدا حتى لا يخطئ حين يكرر الشاب استفهاماته على مسامعه لتكون إجابته بذات الكلمات.

نظر جاكسون وقال: لا نريد أن يقترب من الفتاة مرة أخرى، براون غير متزن ويكره هذا الشاب.

قالت بغضب: يكرهه ! هذا من أفضل شباب الولاية وسيكون فخرا لنا .

: - براون يشعر ببعض المخاوف من الشاب.

: - ما هي ؟.

: - هو مصاب بمرض نفسي يخيل له أن هذا الشاب سيقتله يوماً ما انتقاماً لأسرته.

قالت بسخرية : شاب لا يعرف شيئا عن الماضي سوى ما نتلوه على مسامعه سينتقم لحياة لم يرها.

: - عليك أن تحتوي الشاب الآن ولا تجعليه يفكر بها.

قالت بعاطفة: العشق ليس بهين.

قال ضاحكاً: أدخلي فتاة في حياته وليقيم معها علاقة تجعله ينسى تلك الفتاة.

: - لا أعرف فتايات ليل لأعرفه بأحدهن، كما أن تربيته لن تسمح له بذلك.

: - لا يوجد حل سوى إدخال فتاة في حياته. ولتتركي لي الأمر

twitter @mjanen٢٣

مرة واحدة

:- فلتفعل ما تشاء ما يهمني ألا أخسره .

■■■■■

صار شريف أشرف نوار مسيطراً على كافة أمور التنظيم ومعسكراته المنتشرة بقارة آسيا بعدما بلغ الحوثي من العمر عتيا وصار يتكئ على عصا حين يتحرك وتحول المعسكر الذى أقاموه منذ سنوات على الحدود بين أفغانستان وباكستان مقرا رئاسى لإرسال وتلقى كافة التعليمات والتحكم فى الآلاف من أنصار التنظيم بالعالم.

وأصبح ابنه محمود الذى اقترب من الحادية عشرة سنة مرافقا وملاصقاً له في كافة الأمور فقد زرع الأب فيه حب القتال والانتماء للتنظيم وظهرت عليه علامات النبوغ المبكر والقدرة على القيادة والحنكة حتى صار يتدرب مع المقاتلين .

ورفض شريف طوال تلك السنوات محاولات الحوثى لتزوجيه مرة أخرى وقرر التفرغ لإعداد ابنه للقتال والإشراف الكامل على أمور التنظيم والمعسكرات فى تلك البقعة الهامة.

وتفرغ الحوثي للعبادة بعدما بلغ الحزن والاشتياق لابنه المختفي بالعراق مداه ولم يكن يتابع كافة الأمور داخل المعسكر عن كثب ووضع ثقته الكاملة فى الشاب الذى صار الجميع يتوقع قرب توليه منصب الرجل الأول فى القارة الأكبر.

وبينما يجلس الشيخ الكهل يقرأ القرآن ويتدبره داخل خيمته

twitter @mjanen٢٣

الصغيرة بالقرب من تدريبات المقاتلين دخل القائد الشاب ومعه طفله الصغير شديد التعلق بالشيخ.

اقترب شريف من أذنه بعدما صار يسمع بصعوبة وقال: حانت اللحظة.

ترك الحوثى المصحف وخلع نظارته وقال: أي لحظة ؟

قال: لحظة إقامة دولة الخلافة.

ابتسم وهز جسده وقال: في العراق؟

نظر شريف وقال: تعلم تفكير أمرائنا جيدا.

قال بحكمة: منذ استشهاد الشيخ أسامة بن لادن في باكستان على يد القوات الصليبية وتولى الشيخ أيمن الظواهري الإمارة وأنا أنتظر تلك اللحظة.

ابتسم شريف وقال: أنت تعرفه جيداً.

هز رأسه وقال: هو أكثر جرأة من الشيخ أسامة وعلى صلة وثيقة بكافة التنظيمات الإسلامية المتفقة معنا والمختلفة ويبادلهم دائما الآراء.

: - ولكن فشل الإسلاميين في مصر والقبض على شقيقه أثر على معنوياته.

: - الشيخ أيمن لا يعترف بالهزيمة والفشل والدليل تلك البشرة التى تزفها إلىّ.. أخبرني بفحوى رسالته.

طلب شريف من نجله محمود المغادرة خارج الخيمة حتى ينفرد بالشيخ ويتبادلنا الآراء ثم قال: سيعلن مروان الحوثي رسميا الدولة

twitter @mjanen٢٣

الإسلامية في الموصل بعدما نجحت قواتنا فى السيطرة الكاملة عليها ويجهزها بالعتاد ويرفع الرايات ثم يبدأ الزحف إلى كافة أنحاء البلدان.

: - وماذا عن قواعدنا في سوريا التى تواجه النظام العلوي البعثي هناك؟

: - ستتحرك في ذات الوقت ولكن من داخل القرى وتزحف حتى تتلاقى مع قواتنا فى العراق ونعلن " دولة إسلامية عربية بالشام".

نظر الشيخ وتذكر وقال: وماذا عن عمار الليبى؟

ضحك الشاب: غادر إلى بلاده منذ أيام قليلة لقيادة أنصارنا هناك واستطاع السيطرة على بعض المدن فى تلك الفترة البسيطة وربما يعلن الإمارة الإسلامية هناك.

ضحك وقال: الأمريكان سيعجبهم ذلك.

نظر الشاب فى إدارك لمقصد الشيخ: الأمريكان سوف يصمتون لأنهم يرون فينا طموحهم بتقسيم الدولة العربية وإنشاء دولة سنية فى العراق تهدد الجمهورية الشيعية الإيرانية المعادية لهم وعلينا استغلال صمتهم وغبائهم.

قال الشيخ: سيظن الأمريكان أننا نقسم الدول العربية ونحن نجمعها تحت راية واحدة هى راية الخلافة الإسلامية، وسيرون فينا الدولة التي تضعف الإسلام ونحن نقوى ديننا ونتوسع فى نشر تعاليمه.

twitter @mjanen٢٣

قال الشاب: سوف نستغل رغباتهم وصمتهم علينا حتى نصير دولة قوية تمتلك البترول والمال والعتاد ثم تكون الدولة الكبرى التي ستمحو دول الكفر والإلحاد ويعود الإسلام ليحكم العالم.

– ابتسم الحوثي وقال: هنيئاً لمروان دولة الخلافة فى الشام والعراق ومبارك لليبي مجهوده ...على بركة الله فليتحركوا بجيوشهم ليقضوا على براثن الكفر والإلحاد.

twitter @mjanen٢٣

(٢٩)

جلس الشيخ وتلميذه لإعداد وكتابة رسالة تدشين الدولة الإسلامية بالشام والعراق وبحث كيفية دعم أنصارهم بدولة ليبيا وأخرجوا رسالة أمير التنظيم لنقل فحواها بدقة وإضافة ما نقل شفهياً من تعليمات ومرت ساعات النهار كاملة حتى غيم الليل والرسالة فى مرحلة الكتابة.

كان الحوثى يشعر بالخوف على ابنه فى العراق ويريد إيضاح كافة الأمور من خلال الكلمات الدقيقة أما شريف فكان يشعر بنهاية عمله في ذلك المكان الجبلي فعقله يذهب تجاه رسالة أخرى بعثها له الأمير بشكل شخصي.

وانتهي الاثنان معاً من الكتابة وقاما بإعطائها لمن يأتمناه عليها لإيصالها باليد إلى قيادات التنظيم استعدادا لإطلاق أول دولة لهم في الوطن العربي .

تنهد الحوثى والإرهاق يهزمه وأخذ الشاب يعينه على الجلوس ويعدل متكئه حتى أراحه تماماً ونظر الشاب إليه وقال: يصعب

twitter @mjanen٢٣

علىّ فراقك.

نظر الشيخ مندهشاً وقال: لما الفراق؟

: - سأرحل ولا أعرف هل سأعود أما هي نهاية حياتي.

: - هل جاءتك تعليمات بالذهاب إلي العراق؟

: - لا ليس لي مكان هناك.

:- فى ماذا تفكر يا ابني؟

: - إنه رحلتي للقصاص لأسرتي وأشقائي.

تنهد الشيخ وقال: القصاص!! لم تنسك الأيام رغبتك في الانتقام والبحث وراء المجهول.

اقترب شريف من شيخه وأخذ يقبل رأسه وقال: يصعب عليّ فراقك .. سيكون معك محمود لترعاه.

رد بعصبية: أجبني ممن ستنتقم؟

: - طوال سنوات كنت أنتظر الأمر من أميرنا بالتحرك وأسماء من شاركوا فى تدمير دولتنا بأفغانستان والقضاء على أسرتي من كبيرها وحتى صغيرها.

نظر بحزن وقال: من هم؟

: سأنتقم منهم جميعاً بداية من برهاني الخائن وصولا لمارك جاكسون نائب مدير جهاز المخابرات الأمريكية.

: - كم شخصا بالقائمة؟.

: - أربعة أشخاص .

: - كم من قيادات الأمريكان؟.

twitter @mjanen٢٣

: - ثلاثة أشخاص، اثنان منهم بالمعاش ولا توجد حراسة لهما والآخر أخبروني بطرق الوصول إليه أما برهانى فأنا كفيل به بعدما صار مثل الكلب يلهث وحيدا بمنزله.

: - ومتى تسافر؟

: - الأسبوع القادم أبدأ رحلتي إلى كابول لأقطع رأس برهاني ثم أتحرك لبلاد الروم الجديدة بشخصية وهمية ترسل لي أوراقها خلال ساعات.

أصاب الحزن الحوثى بعدما أدرك وحدته وغياب وريثه وزاد الإعياء عليه حتى أسرع شريف لإحضار الماء وقام بتصحيح جلسته وقال الشيخ : أخشى عليك.

:- أتمنى الاستشهاد فى سبيل الله.

: - دخول الولايات المتحدة لن يكون سهلاً.

: - لن أتحرك إلا بخطة محكمة سأطلعك على تفاصيلها.

قال الشيخ : أعلم ذكاءك. ثم أخذ ينظر بحزن وقال: ستسجل معلومات جديدة بأوراقك؟

ابتسم شريف وقال : نعم وستحصل عليها جميعاً .

نظر الحوثى بحزن وقال: اتركني الآن أريد التفكر في الدنيا.

غادر شريف الغرفة وجلس الشيخ وحيدا وتساقطت دموعه على الوسادة وتذكر صديقه الدكتور أشرف نوار ولحظات الانضمام للتنظيم ورغبة الطبيب المصري فى تكوين دولة إسلامية يشعروا فيها بعدم الغربة وينفذوا بها أفكارهم وفهمهم للشريعة.

twitter @mjanen٢٣

ثم تذكر لحظات فرحة صديقه حين أطلق ابنه شريف النيران للمرة الأولى وظلت الدموع تتساقط منه على الوسادة وهو يسترجع ذكرياته وحدث نفسه: الجميع يرحل وأنا باقٍ وحيد وسط الجبال. ظننت أن تلميذي ووريثي باقٍ حتى مماتي وهاً هو يرحل وأعتقد أنه لن يعود. لن يبقى لي أحد سوى طفل سأرعاه جيدا حتى خروج الروح.. عليّ البدء معه من جديد فربما يسير هذا الطفل الوريث الحقيقي لنا جميعاً.

■■■■■

جمع شريف أغراضه ولملم أوراقه واستعد لترك المعسكر الذي قضى فيه سنوات وخرج من غرفته ليجد ابنه محمود واقفاً أمامه، اقترب منه وضمه إلى صدره وقال: ماذا فعلت اليوم؟

: - حضرت دروس القرآن والشريعة .

: - أريدك أن تستمر على تفوقك.

نظر الطفل بحزن وقال: كم تستغرق رحلتك يا أبى؟.

: - العلم عند الله.

: - أدعو الله أن تعود لي سالماً.

ابتسم وقال: قبل أن أغادر أخبرني بعهدك لي .

تحدث الطفل: أعاهدك يا أبى أمام الله أن أسير على القرآن والسنة وألا أخالف أحكام الدين وأن أهب حياتي للجهاد في سبيل الله ومن اليوم لن أسعى لأمر إلا بعد العودة للشيخ الحوثى وسأعمل على رعايته في غيابك.

twitter @mjanen٢٣

انحنى شريف وأخذ يضم طفله والدموع تبل جفونه فهو يثق بداخله أن عناقهما ربما يكون الأخير في ظل رحلة لا يرغب في عودته منها بقدر رغبته في نجاحها والقصاص لأسرته.

تحرك شريف حاملاً حقيبة متعلقاته إلى خيمة الحوثى ودخل عليه وهو جالس يقرأ القرآن وما إن لمحه حتى أنهي قراءته وابتسم وقال: ما أصعب لحظات الفراق.

انخفض شريف بقامته وجلس بجواره وقال: فراق أنتظره منذ سنوات.

: - أدعو الله أن يوفق مسعاك.

:- أثق أن حقوق أسرتي لن تضيع وحكم الله واقع .

: -هل قمت بتحديد أهدافك كاملة؟.

:- ذهبت منذ أيام قليلة لمقرنا ببيشاور .

قاطعه الحوثى: المركز التجارى الذي ابتكرته بعقلك وصار معقلا لكافة لقاءات التنظيم طوال السنوات الماضية.

ابتسم وقال: هناك منحوني خريطة تفصيلية بأهدافي وكيفية الوصول إليها وبمشيئة الله لن أجد صعوبة فى تحقيقها.

: - ستبدأ ببرهاني ؟ .

: - نعم.

: - أخشى عليك ولكن لا يوجد أمل في إقناعك بعكس ما ترغب.

نظر الشاب للشيخ وقال : أريد أن أوصيك قبل مغادرتي.

twitter @mjanen٢٣

انتبهت كافة حواس الشيخ وتمتم: لا توصيني فإنك عائد بإذن الله.

قال الشاب: لا أظن ذلك.

: - أثق في الله إنك عاد. ولكن قل ما تشاء.

نظر شريف بعيدا وقال: محمود أرجوك أن ترعاه ولا تتركه إلا لمن تأمنه.

: - ابنك في حفظ الله ورعايته وأنا مسئول عنه أمام الله وأعتقد أنه يسير على درب أبيه وجده.

حرك شريف يده وأخرج منها صحيفة أوراق ونظر للحوثى وقال: هذه تفاصيل حياتي وحياة أسرتي أرجوك لا تفتحها ولا تقرأها.. سلمها لابنى حين ترى ضرورة أن يقرأ تاريخ أسرته.

: - أعاهدك بذلك.

ثم أخرج الشاب تلك الصورة له مع أسرته وأعطاها للحوثى وقال: وتلك الصورة التي تجمع أسرتي سلمها له وأخبره عن أعضائها.

نظر الحوثى للصورة وتساقطت دموعه وأخذ يحتضن الشاب ويضمه بشدة وقال :

تلك الأيام نداولها بين الناس. أمس قاد أبوك الجهاد، وكان لا يخشى أن يقتل وأفنى حياته في خدمة الفقراء وعلاجهم وكانت أمك تسعى دائما لنشر ما لديها من علم . منذ مقتلهما وأنا أتمنى القصاص لهما وأتمنى دمار الولايات المتحدة وأعوانها الذين

twitter @mjanen٢٣

أفقدوني أعز صديق واليوم أرى فيك صورة أبيك، انظر لملامحه لا تختلف عنك إلا قليلا. وأثق فى حكم الله والقصاص العادل.

نهض الشاب وقال للشيخ: عليك أن تفتخر بنفسك ابنك الأكبر سينتقم من الخونة الذين دمروا دولتنا وطردونا منها. وابنك الأصغر في العراق يجاهد ويستعد لإعلان دولة الخلافة أما حفيدك محمود فهو في رعايتك وسيجنى ثمار ما نغرسه له في المستقبل.

قال الشيخ: أرى فى محمود الأمل.

قال شريف : الغد ملك لنا وسننتصر.

غادر شريف خيمة الحوثى وحاول أن يجمع قواه ويزيد من حدة تركيزه وتوجه لخيمة بجوارها سيارة الرحيل وأخذ يحلق لحيته ويضيف لوناً أصفر لشعر رأسه حتى تبدلت ملامحه تماماً. و لم يكن يريد الشاب أن يراه أحد على الهيئة الجديدة وفور انتهائه وضع غطاء فوق رأسه وأسرع للسيارة التي تحركت فى اتجاه باكستان ليبدأ رحلته نحو الانتقام.

twitter @mjanen٢٣

(٣٠)

يومان كاملان قضتهما السيارة في الصعود والهبوط بين مدقات الصحراء حتى وصلت لكابول عاصمة أفغانستان وتوجه شريف إلى مكان اختبائه المتفق عليه بمنزل صغير وسط المدينة استعدادا للتحرك ناحية منزل برهانى.

استقبله أحد أعضاء التنظيم المقيم بالمدينة ولا يعرف أحد شيئا عن حقيقة انتمائه وأخذ يجهز مائدة طعام ضخمة للقائد الشاب القادم في مهمة ينتظرها كافة أعضاء التنظيم منذ سنوات .

نظر الرجل الباكستاني الأصل والذي يتجاوز الخمسين من العمر وتظهر الشيبة على ملامحه وقال: هو وحيد الليلة.

رد الشاب: رائع فأنا أريد محادثته قبل قتله.

: تريد محاسبته!!

: أريد إخباره بأن الخائن مصيره القتل حتى لو تأخر القصاص.

: أصبح برهاني عجوزا وابتعد الجميع عنه حتى أبنائه كل واحد منهم في شأن.

twitter @mjanen٢٣

: مصير أمثاله من العملاء الجلوس منعزلا وابتعاد الناس عنه خشية تلوثهم بقذارته.

تحرك الرجل ناحية إحدى الغرف ثم عاد بعدها بدقائق ممسكاً بورقة صغيرة وقال: التعليمات تقضى بإنهاء العملية خلال ثلاث ساعات على أقصى تقدير ثم تتوجه بعد ذلك مباشرة إلى المطار وتتوجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

: علىّ إذن اقتصار الحديث مع هذا الخائن.

: ثلاث ساعات وقت كافٍ لمحاسبته على جرائمه.. وللعلم هو يتقن العربية.

: لتكن مشيئة الله.

جلس شريف منتظرا حلول ساعات الليل واشتداد سواد السماء فهى لحظات ينتظرها منذ سنوات لإزاحة حمل ثقيل على صدره والثأر لأسرته.

اقتربت ساعة الانتقام وارتدي شريف ملابس سوداء اللون ووضع حقيبة صغيرة على كتفه وخرج من المنزل وودع الرجل وتوجه إلى منزل برهانى، كان المسكن صغير الحجم لا يتجاوز الثمانين متراً تحيطه ساحة صغيرة لا يوجد زرع فيها ولا عمار، وكان معتما تماماً، تشعر بأنه مهجور لا يسكنه أحد.

تحرك شريف بحذر ناحية المنزل والطرقات هادئة تماماً، تكاد تسمع دقات الأقدام وهى تتحرك على الأرض ومرت ثوان معدودة، وقفز الشاب داخل المنزل من ذات المكان المحدد حيثً النافذة

twitter @mjanen٢٣

المفتوحة دائماً.

أخذ يتحرك ببطء داخل المنزل فهو لا يعلم أين يتواجد هدفه في تلك الساعة، وبينما يدور ببصره وجد برهاني جالساً على كرسي خشبي فى وسط المنزل، أسرع شريف مخرجا سلاحه النارى ووجهه ناحيته ليقابل ذلك بابتسامة ويقول للشاب: اجلس لا داعي لقتلى سريعا.

قال شريف بسخرية: أنت تعلم مصيرك. وأخذ يدقق النظر لاستكشاف المنزل فكانت ثقة الشيخ تثير الشكوك حول وجود آخرين يؤمنونه.

أدرك برهاني سريعاً حالة الشاب فقال: لا تقلق لا يوجد غيرنا.

قال بصوت جهور: سأقتلك لتكون عبرة للخونة.

ضحك برهانى وقال: اجلس لنتحدث ثم تفعل ما جئت من أجله.

رد: لا أجد مبررا لابتسامتك العريضة أيها الخائن فمثلك يتوارى خجلا من نفسه.

نظر برهاني للشاب وقال: كيف حال أمير المؤمنين أيمن الظواهري.

اهتزت حركة شريف وقال: لا يهتم بأمثالك.

:- إذن لماذا أرسلك؟

:- لم يرسلني.

: - لا يوجد سواكم يريد الانتقام منى.. أنتم يامن تطلقون على أنفسكم كذبا مجاهدين.

twitter @mjanen٢٣

:- كل حر يريد قتلك بعدما ساهمت في دمار دولة الإسلام.

قال برهانى بسخرية: كل حر رقص بعد سقوط طالبان تجار الدين.. كل أفغاني يكره طالبان.. أنتم أردتم بلادا رجعية متخلفة تتفق مع أفكاركم.

انفعل شريف بشيء أكد للشيخ الشكوك وقال: طالبان أنظف منك يا خائن وسنعود للحكم مرة أخرى.

- طالما اعترفت بانتمائك لنتحدث قبل موتى.. لماذا تريد قتلى ؟.

نظر شريف للرجل وأخذ يحرك يده اليسرى داخل حقيبته وأخرج الصورة الفوتوغرافية لأسرته ونظر فيها والدموع تقترب من السقوط ووضعها أمام أعين برهانى وقال: تعرفهم؟

قال بهدوء: لتضيء الأنوار فأنا رجل عجوز لا أبصر فى الظلام

تحرك شريف وأخذ يضغط على ذر الإضاءة بإحدي يديه والأخرى ممسكة بالسلاح الناري ثم اقترب من برهانى وقال: انظر جيدا وتذكر تاريخك القذر.

نظر برهانى بانتباه للصورة وتذكر على الفور من فيها، فهو تاريخ عايشه وشخص تبادل معه الكراهية وانتظر لحظة مقتله، فكانت العداوة مع الدكتور أشرف نوار تتجاوز الصراع على السلطة إلى رغبة كل طرف في إقصاء الآخر وطرده من البلاد.

قال برهانى وهو ينظر إلى الشاب: أنت تشبهه تماماً.. نعم أعرفه.

: - أنا ابنه وسأقتص لأسرتي.

twitter @mjanen٢٣

: – مرحبا يااابن أشرف الإرهابي.

انفعل الشاب وقال: هو أنظف من أمثال أيها الخائن العميل.

: – لن أبرئ نفسي.. بالفعل تعاونت مع الغرب من أجل إسقاط طالبان التى كانت تكفر كل شيعي وتطالب بقتلنا وتعتبرنا كفارا رغم أن ديننا واحد.

:– هم على حق وأنت على باطل.

: – أنا أخطأت بتعاوني مع الغرب وهم أخطأوا عندما نشروا الفتنة، كلانا أخطأ.

قال شريف بسخرية: لا يهمني تاريخك بقدر رغبتي في الانتقام لأسرتي التى قتلتموها ولم ترحموا فيهم صغيراً ولا كبيراً.

: – هذا مصيرهم الطبيعي ومصيرك أنت أيضا حتى لو طال بك العمر.

: – بعد معرفتك لسبب وجودي هنا لا يبقى سوى القصاص العادل.

نظر برهانى للصورة جيدا وابتسم وقال: ولكن أخاك لم يقتل.

تصلب جسد الشاب وبلل العرق جبينه وانخفضت قامته وتبلد إحساسه وقال: أخي من؟

: – هذا الطفل الصغير .

نظر شريف للصورة جيداً وقال: محمود؟

: – نعم وتمت رعايته فى منزل لشيخ شيعي من أتباعي.

أسرع شريف وقال: أين أخى ؟

twitter @mjanen٢٣

: - أريد الماء كي أستطيع إكمال الحديث.

انفعل الشاب وقال: هذه حيلة منك لتؤخر القصاص منك.

: - أقسم لك أن أخاك حي يرزق.

تحرك شريف وهو يمشى للخلف وعيناه على الرجل وأحضر كوباً من الماء وناوله له وأخذ الشيخ يشرب على مهل ثم قال: لو قلت لك أين شقيقك ستقتلني ولن يعد لى قيمة عندك.

: - لن أصبر طويلا .. تكلم وإلا قتلتك.

: - وإذا تكلمت ستقتلني أيضاً.

: - ماذا تريد؟

: - أخبرك أين شقيقك محمود وتتركني ولكن ليس هنا.

: - أين ؟

: - سنخرج إلى المسجد وداخله أخبرك بمكان شقيقك وتتركني وسط أنصارى.

ابتسم شريف وقال: تتوقع أننى ساذج، أدخل وسط أنصارك بأقدامي.

: - أقسم بالله شقيقك حي يرزق ولم يمت.

: - وإذا لم أوافق على طلبك؟

: - لن تعرف طريق شقيقك.

حرك شريف سلاحه الناري وجهزه وصوب تجاه برهاني وقال: القصاص أولاً ثم أعود لأبحث عن شقيقي.

نظر برهانى لشريف وقال: ستخسر كل شيء.

twitter @mjanen٢٣

: - يكفيني القصاص منك .

حاول برهانى استكمال الحديث وكسب مزيد من الوقت إلا أن الرصاصات سبقته واخترقت رأسه وصدره وملأت الدماء المنزل حتى كست الأرض تماما وأحاطت أقدام الشاب من جميع الجوانب.

تحرك شريف سريعاً خارج المنزل وتوجه إلى المطار حيث موعد إقلاع الطائرة والسفر إلى الولايات المتحدة لاستكمال رحلة الانتقام إلا أن كلمات برهانى عن وجود الشقيق محمود على قيد الحياة كانت تشغل تفكيره.

■■■■■

حالة محمود كانت سيئة عقب اختياره العزلة لأيام لتضميد جراح قلبه عقب مطالبته بالابتعاد عن حبيبته وصار لا يتحدث مع أحد ولا يقبل النقاش حتى مع أمه بالتبني، حاولت إنجلينا التي لا تعرف أسباب ابتعاد حبيبها عنها الاتصال الهاتفي به ولكنه لم يجب عليها نهائياً، فقررت بعد فترة الذهاب إلى منزله للقاء ومعرفة أسباب ابتعاده. فور دخولها المنزل أصيبت جاكلين بحالة عدم اتزان فهي لا تعرف كيف تتصرف معها.

نظرت الفتاة وقالت: أين مايكون ولماذا لا يجيب على هاتفي طوال الأيام الماضية؟.

قالت جاكلين: مايكون مريض منذ أكثر من خمسة عشر يوماً ولا يريد مقابلة أحد.

twitter @mjanen٢٣

:- أريد رؤيته الآن.

: - لن تقابليه.

نظرت الفتاة بتعجب وقالت: لماذا؟

: - عليك البحث عن حبيب آخر غير مايكون.

تحركت الفتاة بعيدا عنها وأخذت تصرخ بصوت مرتفع.. مايكون ... مايكون.

استمع الشاب لصوت حبيبته والدموع تبلل جفونه واقترب من باب غرفته وهو لا يريد الخروج وأخذ يستمع لحديث جاكلين مع الفتاة التي تصرخ باسمه.

قالت والدته بالتبني: سيلتفت لدروسه ولن يتزوج الآن.

ردت الحبيبة: لن تنجحي في إبعاده عنى أيتها المتعصبة.

: - لا داعي لتجريحي، مايكون يبتعد عنك من أجل مصلحتك.

: - مصلحتي في البقاء بجواره.

: - مصلحتك يراها والدك.

هدأت الفتاة قليلاً وقالت: ماذا يرى؟

تجمدت الكلمات داخل فم الأم وأخذت تراجع حديثها وضرورة منع حدوث مواجهة بين الفتاة وأبيها تجبره على مصارحتها بحقيقة الشاب فقالت: مايكون لا يريدك.

جمدت أعين الفتاة من هول الكلمة وأخذ الشاب يبكي خلف جدران غرفته وهو يستمع للكلمات الكاذبة. هو لا يعرف طريقاً للمواجهة ويعلم أن كلماته الصريحة ستقضى على علاقة الفتاة

twitter @mjanen٢٣

بوالدها وتغضب الله، فالتزم الصمت وأخذ يفتح باب غرفته تدريجياً حتى لمح حبيبته وهى تواجه الأم .. قالت الفتاة: هذا سبب عدم الرد على الهاتف والابتعاد عنى طوال الأيام الماضية؟.

: - نعم.

: - إذن فليستمع لكلماتي الآن وهو داخل غرفته.

طلبت جاكلين من الفتاة الرحيل إلا أنها سارعت بالحديث بصوت مرتفع وقالت: مايكون أيها الخائن للعهد.. أيها البائع لقلب أحبك وأراد أن يعيش في كنفك ... إنجلينا تناديك بتلك الصفات .. لا ترغب فى لقائك .. فقط تريد إبلاغك بأنك أنت من اخترت الفراق، من خلف الوعد، لن أموت في بعادك سوف أنجح وأستمر في حياتي ... مايكون لن يلمس بشرا جسدي كما عاهدتك فى الكنيسة وسوف أستمر على طهارتي لإرضاء الله أما أنت فليس لك مكان في قلبي من اليوم.

غادرت الفتاة المنزل والدموع تذرف منها، وأسرعت جاكلين بالذهاب لغرفة الشاب المنغمر فى بكائه وأخذت تضمه إلى صدرها وهى تبكى معه وقالت: أرجوك سامحني لم أجد طريقة لإبعادها عنك سوى الكذب.

قال الشاب والدموع تملأ حنجرته: الموت أهون من تخيلها بأني خائن للعهد.

قالت : عليك بالصلاة لله الآن، فأنت اخترت رضاءه.

نظر الشاب بغضب وقال: تعتقدين أنه يرضى بانكسار قلبي،

twitter @mjanen٢٣

يرضى بفراق اثنين يحبان بعضهما ورفضا الانجراف خلف فساد مجتمعهما.

قالت : يرضى لأنك تحافظ على علاقتها بأبيها.

قال: هو لا يرضى عن أبيها.. كيف يرضى عن شخص عنصري يرى الناس طبقات؟

قالت: أرجوك أن تهدأ ولا تتحدث كثيرا .

تحركت جاكلين وقامت بإحضار دواء لتهدئة أحوال ابنها حتى غلبه النوم تماماً وتوجهت هي إلى غرفتها في انتظار زوجها لإخباره بتلك الساعات العصيبة على قلبها.

مر الليل ودخل جاكسون المنزل ليجدها جالسة في توتر اقترب منها وقال: ماذا حدث؟

أخذت الزوجة تقص عليه ما دار فى اليوم العصيب حتى أصيب الزوج بتوتر شديد وقال: سوف أتصل ببراون وأخبره بما دار.

ردت: لماذا ؟

: - أخشى من ذكاء ابنته.

:- ماذا تقصد؟

: - ابنته قد تضغط عليه في الحوار فينهار ويقص عليها الحقيقة كاملة.

أسرع جاكسون وأخذ يحادث براون هاتفياً بما حدث ثم التفت لزوجته وقال: الأمور تسير على خير وعلينا الاستمرار في مخططنا.

twitter @mjanen٢٣

قالت: أنا مستمرة .

:- الآن اتركيني لأخلد للنوم على عاتقي أمور تستوجب منى التركيز.

: - متى تخرج من تلك الوظيفة التي قضت على حياتك.

:- لا أعرف متى؟ .. عليّ غدا الوصول لحقيقة مقتل برهانى.

:- من؟

: - لا عليك.

نظر جاكسون لأعلى وأخذ يحدث نفسه في صمت: برهاني .. مايكون .. براون يبدو أن الماضي قرر فتح صفحاته من جديد.

twitter @mjanen٢٣

(٣١)

وصل شريف إلى العاصمة الأمريكية واشنطن ولم يتعرض لأية إجراءات تعسفية داخل المطار ونجح فى المرور بهوية مزورة من الأمن المتواجد وكان التنظيم قد أعد له مسكنا بوسط ولاية فيرجينيا القريبة من العاصمة ليقيم فيها بالقرب من أهدافه .

تحرك الشاب وحيداً دون دليل وفقاً للوصف المحدد له بالخريطة حتى وصل للمنزل المتواجد بالقرب من مبنى وكالة المخابرات الأمريكية بالمدينة وقام بإخراج مفتاح بحوزته وفتح الباب ودخله بيسر ليتأكد من إتقانه للخرائط جيداً.

خلع الشاب ملابسه وتحرك بالمنزل الذى تتجاوز مساحته المائتي متر وخارجه حديقة متسعة تملؤها الأشجار وقد تم استئجاره بواسطة أحد رجال التنظيم هناك لمدة ثلاثة أشهر وهى المدة القصوي لتنفيذ عملياتهم مقابل مبلغ كبير من المال.

توجه الشاب للطابق الثاني ونظر من نافذة المنزل بحرص وأخذ يراقب أناس لم يرهم من قبل، علاقته بهم تتمثل في تكفير كافة مظاهر حياتهم وانتماءاتهم وعقائدهم.

twitter @mjanen٢٣

أخذ يحدث نفسه وهو ينظر "تلك الخيرات ملك لهؤلاء الكفار ونحن نعيش في الجبال نقاسى جفاء الصحراء ونأكل الفتات. لا شك أن حكامنا سبب فيما وصلنا إليه، لو طبقوا شرع الله ما خسرنا الدنيا ومتاعها وربما كنا نسير أعظم الأمم ".

تحرك الشاب داخل المسكن ومرت ساعات قليلة ودق الباب ثلاثة متتالية هي علامة متفق عليها للتعرف على منسق التنظيم بالولاية . تحرك الشاب ناحية الباب ونظر بحرص وهو يفتح ليجد شاباً عليه ملامح عربية يقول: سلوا صهواتِ الخيلِ يومَ الوغى عنَّا.

رد شريف بالشق الآخر من الكلمات المتفق عليها للتعارف بينهم : إذا جهلتْ آياتُنا والقَنا اللُّدُنا.

دخل عضو التنظيم المتجاوز للثلاثين بقليل، أسمر اللون طويل القامة، ذو شعر شديد السواد، طيب الملمس، وأخذ يرحب بشريف وقال بلغة عربية : حمدا لله على سلامتك.

رد شريف: لله الحمد.

قال : أخوك فهد المصري.

ابتسم شريف: مرحبا ابن وطني.

: - كاد أن يسير وطناً لولا انكشاف مخططنا والقضاء على وحداتنا في سيناء.

:- قدر الله وما شاء فعل. علينا أن نأمل في غدٍ أفضل لبلادنا.

:- تحبها؟.

:- لم أزرها في حياتي، والدى هرب منها عقب اتهامه باغتيال

twitter @mjanen٢٣

الرئيس أنور السادات ومنذ ذلك الحين حرمت أرضها عليه وعلى نسله. لكن أعشق مصر وأشتاق إليها. وأتطلع دائما لمعرفة أخبارها.

نظر الشاب لورقة فى يده وقال: ستبدأ بقتل ديفيد فيلبس وهو قائد القوات الأمريكية يوم الوغى الأعظم حيث دمرت دولتنا في أفغانستان.

:- كيف أصل إليه؟ .

:- سنخرج في الليل لترى أين يقطن ثم أعطيك خريطة بكافة تفاصيل منزله.

رد شريف: ستكون عملية ناجحة .

ابتسم المصري: لماذا تركت صورتك لدى برهاني؟.

:- ليعلم الجميع أن القصاص واقع مهما مر الزمان.

: - ولكن هذا يعرضك للخطر، التحقيقات بدأت بالأمس عقب اكتشاف مقتله وبالطبع ستكون الصورة ملفتة للجميع وربما لأجهزة المخابرات الأمريكية، فهو حليفهم وبالطبع يريدون معرفة أسباب قتله.

:- قبل أن يتوصلوا لشيء سيكون مقتل الزنديق الثاني محور انشغالهم.

نظر شريف والفضول يغلبه فى معرفة إصرار التنظيم فى الخارج، فهو دائما ما كان ابنا للجبال والمعسكرات ولم يتعامل مع أعضاء التنظيم المغتربين وأخذ يحاول إخراج ما بداخل الشاب

twitter @mjanen٢٣

وقال: كيف يعيش أعضاء التنظيم هنا؟.

رد الشاب بشيء من الخبث: بخير.

:- كيف تسير حياتكم؟

:- هذه أسرار لا يمكن كشفها حتى لك، ولكن أطمئنك نحن منتشرون في كافة الولايات ومختلف الأجهزة الحكومية حتى جهاز المخابرات الأمريكية لدينا عملاء داخله، ونعرف عنه الكثير، كل منا له شأنه وحياته، لكن حين يطلب التنظيم منا أمرا يكون واجباً علينا السمع والطاعة.

ابتسم شريف وقال: يكفيني أنكم بخير وعلى أية حال أنا لا أرغب في البقاء هنا، فقد ألفت الصحراء وإعداد المقاتلين، أما الحياة المدنية فلا تستهويني.

وقف فهد واستعد للرحيل وتحرك شريف للنظر من النافذة ومتابعة ما يحدث بين الحين والآخر وكانت كلمات برهانى الأخيرة تشغل جزءا من تفكيره.

حاول شريف أن يقنع نفسه بأن كلمات الشيخ المقتول كاذبة وأراد منها أن يكسب وقتاً في الحياة، ولكن ظلت تطارده وتثير مخيلته حول حقيقة مصير شقيقه الأصغر، لو استمر حيا، وأين يكون متواجدا ؟.

■■■■■

محمود كان يقف أمام مبنى ضخم مكسو بالزجاج بوسط ولاية فرجينيا، إنه مقر أحد أكبر الصحف بالولاية والذي تتدرب داخله

twitter @mjanen٢٣

حبيبة القلب، فهي شغوفة بالصحافة، وتسعى للعمل بها قبل نهاية دراستها لذلك المجال.

دار عقله، وأقدامه ثابتة لا تتزحزح، فهي لحظة المواجهة التي فرضت عليه بعدما رفض قلبه تحمل نظرات قد يراها من حبيبته لاعتقادها بأنه خائن للعهد وللحب.

ظل الشاب ينتظر ثلاث ساعات خلال الظهيرة ولم يتحرك، منتظرا خروج حبيبته، حاول تجهيز كلمات مرتبة تصف حالته وتهدئ من غضبها تجاه والدها، أراد أن يسكب صفاء الحب على نار الفراق لأيام.

ورأت عيناه حبيبته وامتلأ قلبه فرحة بتواجدها أمامه. حاولت هى الابتعاد عن مساره وعدم النظر إليه لكنه سعى لملاحقتها وإيقافها بكلمات لم تهتم بها حتى ردد محمود: أريدك أن تعرفي الحقيقة.

توقفت إنجلينا ونظرت له بلوم وقالت: لا أريد محادثة خائن للعهد.

: - أنا مظلوم وما قالته أمي غير حقيقي.

: - وماذا تكون الحقيقة ؟.

طالب محمود حبيبته بالتوجه لأحد الأماكن للجلوس وكشف ما بداخله من حقائق، فوافقت هي متمنية أن تجد إجابة لتساؤلات عديدة بداخلها لم تجد لها إجابة طوال أيام مرت.

جلس الاثنان أمام بعضهما البعض، حاولت هي الهروب بعينيها

twitter @mjanen٢٣

لكن العاشق لم يكن يستطيع الهروب وقال : عيناك أغلى ما أملك.

:- كنت أظن ذلك.

: - لو تغير ذلك ما كنت متواجدا الآن أمامك.

: - اخترت الهروب طوال الأيام الماضية وتركتنى وحيدة أبكى كل ليلة على أحلام رسمتها مع شخص خدعني باسم الحب.

: - الحقيقة أننى أحبك وابتعادي عنك بسبب خارج عن إرادتي

: - لتطرح أسبابك.

نظر الشاب ولم يجد أمامه سوى مصارحة حبيبته وقال: والدك يرفض ارتباطنا.

قاطعته بانفعال: من قال ذلك ؟

: - هو .. أبي ذهب لإخباره عن رغبتي في الارتباط بك فرفض.

: - لماذا؟

: - والدك لا ينسى أنني لقيط، ولا أملك سوى أب وأم بالتبني.

نظرت بغضب وقالت: هذا ليس ذنبك، فقد نشأت وتربيت على أفضل حال وأمام المجتمع أبوك الآن ذو منصب رفيع وأمك من أمهر الأطباء.

: - هو لا يؤمن بالتبني ويعتقد أنه نظام للصدقة وليس نظاما اجتماعيا تفرضه الأيام والظروف.

:- حتى لو فكر هكذا .. يكفيك فخراً أنك متفوق فى دراسة الطب والجميع يشهد لك بحسن الخلق ويتوقع لك مستقبلا مبهرا.

: - كلماتك جميلة وتعيد لي بعض الثقة المفقودة ولكن والدك لا

twitter @mjanen٢٣

يرغب في ارتباطنا .

:- حياتنا ملك لنا .. علينا الزواج وليفعل هو ما يشاء.

ابتسم وقال: عندما أخبرت آبائي بذلك قالوا إن الرب سيغضب إذا تزوجنا بدون موافقة والدك... وأخبروني بأنني سأكون سببا فى مقاطعته لك.

: - لا أنكر محبتي لوالدي، لكن مستقبلي وحياتي ملكي أنا .. وأرى أنها ستسير للأفضل معك أنت فقط.

: - فكرت فى طريقة ربما تأتى بثمارها ولن تخسري والدك.

قالت متلهفة: أخبرني بها.

: - عليك مواجهته .. أخبريه بحبنا، عشقنا، التزامنا وحفظنا للعهد. صارحيه بعيوبه بأضرار العنصرية وغضب الرب منها. اصدميه بأن رفضه لن يأتي بنتيجة وأن زواجنا واقع لا رجعة في ذلك.

: - بالفعل هذا دوري . عليّ أن أصارحه ولو مرة واحدة بعيوب الارستقراطية وضرورة معايشة الواقع والابتعاد عن النظرات العنصرية .

ابتسم وقال: طالما اتفقنا على ذلك فسيأتي الرب بالخير.

مد محمود يده وأمسك بيدها ونظر لعينيها ونفسه تتسامى وكينونته تتصالح مع ذاتها وقال: ليس لي في الدنيا سواكِ.

: - ظننت أن الحياة انتهت بابتعادك .

:- لن أفارقك حتى لو رفض العالم كله هذا الحب.

twitter @mjanen٢٣

:- سنتزوج ونعيش معاً ولن يلمسني سواك.

تحرك الشاب والفتاة معاً وقررا السير على أقدامهما حتى منزلها، فالابتعاد ليالي معدودة يخلق كلمات تحتاج أياما غير محدودة وبينما تدخل منزلها لمح محمود والدها براون ينظر من نافذة الطابق الأعلى وملامح الغضب على وجهه.

لم يبالِ الشاب بالرجل وتابع وداع حبيبته التي توجهت للداخل لحسم أمور قلبها وإخبار والدها بقرار الارتباط بمن تحب.

twitter @mjanen٢٣

(٣٢)

صدر الفتاة كان ممتلئا بالتساؤلات لوالدها ومتحمسا لمواجهته بعيوب طالما حاولت تجاوزها خلال سنوات سابقة فلم تكن تمسها تلك العيوب أو تؤثر على قلبها.

تحركت الفتاة على مهل وتحرك هو في الجهة المقابلة لها وملامح الغضب تتمكن منه.

نظرت وقالت: لن أبتعد عن مايكون وسيكون زوجي.

قال بسخرية : لن تتزوجيه وأنا على قيد الحياة.

قالت بغضب: لماذا هذا الرفض ؟

: - أرى مصلحتك في ذلك.

: - مصلحتي أن أرتبط بمن أحبني وأحببته وحافظنا على تعاليم الرب من أجل الارتباط الأبدي.

: - هو لا يناسبك وعليك الاختيار بيني وبينه.

: - لماذا تخيرني بين شطري قلبي؟ اتركني أجمع بينهما حتى أحا بطمأنينة

أخذ الأب يكرر كلماته لترد الفتاة بهدوء: أنت ترفضه لأنه لقيط

twitter @mjanen٢٣

وتنسى أنه تربى فى بيت صديقك وصار شاباً ناجحاً ومتديناً.

: - صديقي أخطأ حين قرر تبنى هذا الصعلوك.

: - صارحني بالحقيقة كي أبرر أسباب كرهك له.

طالب الأب ابنته بالجلوس وحاولت هي تهدئته وأتت بكوب من الماء له ثم جلست بجواره وأخذ يضع يده على أكتافها وقال: أشعر بأنه سيقتلني يوماً ما.

قالت باستهجان: مايكون الهادئ المتدين المتفوق علمياً يقتل .. ما هذه الهواجس؟

: - حين يعرف حقيقته ربما يقتلني أنا وجاكسون.

: - أبى سئمت الألغاز أخبرني بأسرارك .

نظر الأب في حزن وبدأ يسرد لابنته الماضي وقال: حين ترأسنا الحرب في أفغانستان لم نكن نقاتل على الأرض نهائياً إلى أن أجبرنا على التواجد في ساحة المعركة بقندهار حينها كان مطلوب قتل عدد من قيادات تنظيم القاعدة المعادى لنا وكان من بينهم طبيب مصري يقود المعارك ضدنا.

ابتلع كمية من الماء وأكمل: وأثناء القبض عليه وجدنا النيران تصوب تجاهنا فقررت القوات اقتحام المنزل وإطلاق النيران، وحين هدأ الرماد وجدنا جثثا ملقاة للطبيب وزوجته وأبنائه وتبقى طفل صغير ظل ينظر إلينا ولا يتحدث.

نظرت إنجلينا والدموع تملأ عينيها فذكاؤها وصل سريعا لمقصد والدها وأسرعت وقالت: مايكون.

twitter @mjanen٢٣

قال الأب: محمود هو اسمه العربي والإسلامي .. جاكسون كان كارهاً للدماء دائماً ولا يحب التواجد في ميادين المعارك، يكتفي فقط بالتقارير المكتبية المعلوماتية وحين تواجد فى تلك المعركة لم يتحمل رؤية حال الطفل وشعر بالذنب تجاهه فقرر أن يتبناه ومن حينها سعت جاكلين لمحو أية ملامح لدى الطفل عن الماضي وهويته.

أذهلت الكلمات الفتاة ونظرت وهى تحاول لملمة أفكارها وقالت: تكرهه لأنه يذكرك بالدماء؟

: - هذا واجبنا الوطني لو لم نفعل ذلك لانهزمت الولايات المتحدة وقتل والدك فى المعركة.

: - لعنة الله على الحرب . لقد أثقلت علىّ الهموم لا أعرف كيف يمكن أن أرتبط بشاب قتل أبى أسرته في معركة عسكرية، حتى إذا وافقت أنت فكيف أخفى عليه تلك التفاصيل .

وقفت إنجلينا والدموع تهبط منها أرضاً وقالت: جاكسون ظن أن مجيء الشاب لهنا سيهدئ من عذاب الضمير لكنه فوجئ أن الماضي يتكرر أمامه كل يوم، فلم يستطع أن يحبه، هذا بجانب الذنب الكبير الذي ارتكبتموه معه بتغيير هويته وديانته ومحو كل ماضٍ من حقه أن يعرفه.

وقفَ الأب ووضع يده على كتف الفتاه وقال: أرجوك ابتعدي عنه، قربك منه سيفتح كل الأبواب القديمة.

: لا أعرف كيف أبتعد عنه أنا عاشقة.

: - إذا ارتبطي به ستجبرينني على إخباره بالحقيقة، وحينها

twitter @mjanen٢٣

سيصاب بصدمة كبرى ربما تقضى على مستقبله .

– قالت والبكاء يهزم كلماتها: مستقبله.. مستقبله ينهار إذا اطلع على الماضي.

تحركت الفتاة ناحية حديقة المنزل وطلبت من والدها تركها بمفردها وظلت تبكى حتى ذبلت عيناها ونظرت للسماء وأخذت تناجى ربها وقالت: ابنك مايكون يمر بمحنة ولن يستطيع أحد مساعدته، لم يبقَ سواك لتسانده وتقف بجواره لكي يعبر تلك المحنة بسلام.

■■■■■

ساد الارتباك مبنى جهاز المخابرات واستدعى أنطونيا فريدريك، الذى صار مديراً للجهاز، معاونه جاكسون وأغلق الباب عليهما ونظر وقال : تم اغتيال الكولونيل ديفيد فيبلس منذ دقائق.

نظر جاكسون في هدوء وقال: ربما يكون حادثا جنائيا وليس بالضرورة أن يكون سياسياً.

قال: لا.. سياسي.. انظر.

أخذ جاكسون يقترب من مستند يحمل صورة فوتوغرافية لجثة فيلبس وهو ممسك لصورة أخرى وقال: ما هذه الصورة؟

: – منذ أيام قليلة قتل برهانى أحد حلفائنا في حرب أفغانستان ولم نهتم بالشكل الكافي نظرا لكثرة أعدائه والاحتقان الطائفي والمذهبي هناك. لكن اليوم يتضح أن السبب سياسي ومتصل بما حدث مع فيلبس.

twitter @mjanen٢٣

نظر جاكسون وهو يعجز عن مجاراة الحديث وقال: ما أوجه التشابه.

قال: الصورة الفوتوغرافية ..

ثم تحرك ناحية مكتبه وفتح ملفا وأتى بالصورة من داخله وقال: تلك الصورة تواجدت في موقعي الحادث وهى لأناس يبدو من ملبسهم أنهم مسلمون أو عرب.

اشتدت نظرات جاكسون للصورة فهو يعرفها جيداً ويعلم عناصرها إنها صورة الطفل التي تحتفظ زوجته بها حتى اليوم . صمت القائد المخابراتي الماهر وظهرت عليه الحيرة أمام رئيسه في العمل هل يكشف حقيقة الصورة وحينها تصوب الشكوك ناحية ابنه بالتبني أم يصمت .

الحيرة تملكته حتى صارت الشكوك داخله تتجه ناحية الشاب ليقطع هواجسه رئيس الجهاز ويسأله : ماذا بك ؟

رد جاكسون بهدوء: لا شيء .

تابع فريدريك: أنت شاركت في حرب أفغانستان والعراق ومدرك لكافة التفاصيل أريدك أن تعمل من الآن لتكشف لنا اسم تلك الأسرة.

: - لماذا؟

ابتسم فريدريك وقال: ما هذا السؤال. بالطبع أحد هؤلاء وراء الحادثين .

ثم نظر بسخرية لجاكسون وقال: إذا دققت النظر أيها القائد الناجح ستجد الصورة قديمة ترجع لفترة قديمة على الأرجح أثناء حربنا على أفغانستان إذاً هو انتقام لشيء علينا معرفته خلال ساعات لا تمتد ليوم.

twitter @mjanen٢٣

تحرك جاكسون ولا يدرك ماذا يفعل، فكل ما يطلبه رئيسه فى العمل معلوم ولم يكن أمامه سوى التحرك سريعاً للمنزل واستدعاء زوجته من عملها وفور تواجدهما بغرفتهما أخرج الصورة التي بحوزته وقال: انظري؟.

نظرت بتعجب وقالت: مايكون وأسرته!!.

قال: أين الصورة التي تحتفظين بها؟.

تحركت جاكلين وفتحت خزينتها الخشبية وبدأت تخرج محتوياتها ثم فتحت صندوقا صغيرا وأخرجت الصورة وقالت: تفضل.

نظر جاكسون وأخذ يقارن بينهما وقال: لا توجد أية اختلافات بين الصورتين.

قالت : ماذا حدث ؟

قص الزوج كافة التفاصيل عليها وهى في شدة الاندهاش مما تسمع وقاطعته وقالت: مايكون كان هنا ولم يسافر أو يغادر المنزل طوال شهر، إذا من قتل الشيخ الأفغاني ليس مايكون بالطبع لتتوجه شكوكم نحوه .

: – مايكون لا يدرك الماضي أعلم ذلك.

قالت بحزن: ورغم ذلك ثارت الشكوك تجاهه وطلبت الصورة لتتأكد إنه ليس الفاعل.

: – مطلوب منى تقرير بعد ساعات عن أصحاب الصورة.

قالت برجاء: أرجوك لا تقل الحقيقة، جهازكم عنصري وربما يتهمه فى الحادث.

twitter @mjanen٢٣

:- أعلم أن أي تحقيق سيخرج مايكون براءة ولكن سيكشف له الماضي الذي نحاول الهروب منه .

وقفت جاكلين ووضعت يدها على رأسها وقالت: الأمر واضح من فعل ذلك ليس مايكون ولكنه شخص آخر في الصورة.

نظر جاكسون في الصورة جيداً وقال: قتلناهم جميعاً.

: - تذكر جيداً؟.

نظر وقال: لم أستطع حينها رؤية القتلى لكنها كانت الأسرة كاملة إلا مايكون.

:- إذن هو أحد أقارب مايكون .

ثم نظرت والدموع تملأ عينيها واحتضنته وقالت: وربما تكون أنت أيضاً مستهدفا ويريدون قتلك.

نظر في هدوء وقال: لا أخشى الموت .. الآن عليّ معرفة منفذ تلك الاغتيالات.

: - ماذا ستفعل؟

: - اتركي لي الأمر وسأصل للحقيقة.

غادر جاكسون سريعاً المنزل متوجهاً لعمله والأفكار تتصارع داخل رأسه وقرر أن يقضى الليل بكامله حتى الصباح يراجع فيها تقاريره وقت حرب أفغانستان واقتحام قندهار.

twitter @mjanen٢٣

(٣٣)

خرجت الشمس في صباح اليوم الثاني لتخترق أشعتها منزل براون الذي تحرك لتناول كوب من القهوة المعتاد عليه كل صباح، ثم أخذ يشعل لفافات التبغ ذات اللون البنى وبدأ يقرأ عددا من الصحف الإخبارية الأمريكية المعتاد عليها.

لم يستطع القائد الأفعى الانتقال من الورقة الأولى فعينيه وقعت على صورة مقتل صديقه ورفيق الحروب ديفيد فيلبس، ثم تصلب حجر عينه أمام تلك الصورة التى غزت الأوراق الأولى بكافة الصحف الصادرة بالولايات المتحدة.

دقق، تذكر، استنتج وأسرع ناحية غرفة ابنته إنجلينا وأخذ يوقظها من نومها وقال وهو يشير بأصبعه إلى الجريدة : انظري

دققت الفتاة فى الصورة وقالت: من هؤلاء؟

قال : انظرى جيدا.

انتبهت الفتاة بعناية وقالت وهى تشير إلى الطفل الصغير: مايكون!!

قال : هذه عائلته.

twitter @mjanen٢٣

استغرقت الفتاة ثواني معدودة في قراءة عنوان الصفحة ثم انتقلت بعدها إلى متن الخبر لفهم التفاصيل وقالت: فى ماذا تفكر يا أبى؟

: - هواجسي صحيحة. هذا الطفل لم ينس الماضي وبدأ ينتقم منا واحدا تلو الآخر.

: - أبى ربما تكون الصورة لدى فيلبس منذ حدوث المعركة.. يحتفظ بها ضمن ذكرياته.

قال بتذكر للماضي: فيلبس لم يحضر معركة قندهار ميدانيا ولم يشاهد حادث مقتل تلك الأسرة ليحصل على متعلقاتهم.

قالت بثقة: مايكون لا يقتل .. كفوا عن ظلمه.

: - مايكون هو الفاعل وإذا صمتنا سيقتلني وسيكون لديه مبرران أحدهما الثأر والآخر أنت.

: - تريث ولا تتعجل في الحكم .

: - سوف أرتدى ملابسي وأتقدم بكافة تفاصيل تلك الصورة لأجهزة التحقيق.

انفعلت الفتاة وقالت: جاكسون بالطبع يتذكر من فى الصورة وربما يحقق بنفسه مع ابنه.

:- جاكسون يخشى غضب زوجته ولن يبلغ عنه حتى لو خسر عمله .

: - لو تقدمت ببلاغ ضد مايكون سوف أترك لك البيت وأهاجمك أنت ورفقاء الحرب في الصحف.

twitter @mjanen٢٣

: - يكفيني أنني اعتنيت بك حتى صرت طالبة تدرس الصحافة والإعلام وتستطيع مهاجمتي في الصحف.

تحرك براون تجاه غرفته وارتدي ملابسه وهو يحاول ترتيب أفكاره للتخلص من هذا الشاب الذي يمثل كابوسا له ولم يكن يعلم بواقعة مقتل برهاني كي يحاول إبعاد التهمة عن الشاب .

انتهى من ملبسه وخرج ليجد إنجلينا تقف أمامه والدموع تملأ عينيها وقالت: أبى مايكون ليس القاتل.

قال: هو القاتل منذ مجيئه إلى هنا ونظراته تدل على رغبة فى قتلى.

قالت: سوف أبتعد عنه وأطيع أوامرك .

قال: الأمر لم يعد مجرد رغبة فى الزواج منك بل يشمل ماضيا يريد الشاب الانتقام له.

حاولت الفتاة إمساك يد أبيها ومنعه من الخروج إلا أنه أسرع في الذهاب لمقر جهاز المخابرات.

دخل براون على جاكسون المرهق نتيجة عدم النوم وجلس أمامه وقال: الطفل بدأ الانتقام.

نظر جاكسون لصديقه وقال: مايكون ليس الفاعل.

:- هو الفاعل.. وقصدتك أنت حتى لا تجازى فى عملك.

نظر جاكسون لصديقه وقال: ماذا تقصد؟

قال: قررت عدم تقديم تفاصيل عن الصورة لرئيسك فى العمل.

نظر جاكسون فى هدوء وأشعل براون ورق التبغ وقال: حينها

twitter @mjanen٢٣

ستتهم أنت بإخفاء معلومات هامة تدركها جيدا عن جهازك وربما يتم إنهاء خدمتك.. والقضاء على مستقبلك وحلمك باعتلاء قمة الجهاز.

: - من قال إني أخفيت معلومات.

: - أنا متيقن من ذلك.

: - وماذا ترى؟

: - ندخل سوياً الآن إلى رئيسك فى الجهاز وتدلى أمامه بكافة تفاصيل الصورة ومن فيها .

قال جاكسون: سوف أفعل ذلك.

: - أدخل معك فلا أستطيع تحمل تبعات إخفائك للحقيقة التى ستجعل الشاب حرا طليقا لينتقم منى حين يرغب في ذلك .

: - لا يمكن أن تدخل معي.

قال براون: سوف تخبر رئيس جهازك إنك استعنت بى لنتذكر من في الصورة سوياً، لا تنسى كنت قائدك في المعركة.

نظر جاكسون فى حيرة قطعها براون قائلا: لندخل الآن.

: - امنحنى فرصة أدخل قبلك أشرح الأمور ثم تدخل معى لنستكملها معا لتظهر بأنك...

قاطع براون: شاهد عيان.. أقبل بذلك من أجل مصلحتك.

توجه جاكسون لغرفة رئيس جهاز المخابرات الأمريكية تاركاً صديقه وحيدا بمكتبه وفور دخوله قال فريدريك : إلى ماذا وصلت؟

twitter @mjanen٢٣

قال جاكسون في هدوء: كنت أشك في الصورة حتى توصلت للحقيقة وتأكدت منها.

انتبه له وأكمل جاكسون: هذه عائلة الدكتور أشرف نوار هو مصري كان يقود المقاومة بقندهار ضدنا بعد هروب قائده الشيخ الحوثي .. وقد قتلنا تلك الأسرة جميعاً عقب مقاومة مسلحة منهم باستثناء الطفل الصغير.

قاطع رئيس الجهاز وقال: إذن تم تربية هذا الشاب على الجهاد وتم تجهيزه للانتقام من المشاركين فى المعركة.

: - لا .. الطفل لم يتم تربيته هناك.

: - أنت تعرف مكان الطفل.

: - نعم.

: - أين هو؟

بدأ ينطق بتردد: هو ابنى مايكون تبنيته عقب مقتل أسرته جميعاً.

نظر رئيس الجهاز لجاكسون وقال: ابنك؟! معنى هذا أنك عرفته منذ رؤية الصورة للوهلة الأولي ولم تصارحني.

صمت جاكسون وأكمل فريدريك : علينا القبض عليه حالاً.

رد جاكسون: لكنه لم يخرج من الولايات المتحدة خلال الأيام الماضية كيف يصل لبرهانى؟

: - من عرف حينها بتبنيك للطفل ؟.

: - برهانى وشيخ يتبعه.

twitter @mjanen٢٣

: – هؤلاء الخونة ربما أخبروا أقاربه بالحقيقة ثم تواصل أحد معه وأخبره بحقيقته وقرروا القصاص سوياً منكم.

قاطع جاكسون كلمات رئيسه وقال: لا أظن ذلك.

: – يجب تقديم مايكون للتحقيق فوراً وهذا أمر لك.

: – تحقيق؟

:– نعم اصدر الآن أمرا بالقبض على مايكون ليتم التحقيق معه مساء اليوم.

قال وهو منصاع للأوامر: سوف أصدر الأمر الآن.

تحرك جاكسون للخروج ورئيس الجهاز يراقب حركاته ثم أوقفه وقال: يجب أن تصدر أنت الأمر حتى لا تثار الشكوك حولك، سوف أقف بجانبك لأنك قدمت الكثير للولايات المتحدة ولى شخصياً.

انصرف جاكسون وتوجه ليجد براون جالسا وقال: سوف أصدر قرارا بالقبض على مايكون الآن.

ابتسم براون : كنت أنتظر ذلك .. أتمنى أن ينتهي الأمر سريعا قبل أن يقتل آخرين ربما يكون بينهم أحدنا.

غادر براون وأمسك جاكسون القلم وبدأ يصدر قرارا بالقبض على مايكون باسمه الأمريكي من داخل منزله.

■■■■■

فتح جاكسون أبواب منزله وخلفه العديد من الضباط والجنود ودخل للمنزل وجاكلين تنظر إليه ولمرافقيه ولحظات وتحركوا

twitter @mjanen٢٣

ناحية غرفة محمود لتنفيذ قرار القبض عليه .

نظرت جاكلين لزوجها والدموع تفر منها وقالت: قضيت على مستقبل ابنى.

صمت جاكسون رافضا الحديث وأكملت هى كلماتها وقالت: أكره تلك البلاد العنصرية، أكره جهازك الظالم، وحكومتنا الباغية.

وبينما تلف وجهها وجدت محمود وسط حراسة شديدة وتبدو عليه ملامح الخوف والهلع الشديد، اقتربت منه وضمته إلى حضنها ورفع وجهه وقال: أمى ماذا يحدث؟ لماذا يلقون القبض على؟

صمتت جاكلين وسيطر الصمت عليها، ثم نظر الشاب ويداه مكبلتان لأبيه بالتبني وقال: لماذا يكبلونى هكذا أيها القائد العسكري ؟

استمر جاكسون فى صمته ليصرخ محمود قائلا: هناك سر تعرفونه ولا أعرفه.. ماذا يحدث لى... أخبروني؟

وبينما يصرخ الشاب دخلت إنجلينا للمنزل وآثار الإنهاك تبدو على ملامحها، نظرت لحبيبها وهو مكبل وانهمرت الدموع منها وقالت: مايكون.

نظر الشاب إليها وحاول السيطرة على غضبه وقال: لماذا يكبلوني يا حبيبتي؟

صمتت الفتاة وصرخ جاكسون فى الجنود : تحركوا.

التفت محمود بعينيه لأوامر جاكسون والحيرة تكاد تقتله والتقت

twitter @mjanen٢٣

عيناه بأعين أمه بالتبني ثم حبيبته وهو يتحرك خارج المنزل للتوجه لمقر التحقيق.

وفرغ المنزل من الجنود والضباط ونظرت إنجلينا لجاكسون وقالت: أطعت والدي وقضيتم على مستقبل مايكون أقصد محمود.

نظر جاكسون باستغراب لمعرفة الفتاة لاسم الشاب العربي واستمرت جاكلين في البكاء لتكمل الفتاة: لا تستعجب من معرفتي بالحقيقة فصديقك أخبرني بكل شيء ظناً أن ذلك ينقص من قيمة حبيبي داخل قلبي لكنها رفعت مقدار الحب له وأنقصت مقداركم عندي.

نظرت لحالة جاكلين وتابعت كلماتها: إذا كان لأحد فضل على هذا الشاب فهي تلك المرأة أما أنت فبعد مجيئك إلى هنا لم تستطع زرع محبته فى قلبك واستمررت في اضطهاده كل يوم داخل قلبك حتى شعر هو بنفورك منه.. واليوم تصدر قرارا بالقبض عليه خوفاً على وظيفتك وأنت تعلم أنه بريء.. سوف أدافع عن حبيبي ولن أقبل أن تدمروه مرة أخرى.

خرجت الفتاة مسرعة ونظرت جاكلين لزوجها وقالت: لماذا أتيت به إلى هنا طالما لم تحبه يوماً؟

: - أعرف أن مايكون بريء ومتأكد أن حبسه لن يستمر طويلا.

قاطعته: سوف يخرج شخصاً آخر مدمر.

: - كان لابد أن يعرف الماضي، أما أنا فرعايتي له كفيلة بغفران أي خطأ، كان يمكنني أن أتركه هناك وسط الجبال وحيدا لا مأوى

twitter @mjanen٢٣

له. ولكن قررت أن يعيش كريماً في منزلي.

: - هل تتوقع تقديره لك عقب انتهاء التحقيقات.

: - سأفعل ما بوسعي لإثبات أنه بريء .

نظرت جاكلين بأعين ذابلة وقالت: عدني بأنه سيخرج مرة أخرى.

: - أعدك ولكن عليك أن تغفرى لي عدم قدرتي على محبته.

: - لن أغفر لك إلا بخروجه وعودته لحضني.

غادر جاكسون منزله وتوجه لمقر عمله وعقله لا يعلم ماذا سيفعل لضمان خروج هذا الشاب من تلك المحن التي فرضتها الأيام عليه.

twitter @mjanen٢٣

(٣٤)

جلس محمود في غرفة مظلمة على كرسي وأمامه طاولة خشبية ويداه وأقدامه مكبلة بسلاسل حديدية، كان الشاب منهارا نفسيا لعدم معرفته أسباب احتجازه وتقييده. حاول أن يستصرخ عقله وإرادته لفهم الواقع المباغت واسترجع لحظة اعتقاله ونظرات جاكلين وإنجلينا الصامتة وعدم حديث جاكسون.

وبعد فترة صمت دخل رئيس الجهاز أنطونيا فريدريك الذي قرر مباشرة التحقيقات بنفسه فجلس أمامه وقال: لماذا قتلتهم؟

نظر محمود في تعجب وقال: من؟

: - الشيخ الأفغاني وقائدنا العسكري.

نظر محمود باستهجان للرجل وقال: شيخ أفغاني وقائد عسكري! عن ماذا تتحدث؟

: - برهاني وفيلبس اللذان قتلتهما ووضعت صورة أسرتك في أيديهما.

قال الشاب ببراءة: أسرتي !! لماذا أقتل أشخاصا وأضع صورة أسرتي في أيديهما؟.

twitter @mjanen٢٣

: - لتثأر لدمائهم.

: - أسرتي أحياء أبي معاون لك وأمي طبيبة على قيد الحياة.

ابتسم المحقق وقال: لا أقصد هؤلاء.

نظر محمود في انتباه شديد وقال:عن ماذا تتحدث؟

: - تنتقم لأسرتك المصرية التي قتلت في قندهار.

أصاب الصمت محمود وتمتم: أسرتي المصرية.. قندهار. لا أعرف عن ماذا تتحدث؟

: - أرى أنك أنت من تستجوبني، عليك الإجابة على أسئلتي وكفى مراوغة.

صمت محمود وقال: أنا لا أعرف شيئا عن أسرتي القديمة.

نظر المحقق وقال: من اتفق معك على تنفيذ العملية؟.

صمت وهو لا يدرك مقاصد المحقق الذي أكمل أسئلته: من قام بتجنيدك وضمك لتنظيم القاعدة؟

استمر في صمته ثم أكمل المحقق كلماته وقال: قائمة الاغتيالات تضم من؟

قاطع محمود المحقق وقال: أنت تتحدث عن أمور لا أعرفها.

أخرج المحقق الصورة الفوتوغرافية وقام بوضعها أمام أعين محمود وقال: ألا تذكرك بشيء؟

صمت الشاب وهو يدقق وعقله يسبح في الماضي وقال بتعجب: هذا أنا لكن لا أعرف هؤلاء.

قال وهو يشير إلي الصورة: هؤلاء هم أسرتك التي تنتقم لها.

twitter @mjanen٢٣

خفق قلبه بعنف وهزت جوارحه رعدة خوف لم يجد عليها سلطان وتوقفت أعضاؤه عن الحركة وثبتت عيناه تجاه الصورة، ثم انزلق عن مقعده فاقدا للوعي تماماً. أسرع رئيس الجهاز فى استدعاء الأطباء الذين قاموا بإسعافه وأكدوا إصابته بانهيار نفسي واحتياجه للرعاية.

علم جاكسون بالخبر فأسرع إلى الحجرة الصحية المتواجد فيها الشاب الذي تحدث فور رؤيته أمام الأطباء قائلا: أريد الحديث معه.

نظر الأطباء لجاكسون وقال أحدهم للشاب: لا يمكنك التحدث الآن.

قال الشاب: أشعر بتحسن الآن وأريد محادثته أرجوكم.

نظر الأطباء بعضهم لبعض ووافقوا على لقائهما وانسحبوا من الغرفة في هدوء تاركين الاثنين معاً.

تحدث محمود بصوت ضعيف مبلل بالمرض وقال: الظروف تفرض عليك إخباري بحقيقة الماضي وتفسير ما سمعته من المحقق.

جلس جاكسون أمام الشاب وقال: حاولت إخفاءه عنك طوال سنوات ماضية.

قاطع الشاب وقال: والآن موعد ظهوره.

نظر جاكسون للشاب واستعاد الماضي بتفاصيله وسرده لحظة بلحظة كأنه يراه أمامه، لم يكذب ولم يتجمل. لم يبرئ نفسه ولم

twitter @mjanen٢٣

يتهمها، ترك الحكم للشاب ليأخذ ويترك ما يشاء.

نظر الشاب وقال: ما اسمى الحقيقي ؟.

: – محمود.

ابتسم الشاب وقال: اسم عربي مسلم.

ساد الصمت لثوانٍ ثم أكمل الشاب: وأنا مقبوض عليّ بتهمة تبنيك لي؟.

:– لا .. الشكوك تثار حولك.

– سخر وقال: الطفل الصغير وضع خطة محكمة أجبرتك على التبني حتى يسير شاباً فينتقم . يبدو أن قيادات جهازكم تمتاز بالذكاء.

:– أعلم أن ما حدث هو تسرع وغباء.

: – فهمت كلمات المحقق الآن .. هو يعتقد بأن أحد أعضاء التنظيم جاء إلى هنا وأخبرني بما حدث لأسرتي وأقنعني بضرورة الانتقام، فقاموا هم بتنفيذ إحدى العمليات بأفغانستان وأكملت أنا المهمة هنا... تفكير يليق بجهازكم العنصري.

صمت جاكسون ثم قال: القبض عليك نوع من الغباء، حاولت إيقافه لكن لم أفلح.

: – لم تصبح للحياة معنى الآن، السجن سيكون حولي حتى لو خرجت.

: – لكن الحرية حقك يامايكون.

نظر محمود بغضب وقال: حتى اسمى أصبح ليس ملكي.. أنا

twitter @mjanen٢٣

محمود شاب عربى من مصر ديانتي الإسلام.. أما مايكون الأمريكي المسيحي فهو نتاج ظروف فرضتها الأيام.

: - مايكون لا أريد هذا الانهيار.

رد بصوت مرتفع: اسمى محمود من اليوم، ووالدي طبيب اسمه أشرف نوار.. أنت من أخبرتني بذلك.

ثم ابتلعت عيناه الدموع وقال: أما أمي فاسمها الحقيقي أسماء أما اسمها في قلبي جاكلين.

نظر جاكسون بصمت وأكمل الشاب: جاكلين هي من أحبتني وسهرت من أجل رعايتي حتى لو تعرف من أنا فأخفت ذلك خوفاً عليّ.

ثم حملق لجاكسون وقال: لا أستطيع تحديد مشاعري تجاهك. هل أحب رجلا قتل أسرتي ؟ أم أكره رجلا أنفق عليّ الأموال حتى صرت شابا أدرس الطب؟ هذه الحيرة لن أستوعبها .

ظلت الدموع تتساقط من أعين محمود حتى فقد الوعي مرة أخرى وخرج جاكسون مسرعاً مستدعياً الأطباء لإسعافه.

■■■■■

الأجواء الحزينة كانت تسيطر على جاكلين فانقطعت عن العمل نهائيا وظلت حبيسة جدران منزلها وكانت إنجلينا تشاركها الأحزان وتجالسها بشكل يومي يبكيان معاً حبيب قلبيهما.

نظرت جاكلين وقالت: قلبي يتمزق من غيابه والهواجس تحيط عقلي.

twitter @mjanen٢٣

ردت إنجلينا: الأذن أصيبت بالصم منذ فقدان نبراته.

: - هو ابنى وأنا أمه التي أحبته حتى صار شاباً.

: - وأنا حبيبته التي عشقت تفاصيله وراقبت نشأته وشهدت على نجاحه.

ظلت الاشتتان ترثيان حالهما حتى وصل جاكسون مرهقاً تماماً، فتحركت الزوجة وظلت الفتاة في مكانها لا ترغب في النظر إليه، وقالت جاكلين: كيف حال مايكون؟

صمت جاكسون لحظات ونظر لزوجته وطلب منها الجلوس وقال: عرف حقيقة الماضي.

: - وماذا حدث له؟

نظر بعيدا عنها وقال: أصيب بانهيار عصبي.

انغمست إنجلينا في البكاء بصوت مسموع ورافقتها في الأمر جاكلين وحاول هو تخفيف حدة الموقف فقال: هو بخير الآن وكان يحدثني.

قالت الزوجة: ماذا قال لك؟

: - حاول التعرف على تفاصيل أيام طفولته وأسباب القبض عليه.

: - جهازكم الملعون دمر ما بنيته طوال سنوات.

قاطعت إنجلينا الحوار وقالت: ومتى سيخرج؟

قال بهدوء: عقب انتهاء التحقيقات.

:- سيخرج إنسانا آخر يكره الحياة ولا يرغب البقاء فيها.

twitter @mjanen٢٣

قال جاكسون: سيتم علاجه نفسياً.

:- العلاج النفسي لا يصلح لحالته.

دخلت جاكلين في الحوار مرة أخرى وقالت: ومتى تنتهي التحقيقات؟

نظر جاكسون في تخاذل وقال : لا أعلم.

قالت إنجلينا بشيء من العصبية : لن أنتظر تحقيقات جهازكم اللعين.

قال : ماذا تنوين؟

قالت وهى تتحرك خارج المنزل: سوف ترى.

توجهت الفتاة مسرعة إلى مقر الجريدة التي تتدرب بها على مهنة الصحافة وتوجهت للمسئول على النشر للقائه وكان الرجل مقتنعا تماماً بموهبة الفتاة وقدرتها الإعلامية وأسرع قائلا: ماذا لديك؟

: - قضية مايكون المتهم بقتل الكولونيل ديفيد فيلبس.

: - الشاب الذي تبناه القائد المخابراتي جاكسون.

: - لدي تفاصيل الشاب منذ تبنيه في حرب أفغانستان وحتى القبض عليه.

:- المعلومات من والدك الكولونيل براون؟

:- مايكون خطيبي وكنا نستعد للزواج.

قال وهو متفاجئ : الزواج ؟

:- نعم .. وأريد كشف الحقيقة أمام الرأي العام .

twitter @mjanen٢٣

:- ولكن رؤيتك قد تكون متحيزة له، سوف تكتبين بقلبك لا بعقلك وحيادك.

قالت والدموع تملأ عينيها: القصة لا تحتاج تحيزا . سوف أروى القصة بتفاصيلها وأترك الحكم للقراء.

: - وأنا أوافق.. أمنحك أربع صفحات كاملة لنشر ما تريدين.

: - سوف أبدأ من الآن .

تحركت إنجلينا سريعاً إلى غرفة مكتبية داخل مبنى الجريدة وبدأت تكتب قصة حبيبها كاملة . كانت ترغب فى طرح القضية للرأي العام وهى تعلم مدى التعاطف الناتج عن النشر

ومدى تأثير ذلك على الرأي العام بأكمله فاختارت الكلمات العاطفية المؤثرة التي تعبر عن مرارة بداخلها حتى انتهت من تحقيقها الصحفي خلال خمس ساعات كاملة واستعدت لحصد نتائج نشر الحقيقة كاملة.

twitter @mjanen٢٣

(٣٥)

جلس شريف في شرفة ذلك المنزل التي تطل على شوارع فيرجينيا يحتسى كوباً من الشاي ويهيئ نفسه للمرحلة قبل الأخيرة من الانتقام. ولم يكن على علم بما يدار طوال أيام منذ تنفيذه عملية اغتيال فيلبس.

فكان ينتظر وصول الفهد المصري لمعرفة الأخبار وموعد تنفيذ العملية الجديدة وتحديد آلية التنفيذ وما ورد من معلومات من قيادات التنظيم.

وعند غروب الشمس جاء فهد وطرق الباب بطريقته المعتادة ودخل إلى المنزل ونظر لشريف بتوتر وقال: هل حدث شيء طوال الأيام الثلاثة الماضية؟.

قال بهدوء: عقب تنفيذي العملية جئت إلى هنا ولم أغادر المنزل مطلقا.

: - القيادة تهنئك على نجاح العمليتين.

: - حمدا لله وأشتاق للمعركة الثالثة.

twitter @mjanen٢٣

: - هي قادمة أسرع مما تتصور.

: - متى ؟

:- خلال ساعات بمشيئة الله.

: - إذن علينا الاستعداد وزيارة موقع التنفيذ.

صمت فهد للحظات ثم قال: نريدك أن تضع الصورة في يد الخائن براون كما وضعتها في يد برهاني وفيلبس.

ابتسم شريف وقال: ماذا حدث؟

كان فهد على علم تام بما يحدث داخل أروقة أجهزة المخابرات وحقيقة شقيق شريف الأصغر، لكن التعليمات كانت تقضى بعدم إخباره بما حدث، وتأجيل إعلامه بقصة شقيقه إلى ما بعد قتل براون حتى لا يتأثر نفسياً .

قال فهد: الصور أثرت في معنويات أعدائنا وعلموا أن دماء شهدائنا لن تمحوها الأيام.

ابتسم شريف وقال: تقصد أنهم تيقنوا أن قاتل فيلبس وبرهاني شخص يقتص للضحايا المتواجدين بالصورة.

: - بالطبع المخابرات الأمريكية على قدر كبير من الكفاءة والقدرة على تحليل الأمور جيداً.

قال بحماسة: الأفعى قائد معركة قندهار وأحد قادة حرب العراق سيلدغ خلال ساعات ونقتص لأسرتي وآلاف الشهداء.

ابتسم فهد وقال: أثق فى نجاحك.

طلب شريف من فهد أن يتوجه به إلى محيط منزل براون للبدء

twitter @mjanen٢٣

في التخطيط للعملية الجديدة سريعاً، لكن الآخر طالبه بالهدوء والانتظار حتى شروق شمس اليوم الجديد نظرا لصعوبة التجول فى شوارع المدينة بعد منتصف الليل وخوفاً من إثارة الشكوك.

قضى الشابان الليلة مستيقظين ومع شروق الشمس تحركا إلى محيط منزل براون وجلسا داخل سيارة سوداء متوسطة التكلفة وبدأت المراقبة.

دقائق مرت والهدوء يحيط بالمكان ومع مرور الوقت ظهرت إنجلينا التى اقتادت سيارتها وأسرعت خارج محيط المكان وقال شريف: ابنته؟

: - نعم.

: - ستبكى على أبيها قريباً.

انتبه فهد وأخذ يشير ناحية المنزل وقال: براون .

نظر شريف بتمعن وقال: أعرف ملامحه جيداً منذ إرسال صوره الفوتوغرافية، لكن لم أتوقع تقدمه فى السن هكذا.

: - ليس بالصيد الصعب عليك.

: - أريده بمفرده.

: - السادسة من مساء غد سيكون وحيداً.

: - وكيف عرفت ذلك؟

قال فهد بثقة: زوجته أصيبت بعجز عن الحركة وغدا في السادسة موعد حصولها على حصتها الدوائية بمركز علاجي وخلال ذهابها وعودتها ترافقها ابنتها التى خرجت أمامك.

twitter @mjanen٢٣

رد شريف : هو لا يرافقها؟.

: - لا.

طالب شريف فهد بأن يتحرك بالسيارة والتجوال داخل مدينة فيرجينيا وظل يتصفح الوجوه حتى توقفت السيارة أمام مبنى ضخم ابتسم شريف وقال: جهاز المخابرات القذر.

قال فهد: هنا جاكسون هدفك الأخير.

رد الشاب بحماسة: سيكون اغتياله ضربة قاضية.

بدأ يعاود التحرك بالسيارة وقال فهد: داخل هذا المبنى تعد الخطط القذرة لاغتيالنا والقضاء علينا وتدمير شعوبنا.

نظر شريف وروح الانتقام تسيطر عليه: أعدك بأن اغتيال جاكسون سوف يكون حكاية العالم كله. لكن الآن علينا التركيز على هدفنا ...الكولونيل الأفعى.

■■■■■

حالة من الاكتئاب أصابت براون عقب تصرفات ابنته وانحيازها لقلبها فقط ومقاطعتها له، حاول كثيرا أن يبرر لها أسباب كرهه للشاب دون اكتراث منها.

وفى الليلة المحددة للقصاص لم تعد الفتاة لمنزلها لاصطحاب والدتها التي كانت تتنقل بواسطة مقعد متحرك بين أرجاء المنزل ويساعدها في ذلك الزوج.

وبينما كانت تستريح الزوجة فى غرفتها بالطابق الأعلى جلس براون فى الطابق الأسفل يتابع التلفاز ونشرات الأخبار ويدخن

twitter @mjanen٢٣

لفافات التبغ الخاصة به رغم تحذيرات الأطباء له ومطالبتهم بتركها.

الظلام كسا المكان فلا تنبعث أية إضاءة سوى من هذا الجهاز الذي يتابع من خلاله أخبار العالم وبينما ينظر أمامه وجد شاباً ملثماً يرفع السلاح الناري أمام وجهه.

ابتلع القائد ماء فمه فى هدوء وقال: إذا كنت تريد سرقتنا فالمنزل أمامك ولن يقاومك أحد.

ضحك شريف وتحدث بلغة إنجليزية : أنا جئت لإعادة حق سرق منذ سنوات.

نظر براون للشاب وقال: ماذا تريد؟

أظهر شريف وجهه للرجل وقال: أريدك أن ترافق صاحبك في نار الآخرة.

نظر براون بصمت للشاب الذي أسرع فى إخراج صورة أسرته وقال: حان الوقت للقصاص لدماء هؤلاء، تتذكرهم جيداً، فأنت ممن أطلقوا النار عليهم وظننتم أنها النهاية، لكن هناك ابنا لم يكن موجودا وجاء ليقتص منكم.

تمتم براون بصوت غير مسموع وقال: شقيق مايكون!

قال الشاب: ارفع صوتك أيها الخنزير الكبير.

رد براون وقال: أنت قاتل فيلبس وبرهانى؟.

: - أنا شريف أشرف نوار، أقتص لأسرتي التي استشهدت برصاصكم.

twitter @mjanen٢٣

قال براون بصوت متوتر: لو لم نقتل أسرتك لكنا نحن في عداد الموتى.

: - تخلقون المبررات لكل شيء، غزوكم للبلاد، نهب الثروات، نشر الفتن وقتل الشعوب.

: - قانون الحرب إما أن تقتل أو تُقتل

:- ربما يكون هذا حقيقي ولكن هل قتل الأطفال مبرر.

ابتسم براون وقال: محمود .؟

نظر شريف وقال: تدرك ذنوبك.

ضحك براون بشكل ساخر وقال: شقيقك هنا بيننا.

نظر شريف وصمت للحظات تذكر خلالها كلمات برهاني وقال: بينكم؟

: - نعم. أخوك حي يرزق هنا بالولايات المتحدة .. طالب يدرس الطب.

اقترب شريف بسلاحه الناري من رأس براون وقال: أين أخي أيها الأفعي؟

قال بسخرية: من الواضح أنك غير مطلع على الأخبار وما يجرى هنا.

وضع السلاح فى رأسه وقال: أين محمود؟

أشار للتلفاز وقال: انظر لهذا الشاب.

كانت صورة محمود تظهر على الشاشة خلال برنامج سياسي يتناول قضية مقتل فيلبس واتهام شاب يتبناه مسئول مخابراتي في

twitter @mjanen٢٣

الأحداث.

نظر بتمعن فى شاشة التلفاز لصورة الشاب الذي يشبهه كثيرا وقال: من هذا؟

قال: محمود .. هو متهم الآن في جرائمك.

:- متهم ؟!.

رد بشيء من الهدوء: شيء طبيعي، عندما تجد صورة فى موقع الجريمة أن تثار الشكوك حول من فيها وبالطبع لم يكن أحد يعرف عنك شيئا، فاتهم أخوك وهو لا يعلم حقيقة الماضي حتى اسمه الأصلي لم يكن يعرفه.

نظر شريف بغضب وقال: أين يعيش أخي؟

صمت براون وحاول كسب مزيد من الوقت وبالفعل ظهرت زوجته وهى على المقعد المتحرك وأخذت تستدعيه بحنجرة مرتفعة، فأسرع براون بالصراخ محاولاً إنقاذ نفسه، ولكن طلقات السلاح الناري سبقت في الخروج إلى رأسه، لترى زوجته المشهد وتتعالى صرخاتها في المكان .

أسرع شريف في الهروب من النافذة تاركا الصورة في المكان. واستمع الجيران لصرخات الزوجة وأسرعوا في طلب أجهزة الأمن التى دخلت للمنزل خلال دقائق لتجد براون وسط دمائه والزوجة فاقدة للوعي تماماً. ليقوم الأمن بالتحفظ على كافة المتعلقات بالمنزل ونقل الزوجة الى أحد المستشفيات القريبة منها.

twitter @mjanen٢٣

(٣٦)

علمت إنجلينا بخبر مقتل والدها داخل الصحيفة فانتقلت سريعاً لمنزلها لتشاهد والدها مغطى بأوراق من البلاستيك والدماء حوله ليقوم المتواجدون بإبعادها ونقلها للمستشفى لمرافقة والدتها عقب تدهور حالتها الصحية وفقدان الفتاة للوعي.

استمعت أجهزة التحقيق لأقوال زوجة براون ووصفها للقاتل ولم تكن كلماتها لتضيف جديدا حول شخصية مرتكب الواقعة على العكس زادت الغموض حول حقيقة مرتكبها وأثبتت براءة الشاب المتحفظ عليه بناء على تخمينات أمنية.

وصدر الأمر بالإفراج عن محمود ليخرج من محبسه رافضاً الحديث مع أي شخص وقرر التوجه للإقامة بمفرده داخل أحد المساكن فقيرة الحال بالمقاطعة رافضا فكرة العودة لمنزل جاكسون نهائيا.

ولم يهتم الشاب بخبر وفاة والد حبيبته أو يحاول مواساتها، كان لا يشغل تفكيره سوى حياته الجديدة التي قرر خوضها في ظل ما اطلع عليه من معلومات عن الماضي وحقيقة طفولته وجذوره.

twitter @mjanen٢٣

وفور جلوسه منفردا عقب خروجه بساعات قليلة وصلت جاكلين لمقر إقامته الجديد عقب بحث مكثف عن موقعه، ساندها فى ذلك زوجها. وفور رؤية الشاب لها ارتمي في حضنها يبكى بشدة وهى تبادله ذات الأحزان حتى جلسا سوياً.

نظرت جاكلين وقالت: تريد الحياة بعيدا عن أمك وأختك؟

: - لا أشعر بقرب أحد لي سواكما.

قالت والدموع تملأ وجهها: أنا أمك. ربيتك وعلمتك ونشأت في حضني . لم أقصر في حقك لحظة وسعيت دائماً لوجودك بجواري.

: - إذا كرهت الدنيا بأكملها سوف أحبك أنت. فلم تتخاذلى يوماً معي، ولم تشعريني بالدنيئة ولا الفضل، تعامليني مثل أختي مارى وأكثر .

قالت برجاء: لماذا تريد الابتعاد عن قلبي؟

رد بحسم: لا أريد رؤية جاكسون.

:- أعرف مقدار جراحك منه.

: - رغم عطفه على والإتيان بي إلى هنا لأعيش كريماً فلم أشعر يوماً بحبه لى أو قربه منى . شعوره تجاهي هو الشفقة .

حاولت إخراج ما بداخله وقالت: وماذا؟

: - وحين وجدني أقف أمام مستقبله كاد أن يضحى بى وهو يعلم براءتي.

:- لا أسعى للإصلاح بينك وبينه، كل ما أتمناه هو ثباتك هذا،

twitter @mjanen٢٣

وقدرتك على مواصلة الحياة بجوار أمك.

قال بصوت هادئ: لن أستطيع العودة لمنزله. أما أنت فالله خلقك لتساعديني على الحياة.

نظرت إليه لثوان ثم قالت: وإنجلينا؟

تنهد بشدة وقال: أحبها ولكن الجراح صدعت قلوبنا.

: - هي تحتاجك الآن؟

نطق بحزن: لو رأتني سوف تشعر بذنب والدها وظلمه لى وهو لم يوارَ التراب بعد.

: - يجب أن ترافقها أثناء تشييع جثمانه بعد غدٍ.

: - سوف أحاول.

قالت وهى تمسك بأطراف أصابعها وجهه: أنت بخير لأنك شاب مثقف ومتعلم ما حدث لك لم يضعفك ولم يهزمك، على العكس أرى ابنى قويا أكثر مما تمنيت.

نظر محمود بحزن وغادرت هى المسكن الصغير فقير الحال وقلبها مطمئن على حال الشاب بعدما شعرت برغبته فى الاستمرار بالحياة.

■■■■■

الشقيق الأكبر كان مصابا بالتوتر أثناء انتظار الرفيق المصري، وكان ما يشغل عقله كلمات برهانى وبراون عن حقيقة وجود شقيقه محمود على قيد الحياة فى تلك البلاد.

وكانت التعليمات تقضى بعدم خروجه من المسكن إلا بأوامر، ولم

twitter @mjanen٢٣

يكن يطلع على التلفاز أو الصحف ليعرف ما يجرى حوله فأصيب بقلق وتشتت منعه من النوم على مدار ثلاثة أيام حتى رحمه القدر ووصل فهد للمسكن ونظر لحال شريف المتدهورة وقال: ماذا بك؟

قال: كلمات أصابت بدني بالتوتر والانهزام النفسي.

: - أي كلمات؟

:- كلمات رددها برهانى وظننت فيه الكذب ولكن براون صدق على كلماته.

: - ماذا قالا؟

:- شقيقي محمود على قيد الحياة.

نظر فهد بهدوء وقال: هذا ما جئت لإخبارك به اليوم.

أسرع شريف وقال: حقاً أخي على قيد الحياة ؟.

أخرج الصحيفة التى تحتوى على مقال إنجلينا من حقيبته وقال: تلك الصحيفة صدرت منذ أيام وبها كافة تفاصيل ما حدث لشقيقك.

أسرع شريف فى القراءة بدقة وعناية فائقة، فكلمات إنجلينا كانت مؤثرة تدهس الفرحة وتنزعها من القلب وتحل بدلا منها مشاعر العطف والرثاء على حال الشاب الصغير.

استمر شريف يقرأ حتى نطق وقال: أخي فى المحبس بسببي.

رد فهد: خرج شقيقك منذ ساعات عقب رؤية زوجة براون لبعض من تفاصيلك.

نطق بغضب: تأكدوا أنه بريء ؟

twitter @mjanen٢٣

:- نعم.

ابتسم بسخرية وقال: رغم أنه يعيش معهم وغيروا اسمه وديانته وهويته لكنهم أرادوا أن يضعوه فى السجن ظلما.. يعاقبونه على طفولته وهم من يستحقون العقاب.

أخذ يدقق مرة أخرى في الصحيفة وقال: هدفنا القادم هو من تبناه وأرد التخلص منه بعد تفوقه.

قال فهد: كاتبة الموضوع ابنة براون وعشيقة أخيك.

قال بهدوء: ليس غريباً على شاب تعلم هنا أن يكون له عشيقة.. محمود ضحية مؤامرة خسيسة من جاكسون فقد تبناه ومحا هويته التى تحمل الأخلاق وأراده شابا كافراً مثله.

قال مستفسرا: ماذا أنت فاعل؟

: - سأعود بأخي لدار الحق.

:- ماذا تقصد؟

نطق بحماسة: الهداية لأخي واجبة وإعادته للحق صارت أمراً من الله . وأعتقد أن حالته النفسية صارت مهيأة لذلك.

: - سوف أخبر القيادة بقرارك.

- قال بحزم: لا نقاش فى هذا الموضوع وجبت عليّ إعادة أخي للحق .

نظر للصحيفة وابتسم وقال: رأيته فى شاشة التلفاز عند براون ووجدته يشبهني كثيرا.

ضحك فهد وقال: بالفعل يشبهك كثيرا من ينظر إليكما يتيقن

twitter @mjanen٢٣

أنكما أشقاء.

: – نحن أشبه بأبينا .

اقترب فهد من أذن شريف وقال: لك عندي خبر آخر سوف يسعدك.

:– أخبرني هذا يوم الأخبار السارة؟

نطق بسعادة: خطة الشهيد أسامة بن لادن نجحت ورجالنا في العراق دشنوا دولتنا الجديدة ويتوسعون فيها والكفار يطلقون عليها "داعش".

ابتسم وقال: رحمة الله عليه، يوم لقائنا أخبرني بأن الخطة ستبدأ مع غزو الولايات المتحدة للعراق وستنتهي بإنشاء الخلافة الإسلامية هناك.

:– صديقك مروان سيكون له شأن عظيم في الدولة الجديدة.

قال بسعادة: هذا حقه فهو يعيش هناك منذ سنوات يتحمل الصعاب من أجل جمع الأنصار وانتظار اللحظة الحاسمة والحمد لله فقد جاءت اللحظة.

قال فهد وهو يراقب الشاب: لكنه لن يكون الأمير.. عند عودتك ستذهب للعراق فأنت الأمير المنتظر.

نظر شريف بأعين فارحة وقال: الأمير!

:– أنت أول من حلم بدولة الشام وأخبرت الحوثى حينها بذلك .

ضحك وقال: اشتقت لهذا الرجل الذي شملني بالرعاية قديماً ويرعى الآن ابنى.

twitter @mjanen٢٣

رد فهد بمحتوى رسالة بعثت له: هو وابنك محمود بخير.

قال بنظرة أمل: سوف أغادر للعراق ولكن سيرافقني شقيقي محمود.

رد فهد: بمشيئة الله أنتما أميران للدولة الإسلامية بالشام.

نظر شريف وقال: أريد أن أبعث رسالة للشيخ نصار الحوثى هناك أمانة أريد التأكيد عليها .

: - لتكتب ما تشاء.

twitter @mjanen٢٣

(٣٧)

أنهى القس بولس إسحق مراسم الجنازة الخاصة ببراون عقب أيام من التحقيق والتحفظ على الجثمان ووقفت إنجلينا تبكى أمام مثواه فى التراب ووالدتها تجلس على المقعد المتحرك في حالة بكاء شديد، نظر القس للحضور ليلمح محمود وجاكلين يقفان فى الخلف ينتظران هدوء الفتاة ووالدتها.

تحرك القس تجاه الشاب وألقى التحية عليه وقال: حمدا لله على سلامتك.

نظر الشاب وقال: باركك الله.

لمحت جاكلين تغيير أسلوب الشاب في التعامل مع القس الذي تربطهما علاقة وطيدة، وقالت: ماهذا الجفاء فى التعامل مع القس بولس؟

ابتسم ساخراً وقال: فقدت الإيمان بكافة الأشخاص.

: – ولكن هو من زرع حب الله فيك يا مايكون.

: – اسمى محمود .

نظرت فى تعجب لكلماته الغاضبة ثم تحركا سوياً تجاه الفتاة

twitter @mjanen٢٣

المنكسرة التي أسرعت فى الارتماء بين أحضان محمود وقالت: جئت لتزيح الهم والحزن عن قلبي.

تحرك محمود والفتاة ممسكة به ثم اقتادا السيارة برفقة والدتها تجاه مسكنها حتى استراحوا في ذات المكان الذي قتل فيه براون وقالت إنجلينا: هنا قتل أبى.

رد الشاب وعقله يفكر فى الشخص الذى يملك صورة أسرته: لم تعرفوا القاتل؟.

أسرعت إنجلينا فى تحريك والدتها تجاه غرفة نومها وطالبتها بالخلود للنوم والراحة ثم عادت وجلست أمام محمود وظلت تنظر لعينيه لحظات تبعها اقتراب شفتيهما ليضمها لصدره وهو يتنهد وقال: ليس لي فى الدنيا سواكِ.

: – لن أفراقك بعد اليوم.

هدأ الشاب ثم أعاد سؤالا يلح فى رأسه: من قتل والدك؟

رفعت رأسها من أعلى صدره وقالت: طبقا لرؤية أمى فهو شاب متوسط الطول ملثم ترك صورتك القديمة وفر.

قال بيقين: هذا الشخص من أقاربي.

قالت باستنكار: أقاربك!

:– نعم أقاربي الذين لا أعرفهم ولا يعرفوني.

قالت وهي تتذكر حديث والدها : ولكن أسرتك قتلت جميعاً إلا أنت.

:– لا أعرف كيف لا أتذكر شيئاً عما حدث، رغم ما بلغته من السنين حينها، فقد كنت طفلاً ذا سبع سنوات.

twitter @mjanen٢٣

ردت الفتاة : والدتك جاكلين تعرف السبب.

نظر بشغف إليها وقال: وأنت تعرفينه؟.

:- أخبرني والدي أن جاكلين كانت تخشى عليك من تذكر مشهد الدماء وحياتك القديمة فأحضرت طبيبا نفسيا نجح فى محو الماضى من ذاكرتك.

قال بإصرار : وما اسم الطبيب ؟.

: - تريد الذهاب إليه؟

: - بالطبع فهو يعرف ما أجهله.

: - أعرفه... وسنذهب سوياً إليه فى الصباح.

حاول الشاب مغادرة المسكن ولكن حبيبته ظلت تبكى لحظات ليعود ويقترب منها ويضمها لتطلب منه البقاء فى المنزل لشعورها بمخاوف من البقاء مع والدتها فقط داخل المنزل .

استجاب الشاب لمطلب حبيبته وقامت هى بتجهيز غرفة بالمنزل له وفى صباح اليوم التالي تحركا سوياً تجاه أحد المستشفيات النفسية الكبرى بالولاية وسار محمود بخطوات متهالكة خلف حبيبته ينتظر رؤية الطبيب.

فتحت الباب ليري الطبيب مبتسما ومرحباً بهما، نظرا لعلاقتهما الأسرية الوطيدة به فهو صديق لجاكلين ودائم التردد عليهم فى المناسبات المختلفة.

اقتربت إنجلينا من أذن حبيبها وقالت: هنا مخزن أسرارك.

ابتسم الشاب بسخرية وأسرع عقب جلوسه بالحديث للطبيب

twitter @mjanen٢٣

هاورد: من أنا؟

نظر الطبيب بهدوء وقال: شاب ناجح في حياته الدراسية محبوب من الجميع..

ردد محمود: ماذا حذفت من ذاكرتي؟

أدرك الطبيب مقصد الشاب الصغير وأن اللقاء سيخرج عن العلاقات الأسرية المعتاد عليها منذ سنوات ليغوص فى أعماق الماضي فقال: باعتبارك تدرس الطب فأنت تعلم أن هناك أسرارا لا يمكن إخراجها لأحد.

:- لم تبقَ أسرار.. قصتي الجميع يعرفها ولا يبقى سوى أسرار تعرفها أنت فقط.

: - لا أعرف عنك الكثير.

قال وحبيبته تنظر فى هدوء: ماذا محوت من ذاكرتي؟

: - سوف أستجيب لك حتى لا تسوء حالتك.

: - الاستجابة نقطة اتفاق.

قال الطبيب وهو يتذكر أياما من الماضي: جئت إليّ طفلا صغيراً حالماً بالحياة يؤثر فيك مشهد مقتل أسرتك.. لم يكن التأثير كبيرا كما تخيل البعض، ولكنه كان أمام عينيك. ساعدتك فى نسيان تلك اللحظة حتى تستطيع الاستمرار في الحياة.

:- كيف حدثتك عنها؟.

رد بصدق: كنت تردد أسماء أسرتك ثم تصاب ببعض الخوف البسيط.

: - وماذا أيضاً؟

twitter @mjanen٢٣

: – لم أكن أفهم كلماتك العربية وكنت ألجأ لجاكسون لترجمة كلماتك لى هو يعرف الكثير عنك.

بدأت عيناه ترق وقال: كيف كنت أتذكر والديّ ؟.

:– جاكلين جعلتك تنساهما سريعاً جدا ولم تتأثر بفراقهما . كنت تردد أسماءهم بين الحين والآخر حتى فقدت أي تواصل مع ماضيك.

قال باستعطاف: أخبرنى بما لديك.. أرجوك.

:– عليك نسيان الماضي وعدم البحث وراء أسراره.. أكمل حياتك بجوار حبيبتك وابنِ مستقبلا أفضل منه .. صدقني لا أملك معلومات أخرى.

: – لكي أبنى مستقبلا جيدا على فهم الماضي جيداً.

:– فى بعض الأحيان يكون نسيان الماضي نجاة من الهلاك.

وقف محمود وتحرك مع حبيبته إلى الخارج وعقله ملغم بالأفكار والهواجس وتوجه معها إلى المنزل لتقوم برعايته حتى استرخى تماماً ولجأ للهروب من الواقع بالنوم.

twitter @mjanen٢٣

(٣٨)

استيقظ محمود داخل الغرفة المتلئة بضوء السماء في صباح اليوم التالي ليجد النوافذ مفتوحة على غير العادة والهواء يبعثر كافة الأوراق أمامه، أسرع الشاب فى غلق النوافذ وعاد لجمع الأوراق وترتيبها، وبينما ينظر وجد الصورة الفوتوغرافية أسفل قدميه انحنى قليلا ورفعها أمام عينيه ليلمح آثار أحرف خلف الصورة.

أسرع في الاطلاع على الكلمات المكتوبة بأحرف إنجليزية ونصها (شقيقك حى).

أسرع الشاب وتوجه للنافذة ونظر على حديقة المنزل وما حولها لكنه لم يجد أحدا. جلس الشاب وهو ممسك بالصورة وقلبه ينبض سريعاً وقال لنفسه: شقيقي حى ولكن من فيكم. وأخذ يدقق في الصورة ثم استمع لحركة خارج باب الغرفة ليسرع بفتحه ليجد إنجلينا أمامه.

وضع الشاب الصورة فى ملابسه دون أن تلاحظ الفتاة التى اقتربت منه وقبلته فى فمه وقالت: مستيقظ مبكراً؟.

twitter @mjanen٢٣

رد بكلمات كاذبة: أصابني بعض القلق.

لاحظت هى توتر جوارحه وقالت: في ماذا تفكر؟

كان الشاب يفكر فى الكلمات المكتوبة على الصورة أكثر من حديثه مع حبيبته فأسرع في إنهاء حديثهما والهروب لغرفته دون أن يجيب عليها وبدأ يحدث نفسه:

شقيقك هو قاتل براون وفيلبس. وإنجلينا لن تقبل بقاتل أبيها مهما بلغ العشق مداه. ليس أمامك سوى إخفاء الأمر وانتظار لحظة اللقاء معه.

أخذ الشاب يدور فى غرفته بحثا عن طريقة تشجع شقيقه على اللقاء واستمر على حالته حتى سطعت الشمس فى كافة أرجاء المدينة وخرج برفقة حبيبته للتجول وشراء بعض المتعلقات.

كان شريف يراقب شقيقه من داخل سيارة فهد ويتابع التحركات ولاحظ مدى تعلق شقيقه بالفتاة وما يجمعهما من قصة حب وبينما ينتظران خروجه من داخل أحد المطاعم قال فهد: متى المواجهة؟

: - غدا عند الفجر.

: - ألا تخشى منه ؟.

:- أخشى من شقيقي.

قال فهد بقلق: هو تربى هنا وكما ترى يحب ابنة قاتل أسرتكم رغم معرفته الحقيقة.

رد شريف: لكنه ترك منزل جاكسون وقاطعه. أنت من أخبرتني

twitter @mjanen٢٣

بذلك.. وهو يعنى كرهه لقاتل أسرتنا.

:- مهمتك صعبة.

: - لا أظن ذلك.

دقائق وخرج محمود برفقة حبيبته وقاد الشاب السيارة وشقيقه خلفه يراقبه حتى عاد للمنزل مرة أخرى ودخل مع حبيبته سوياً .

قالت الفتاة: أشكرك على مرافقتي فى المنزل.

رد بهدوء: قبلت التواجد هنا من أجلك رغم..

وضعت الفتاة يدها على فمه وقالت: لم يعد منزل براون هو الآن منزلنا.

قال وهو يفكر فيما حدث عند استيقاظه: ماذا تتمنين لقاتل أبيك.

:- الأمر ليس بيدى هناك قانون.

حاول إخراج مابداخلها: ولو كان بيدك؟

: - لا أعرف. أنا أكره الدماء وما فعله قاتل أبى لا يقبله قلب بشرى.

: - المنتقم لا ينظر للمبادئ.

نظرت لكلماته المتعاطفة مع الفاعل وقالت: تثق أن الفاعل كان يريد الانتقام؟

:- بالطبع.

تابعت استفساراتها وقالت: لو اكتشفت وجود صلة قرابة بينكما ماذا ستفعل؟.

twitter @mjanen٢٣

أصيب الشاب ببعض التوتر وقال: أسلمه للعدالة.

قالت بحكمة: لو ترك كل إنسان ليأخذ حقه بيده لتحولت الحياة لغابة.

:- ولكن أحياناً لا يشعر الإنسان ببشريته فيقرر التعامل بقانون الغابة.

قالت بثقة: أنت تعتقد أن الفاعل من أقاربك وينتقم لأسرتك.

رد: هل لديك ظن آخر؟.

: - لا أعرف.... لذلك أخشى من القادم.

أنها الحبيبان حديثهما وتحركا للغرفة المخصصة للشاب وأمسكت الفتاة بيده ثم أخذت تقبل أطراف وجهه حتى دخلا سوياً إلى مرقد نومه لتبعد الفتاة شفتيها عنه وتقول: علينا الترتيب لزواجنا.

قال بلهفة: علينا الإسراع فأنا لا أتحمل ابتعادك.

أسرعت الفتاة وتحركت تجاه باب الغرفة وهى تبتسم وقالت وهى تغادر: لن نكون سوياً إلا بعد زواجنا.

■■■■■

ظل محمود مستيقظا طوال الليل يفكر في شقيقه الحي وعند الفجر شعر بحركة خفيفة بالقرب من نافذته، لم يتحرك الشاب وظل يتابع ما يحدث حتى رأى شابا ملثما يدخل الغرفة، فما كان منه إلا الوقوف والإمساك به ليردد الملثم بلغة إنجليزية : أنا شقيقك ويكشف وجهه.

twitter @mjanen٢٣

نظر الشابان لبعضهما البعض فملامحهما كانت متشابهة للغاية لا يفرقهما سوى رتوش بسيطة وسنوات يتقدم به أحدهما عن الآخر لينطق شريف: وجه أبينا نقل إلينا بتفاصيله.

نظر محمود والدموع تقترب من عينيه والصمت يخيم عليه وأكمل شريف: عند رؤيتك لأول مرة تذكرت والدي رحمة الله عليه، ألا تتذكره؟ كنت واعياً حين استشهد مع والدتنا وأشقائنا.

اقترب شريف منه وجلس بجواره وأمسك الصورة وقال: هذا أبونا دكتور أشرف نوار وهذه والدتنا أسماء مصطفى، كانت طبيبة تعالج الفقراء مجانا وهذا شقيقنا الأوسط كريم وهذه شقيقتنا الوحيدة فاطمة، استشهدوا جميعاً برصاص الغدر ولم يبقَ سوانا.

ظل محمود على صمته وتابع هو: كان عمرك يتجاوز السبعة أعوام، واعياً، نشط ذاكرتك لترى لحظة مقتلهم أمامك.

بدأت آثار من ملامح القتل تظهر داخل رأس محمود ولكنها لم تكن قادرة على استحضار الموقف كاملا لينطق الأخ الأصغر: محو الماضي من ذاكرتي.

ابتسم شريف وهو يشعر بحنين شقيقه وقال: وأراد الله إعادته إليك يامحمود.

تمتم وقال:عرفت أن اسمى محمود.

: – والدنا أسماك بهذا الاسم العربي الإسلامي.

صمت الأصغر وتابع الأكبر: أنت مسلم .

نظر الشاب فى صمت وتابع شريف: اشتقت إليك كثيراً يا أخي.

twitter @mjanen٢٣

احتضن محمود شقيقه الأكبر وقال : عرفت تفاصيل قصتي جيدا ولكن لا أعرف ماذا حدث لك يا شقيقي..

رد وهو يحتضنه: أثناء قتل أسرتنا لم أكن بالمنزل كنت مغادرا لباكستان لمواجهة جنود الطاغوت الذين دمروا بلادنا وحين سمعت خبر مقتل أسرتنا أردت الانتقام لكن لم تكن الأجواء مهيأة.

نظر فى أعين شقيقه وتابع: عشت وسط الجبال في معسكرات المجاهدين وتزوجت وأنجبت ابنى محمود، هو على اسمك وحين جاءت لحظات القصاص تركته ولم أكن أتوقع وجودك على قيد الحياة.

ظهرت أنوار السماء وأصوات حركة خارج الغرفة أصابت محمود بالتوتر قليلا ليقف شريف استعدادا للمغادرة وينطق محمود: أين ستذهب ؟

: - سوف نلتقى بعد غد عند الفجر.

: - أنتظرك يا شقيقي .

حضن الشقيقان بعضهما البعض وغادر الأكبر من النافذة تاركا الأصغر وسط أفكاره حتى اكتمل الصباح والتقى إنجلينا وقضى معها يومه.

لاحظت الفتاة تغيرا في حال حبيبها وأنه يخفى أمرا بداخله لا يريد إخبارها عنه، حاولت استدراجه نحو الاعتراف ولكنها لم تنجح واستمر على حالته من الصمت.

انتظر الشاب اللقاء الثاني، وجاء الشقيق الأكبر وتبادلا

twitter @mjanen٢٣

الحديث معاً واستمرا يتقابلان على مدار خمسة عشر يوماً حتى تعلقا ببعضهما البعض.

قال شريف بحزم لشقيقه: متى تعلن إسلامك؟.

نظر محمود وقال: أمر صعب أن يعيش الإنسان على عقائد وعبادات يتقرب بها من الله ثم يطلب منه ترك ذلك.

قال بشيء من النصيحة: عليك القراءة فى دينك ليس أمامك طريق آخر.

:- أعدك بأن أقرأ ما تعطيني إياه.

ابتسم شريف وقال: لن يكون الأمر صعباً حين تعيش وسط دولة الإسلام.

نظر متعجبا لكلماته وقال: دولة الإسلام.

وقف شريف وقال: سوف أقتص من جاكسون ثم نرحل سوياً إلى دول العالم الإسلامي.

:- سنعود لمصر؟.

ابتسم شريف وقال: مصر ليس الآن ولكن أمامنا دولة أخرى فى العراق.

:- تلك الدولة التي يقتل الناس فيها ويهجر أصحاب الديانات المختلفة؟.

رد بفخر: نعم.

:- ولكن قرأت أنها لا تنتمي لتنظيمك.

ابتسم وقال: حين تريد النجاح وترى مظهرا خارجياً يعوقك

twitter @mjanen٢٣

فعليك تغيير هذا المظهر حتى تصل لما تريد.

:- تقصد إنكم واحد ولكن بأسماء مختلفة؟

:- نعم .

قال الشقيق الأصغر وهو يتذكر حياته : لكن لن أستطيع العيش هناك والقبول بمقتل الناس لمجرد اختلاف دياناتهم.

رد بغضب: هم قتلوا والديك لمجرد اختلاف ديانته.

: - الدماء لا تأتى إلا بالدماء.

تعصب شريف وقال: سوف أنزع الأفكار الغربية من رأسك.

رد بهدوء : لا هى أفكار ربانية.. الله خلقنا لتعمير الأرض وليس لدمارها...هذا كلام الإسلام لذلك يتهمونكم رجال الدين الإسلامي فى العالم بالتعصب ويعتبرونكم تشوهون صورته...وأنا أعتقد ذلك.

حاول شريف تجاوز الحديث وقال: ليس هناك وقت للجدال.. الآن أطالبك بالاستعداد للرحيل معي هذا أمر.

:- لن أذهب لتلك الدولة.

صمت لحظات ثم قال : فلتأتِ إلى معسكرنا بالقرب من قندهار حيث كانت تعيش أسرتنا.

صمت محمود لثوانٍ وقال: ستقتل جاكسون؟.

:- سأقتص منه .

رد بحزن : ولكنه صاحب فضل علىّ.

: - هو أيضاً قاتل والديك وأشقائك.

twitter @mjanen٢٣

: – فلنترك الأمر لله يقتص منه كيف يشاء.

:– القصاص فى الأرض واجب حتى يسود العدل.

: – ومتى تقتله؟

:– لن أخبرتك ربما تضعف وتخبرهم .

نظر شريف لشقيقه وتابع: أعرف أنك متعلق بزوجته التي ربتك وراعتك، أعدك أننى لن أتعرض لها إكراماً لما فعلته معك... والآن سوف أغادر وعليك تجهيز نفسك عقب ثلاثة أيام سنتوجه لمعسكرنا.

twitter @mjanen٢٣

(٣٩)

خيم الليل وساد الهدوء والسكون فى الشوارع والطرقات، لم يبق سوى نباح الكلاب وتحرك شريف تجاه منزل جاكسون ودخل عبر نافذة في الدور الأرضي، فلم يجد أحدا أمامه، فقرر الصعود للطابق الأعلى وتحرك على أطراف أنامله حتى فتح باب غرفة النوم وأضاء أنوارها.

نظر جاكسون بهدوء للملثم وأصيبت جاكلين بحالة من الانهيار فطالبها زوجها بالهدوء وأخذ يضمها ناحيته والشاب يقف أمامهم مشهرا سلاحه نطق جاكسون وقال: كنت أنتظرك.

رد : المجرم ينتظر دائما عقابه.

:- ولكن العقاب يكون علناً ليس في الخفاء.

رد الشاب: حين يعجز القانون عن العدل يفرض بالقوة.

قال وهو يحاول كسب المزيد من الوقت: ولكن أريد معرفة الاتهام الموجه إلي بوضوح.

: - طالما كنت تنتظرني فأنت تعرف تهمتك.

:- في نظرك أنا صاحب جرائم كثيرة على أي منها تعاقبني

twitter @mjanen٢٣

اليوم ؟.

أخرج شريف الصورة ووضعها أمامه وقال: أقتص لأسرتي.

نظرت جاكلين بتعجب للملثم وقالت: من أنت؟

أظهر الشاب وجهه لتنظر جاكلين باندهاش لقوة الشبه بينه وبين من تبنته منذ سنوات وقالت: شقيق مايكون !!

ابتسم وقال: عرفتينني من تشابه ملامحنا.. نعم أنا شقيقه الأكبر.

قال جاكسون: ولكننا أصحاب فضل على شقيقك.

قاطعه: أنت لست بصاحب فضل.. هذه المرأة فقط لها دور فى تنشئة شقيقي، أما أنت فالسبب فى فقدانه لوالديه وأسرته.

:-إذن اقتلني أنا فقط.

:- لن ألمسها إكراما لما صنعته.

وبينما يحرك شريف أصابعه لتصويب النيران تجاه جاكسون وجد يدا تمسكه من الخلف وأسلحة نارية ترتفع أمام وجهه ثم طرح أرضاً وتم تقييده.

وقف جاكسون أمامه وقال: تعتقد أن أجهزتنا الأمنية بهذا الغباء؟!. نحن كنا فى انتظارك منذ أيام، والآن أنت فى قبضتنا أيها القيادي الشاب.

وقفت جاكلين وارتمت ابنتها ماري فى أحضانها وتحرك شريف مع القوات الأمنية وارتدى جاكسون ملابسه وتوجه لحضور التحقيقات بنفسه.

twitter @mjanen٢٣

شاع الخبر فى الولايات المتحدة وأجهزة الإعلام وتوجهت إنجلينا مسرعة إلى غرفة محمود ووجدته مستيقظا وقالت: لدى أخبار لك.

:- ما هى؟

قالت بهدوء: تم القبض على قاتل والدي أثناء محاولته اغتيال جاكسون.

نظر الشاب بتوتر وقال: القبض عليه.

: - القاتل هو شقيقك الأكبر شريف.

لوحظ التوتر على ملامح محمود وشعر بضرورة الاعتراف لحبيبته بما أخفاه عنها خلال أيام فقال: منذ أيام التقيت شقيقي وتحدث معى عن الماضي وما حمله من معاناة.. عشقت حديثه وانجذبت لكلماته وكان يرغب فى رحيلنا سوياً إلى بلادنا العربية والإسلامية.

نظرت إنجلينا بغضب وقالت: كنت تعرف نيته قتل جاكسون؟

:- نعم .

قالت باستنكار: قبلت بالدماء؟.

:- رأيت دماء أسرتي فى رأسي.

قالت: على أى حال القانون وضع قاتل والدي فى السجن.

: - أخي مظلوم.

ردت بغضب: أخوك مجرم.

قال وهو يبرر موقفه: تريه مجرما لأنه قتل أباك وهو رأى أباك

twitter @mjanen٢٣

مجرما لأنه قتل أبانا .

:- المعايير مختلفة.

: أحياناً يصنع الإنسان معايير تتوافق مع مصالحه ويترك ما يخالفها.

نظرت بغضب وقالت: لماذا تدافع عنه؟.

:- هو شقيقي ربما فرقتنا الأيام واختلفت معها ثقافتنا وهويتنا وتربيتنا حتى ديانتنا لكنني لا أقبل تعرضه للظلم.

قالت باستفهام : ماذا تريد أن تفعل؟

: - إعادة الحق لأخي.

: - ماذا ستفعل؟

: - اتركي الأمر للأيام القادمة.

جمع الشاب ملابسه وقرر مغادرة منزل الفتاة بعدما حدث شرخ كبير في علاقتهما معاً وتوجه ناحية المنزل الذي استأجره ليعيش فيها وحيدا ويدبر خطته خلال الأيام القادمة.

■■■■■

جلس شريف فى ذات الغرفة التى حبس فيها شقيقه وأمامه ذات الطاولة وتم تركه لساعات طويلة وحيدا ثم توجه جاكسون لغرفة التحقيق وأغلق أبوابها وقال: شريف أشرف نوار مصري يقيم فى معسكرات تنظيم القاعدة بباكستان وأفغانستان هرب مع الحوثى أثناء معركة قندهار ورغم صغر سنه فهو عقل مدبر للعديد من العمليات الإرهابية في العالم والمخطط لتنظيم القاعدة في الشام

twitter @mjanen٢٣

والعراق.

نظر له وقال: نعرف عنك كل شيء.

ابتسم شريف ونظر بسخرية له وقال: تصفون أنفسكم بأكثر مما تستحقون.

قال بغضب : لأننا الولايات المتحدة أكبر دولة فى العالم.. أما أنت وتنظيمك فمجموعة من الصبية الإرهابية.

رد الشاب بهدوء: هؤلاء الصبية جعلوكم أضحوكة العالم في سبتمبر ٢٠٠١م وبعدها معارك كثيرة كنتم الخاسرين فيها ونحن الفائزون.

ضرب بيده الطاولة وقال: تظنون أنكم تستطيعون تعكير صفونا .. ما أجمل الخيال.

: - الحقيقة أننا نعكر صفوكم دائما ونجعلكم تغيرون سياساتكم باستمرار ولن تهنأوا يوماً ما.

:- أنت صغير السن والخبرة لا تعرف تاريخ تنظيمك فنحن من صنعناكم ودعمناكم وقضينا عليكم.

:- قضيتم علينا في أفغانستان والآن نحن نصنع أكثر من أفغانستان.

قاطعه: بمساندتنا أيضا .. ما يحدث فى الدول العربية بدعمنا.

قال الشاب بوجه مبتسم: ولكننا تعلمنا الدرس هذه المرة ولن نخسر معركتنا أمامكم.

: - نحن لسنا طرفا في معاركم الآن، أنتم تقتلون بعضكم

twitter @mjanen٢٣

البعض ونحن نطالبكم بالسلام والابتعاد عن الدماء.. وسنتدخل حين نجد الفرصة متاحة لنفرض وصايتنا عليكم.

ضحك وقال: وصايتكم لن تدوم، فكل طفل صغير يتم تربيته الآن على كراهيتكم وبعد سنوات لن تجدوا نفساً بشرية خارج حدودكم تحبكم... الجميع سوف يكرهكم .

هدأ وقال: الجميع يحتاج إلينا . والاحتياج يفرض الاستسلام ويعمق روح الهزيمة .

: - الاحتياج يولد التحدي والرغبة في القضاء على الظلم.

ضحك بصوت مسموع وقال: اتركوا الشعارات والكلمات الأنيقة التي جعلتكم عالة على المجتمع لا تقدمون أية أمور مفيدة للبشرية فقط تصدرون الإرهاب.

رد الشاب بثقة وقال: اتركوا أنتم الشعارات الوهمية... أنا وأنت نعلم جيدا أن الإرهاب من صنعكم توظفونه طبقا لمصالحكم، ملأتم مسامع الناس به لتغزو أفغانستان ودويتم وسائل الإعلام به لتدمروا العراق والآن تخلقونه لتدمروا الدول العربية وتقيمون قواعد عسكرية جديدة.

نظر جاكسون بالقرب من أعين الشاب وقال: أنت تعرف أنك مشارك فى تدمير دولك العربية.

قال الشاب: أنت وعملاؤك تظنون ذلك ولكن هدفي غير هدفك.

: - ما الفرق؟ كلانا فاسد فى الأرض.

رد الشاب: أنت ترى أن تقسيم الدول العربية سيمكنكم من

twitter @mjanen٢٣

الوصايا عليها ونحن نرى فى تقسيمها الفرصة لإنشاء دولة الخلافة الكبرى التى لاحدود له .. أنت تريد لدولة الكفر أن تقوى شوكتها ونحن نريد لراية الإسلام النصر.

قال جاكسون بسخرية: الإسلام!! أنتم أكبر أعداء للإسلام فما تفعلونه يشوه ملامحه ويسيء لمبادئه .

:- وأنتم أكبر أعداء للبشرية وما تفعلونه استحضار للحروب الصليبية الظالمة.

نظر بهدوء له وقال: أتركك الآن للتحقيقات وغدا سوف أزورك أيه القيادي الشاب.

twitter @mjanen٢٣

(٤٠)

استيقظ محمود فى صباح اليوم التالي على صوت مرتفع لطرقات باب مسكنه ليفتح ويجد جاكلين وإنجلينا أمامه والدموع في عيونهما، سمح لهما بالدخول وجلسوا معا وقالت إنجلينا: كنت أنوى مقاطعتك لولا والدتك التي تحبك.

قال: ماذا حدث؟

قالت إنجلينا: عليك العودة معها لمنزلك واستكمال حياتك.

قال: أية حياة؟.. لقد انتهت رغبتي فيها.

قاطعت جاكلين وقالت: حياتك مع أمك التي ربتك.

قال باستنكار: أدخل منزل الرجل الذي قتل أسرتي واعتقلني ظلما والآن يعتقل شقيقي.

قالت جاكلين بصوت مبلل بالدموع: ليس لك سوى شقيقة واحدة

قال والدموع تملأ عينيه: أحبكم جميعاً. أنت أمي التي ربتني ومارى شقيقتي التى اقتسمت معي العيش وشريف شقيقي الذى عانى من دمار أسرتنا وفقد طعم الحياة .

قالت وهى تمسك أكتافه وتنظر إليه: عليك نسيان ما حدث

twitter @mjanen٢٣

خلال الأيام الماضية ولنرحل من منزل جاكسون ونعيش بعيداً عنه.

قال بحزن: لن أستطيع التخلي عن شقيقي... هو ضحية، وجد نفسه وسط مقاتلين فى الصحراء وحياة مهددة بالدمار ماذا تنتظرون منه ؟.

لحظات ودق الباب ودخل القس بولس وجلس بالقرب من محمود وقال: بحثت عن مكانك.

ضحك محمود وقال: اعذرني على أسلوبي أثناء مراسم دفن براون.

قال القس بابتسامة: ربيتك منذ صغرك وأحبك بكل مافيك.

: - وأنا أقدرك وأحترمك.

قال القس بشيء من النصيحة: حان الوقت لإرضاء الله والعودة لطريقه اترك ما أنت فيه.

ابتسم محمود بسخرية وقال: أيه القس كفى وعظاً لي، وجه نصائحك لقيادات دولتنا القاتلة...أنت مقصر فى حق الله .

نظر القس وقال: دولتنا تدافع عن نفسها.

قال: تدافع عن نفسها بتدمير الدول وتشريد شعوبها، انظر للعراق وتذكر حين أقمنا الصلوات ودعونا الله أن ينصر جنودنا لقد دمرناها وأهلكنا الحرث والنسل وصار الناس فى الطرقات يبحثون عن معين لهم.. تعتقد هل يقبلنا الله بتلك الذنوب.

قال القس بحزن: لدينا أخطاء كبيرة في سياستنا ولكن علينا مساندتهم.

twitter @mjanen٢٣

رد الشاب بغضب: مساندتهم في الباطل إثم ... أنت شريك لهم فى الدماء أيها القس، أنت وكل صامت على هذا الظلم.

دخلت جاكلين فى الحوار وقالت: اهدأ يا مايكون واترك السياسة لأصحابها ولا تفكر إلا في مستقبلك ودراستك.

:- وأترك أخي لتعذيب معتقللتهم هذا لن يحدث.

قالت إنجلينا: ماذا تريد أن تفعل؟

قال: سوف يخرج أخي من محبسه سواء أرادوا أو لم يريدوا.

وقف محمود أمامهم وغادر مسكنه وهم جلوس فيه رافضا استكمال الحديث وعقله يبحث عن طريق لإخراج شقيقه من محنته.

■■■■■

استيقظ شريف مفزوعاً عقب سكب أكواب من المياه المثلجة على وجهه لإيقاظه، وبدأ يحرك جسمه من مقعده ويبصر ببطء، ليجد جاكسون واقفاً أمامه يبتسم بسخرية، وقال بالعربية: صباح تعيس أيها الإرهابي.

استجمع الشاب قواه وقال بالعربية: التعاسة هي حالكم القادم خلال سنوات قادمة.

عاد جاكسون للغته الإنجليزية مرة أخرى وقال: دخلت متخفياً في شخصية شاب باكستاني بغرض السياحة.. أسلوب قديم فاشل.

رد الشاب بثقة : أسلوب أنهى حياة خنزيرين من قياداتكم.

twitter @mjanen٢٣

: – هل كانت هناك نية لتصفية قيادات أخرى غيري؟

: – نعم .

:– من؟

:– كل أمـريكي يدعم سـيـاسـاتكم العـدوانيـة ويؤيد حـروبكم العنصرية .

أصيب جاكسون بنوبة غضب وقال: المتطرفون دائما يحلمون بإبادة الشعوب.

:– كما ترغبون فى إبادة الشعب الفلسطيني وتؤيدون سياسة التهجير التى تتبعها ولايتكم الصهيونية هناك.

قال بصوت مرتفع : أمريكا لن تهزم وشعبها لن يباد.

رد فى هدوء: وجه خطابك هذا لمواطنيكم المخدوعين بكلماتكم الكاذبة، أما أنا فلا أريد إبادة أمريكا ولا مواطنيها المسالمين، نحن نستهدف مؤيدي العنصرية والحرب والدم.

هدأ جاكسون وعاد لأسئلته: أين معلمك الشيخ الحوثى؟

: – لماذا؟

:– رؤوس الأفاعي يجب أن تقطع.

:– القضاء على كافة الأفاعي يحدث خللا مجتمعيا لذلك فهى تتكاثر لتقضى على الحشرات والقوارض أمثالكم ليحدث التوازن الحيوي.

:– سوف تتكلم رضيت أم أبيت .

: – أتكلم بما أحب فقط.

twitter @mjanen٢٣

تحرك فى الغرفة واقترب بوجهه منه وقال : نستطيع إخراج ما نريده منك ومن غيرك فى كافة أنحاء العالم.

رد بسخرية: هذا هو الوهم الأمريكي، تعتقدون دائما أنكم قادرون على السيطرة على العالم رغم فشل كافة تجاربكم، انظر لشعوب أفغانستان والعراق وفيتنام هل يحبونكم؟

:- مصلحتنا أعلى من رضاهم عنا.

تحدث الشاب بهدوء وقال: سيأتي يوم تجدون شعوب العالم تبغضكم وحينها لن يكون لأجيالكم القادمة مستقبل على الأرض.

غادر جاكسون منفعلا من براعة الشاب فى الحوار وتوجه لمكتبه ليطلع على معلومات طلبها سريعاً من مسئول المطارات حول الشخصيات القادمة من بلدان إسلامية خلال الأشهر الماضية.

وطلب القائد الاستخباراتى تحريات حول المناطق التى كان يتردد عليها الشاب ومكان إقامته لكنه لم يصل إلى أية معلومة في هذا الشأن .

وبينما ينظر أمامه وجد محمود يقف مبتسماً بسخرية وتبدو فى عينيه نظرات الحقد، ليبدأ جاكسون بالحديث قائلاً: كيف دخلت إلى هنا وماذا تريد؟

ابتسم محمود وقال: للمرة الأولى تسألني هكذا . وعلى أية حال، الجميع تناسى قبضهم علىّ وتذكروا علاقتك بي.

توجه محمود لغلق الباب وأخرج سلاحا ناريا من سرواله وقال: لا أريد قتلك كما يرغب شقيقي فأنا لا أهوى الدماء مثلكم .

twitter @mjanen٢٣

رد : ماذا تريد؟

قال الشاب والتوتر يسيطر عليه: تتحرك معي الآن وتؤمن خروجي أنا وشقيقي.

ضحك جاكسون وقال: أنت تتخيل فيلماً سينمائيا فى حالة تحركنا من محبس أخيك سيقبض علينا جميعاً.

:- هناك غرف تحكم كاملة لكاميرات المراقبة بإمكانك تعطيلها وإخراجنا من الطرقات السرية التي تعرفها جيداً.

: - أنت تطلب المستحيل.

:- سوف تكون أول ضحية لى إذا لم تتحرك معي الآن.

ظل جاكسون جالساً لثوان ثم تحرك بجانب محمود الذي وضع السلاح داخل ملابسه وأثناءً الخروج من المكتب أشار القائد بعينيه لأحد الحراس الذي تركهم يمرون ثم هاجم الشاب من الخلف وضربه على رأسه ليفقد الوعي تماماً.

twitter @mjanen٢٣

(٤١)

استفاق محمود ليجد نفسه مقيدا بأغلال واحدة مع شقيقة الأكبر وجاكسون جالس أمامهما مبتسماً، تمتم الشاب الصغير وقال: ماذا حدث؟

ليجيب شقيقه الأكبر: جعلوا مصائرنا واحدة .

ليتحدث جاكسون: كنت أظن أن تربيتك فى مجتمع متحضر ستقضى على جيناتك الإرهابية.

نظر محمود بتعب وقال: لم أقتنع يوماً بحبك لي والأيام تثبت صحة نظريتي فيك.

قال: ورغم عدم حبى لك منحتك فرصة للحياة هنا، وسط عائلتي والمجتمعات المتقدمة لكنك رفضتها .

:- على العكس كنت أحب الحياة ولم أرغب في معرفة تفاصيل الماضي وأردت الزواج والاستقرار لكن مجتمعكم رفضني، ثم اتهمني ظلماً بالإرهاب لماضٍ ليس لي يد فيه.

: - لأول مرة أسجل اسمكً بالعربية في أوراق التحقيق.

قال محمود وهو ينظر فى عينه: ليس المهم الاسم أو الهوية أو

twitter @mjanen٢٣

حتى الدين بقدر أهمية وجود بشر يدركون معنى الإنسانية.

نظر لشقيقه الأكبر ثم أكمل: القيود الآن تجمع شاباً تربى داخل كنيسة وشقيقه الذى تربى داخل معسكر جهادي لرفضنا سياسات إرهابية تتبعها حكومة الولايات المتحدة ضد العالم والإنسانية..

بلع ماء فمه وأكمل: ظهور المتطرفين في العالم هو نتيجة طبيعية لسياستكم.. وليس له علاقة بالأديان أو الثقافة أو الهوية.

نظر جاكسون بغضب وقال: الآن سترحلان إلى معتقل واحد حيث يسكن أمثالكما من الإرهابيين واللصوص من جميع أنحاء العالم .

ابتسم محمود وقال: غدا سيخرج شباب من أرضكم يتعاطفون مع شباب العالم المضطهد نتيجة سياستكم وحينها لن يكون لأمثالك مكان فى الأرض.

خرج جاكسون من غرفة التحقيق وطلب من الأجهزة الأمنية اصطحاب الشقيقين إلى المعتقل المحدد لهما.

تحرك الشقيقان وتحرك معهما في ذات اللحظة رجل مسلح استأجره جاكسون بتعليمات من جهاز المخابرات الأمريكي ليقضى على الشقيقين اللذين تثير قضيتهما الرأي العام وتجذب تعاطف كثير من شباب العالم.

ولم تستطع جاكلين وإنجلينا ومارى تحمل نبأ القبض على الشاب الصغير فتوجهوا إلى المبنى الذي يجرى فيه التحقيق للمطالبة بلقاء الشاب وبذل أقصى مافى وسعهم للإفراج عنه .

twitter @mjanen٢٣

وقف القس بولس إسحق فى الكنيسة يخطب والدموع تملأ عينيه يروى قصة تلميذه الشاب، وكيف يتم التعامل معه بواسطة أجهزة التحقيقات. لعن الحرب، والدماء وتهكم على سياسات بلده ومؤيديها.

وبينما يلقى خطبته انفعل كاهن بالكنيسة وهاجم القس وسبه وطالب المصلين بعدم الاستماع لكلماته ووصفها بالهراء، إلا أن القس بولس أصر على استكمال كلماته التى تعاطف بسببها الكثيرون مع محمود.

تحرك القس ومعه عدد من الشباب والفتيات المتعاطفين مع ابن الكنيسة المعروف لديهم جيدا تجاه مقر التحقيق للمطالبة بالإفراج عنه ليلتقوا بالأم جاكلين والحبيبة إنجلينا المنتظرتين خارج المبنى.

ولحظات وشاهد الجميع الشقيقين فى قيود من السلاسل تجمع أرجلهما وأيديهما معاً أثناء الخروج من مبنى التحقيقات لتغطى الشمس الأبصار وتملأ الهتافات المسامع وبينما تدق أقدام الشقيقين أولى الخطوات تساقطت عليهما الطلقات النارية لتخترق صدريهما وجسديهما وتملأ الأرض والزرع حولهما بالدماء .

نظرا لبعضهما البعض وابتسم الشقيق الأكبر وتوجه ببصره للسماء مرددا تسابيح إسلامية وارتمي الأصغر على صدر شقيقه ليريح رأسه عليه ويردد تسابيح مسيحية وتخرج روحاهما سوياً للسماء.

وقف جاكسون فى هدوء وأشار لرجاله بالانسحاب وسقطت

twitter @mjanen٢٣

جاكلين أرضا مغشياً عليها وجمدت أرجل إنجلينا دون حركة أو انفعال وتسمر القس بولس وأنصاره فى مكانهم وجمدت عينوهم لا تتحول.

■■■■■

نبأ الشقيقين صار حديث العالم حتى وصل للحوثى الذي وقف متكئا على عصاه الخشبى وتحرك تجاه خيمته وأخرج متعلقات شريف وأوراقه واستدعى الطفل الصغير محمود وأجلسه بجواره .

وقال " تلك الأوراق ملك لك من اليوم، احفظ ما فيها وتعلم دروسها وحدد مستقبلك بناء عليها. أما تلك الصورة فهي لأسرتك التي قتل جميع أفرادها بالخيانة والغدر.. اقرأها لعل ما فيها يفيدك".

ثم نظر لجريدة عربية بعثت له وتحمل فى طياتها قصة مقتل الشقيقين وصورتيهما وهما يرقدان وسط الدماء أمام مبنى وكالة المخابرات الأمريكية وقال للطفل"ودقق فى تلك الصحيفة لفهم الواقع جيداً".

افترش الطفل الصغير الرمال وبجواره كافة المتعلقات حيث الصورة الفوتوغرافية ومذكرات أبيه وصحيفة تحمل نبأ مقتل الشقيقين ثم بدأ فى قراءة المذكرات حيث يوم الوغى.

twitter @mjanen٢٣

قندهار

أحمد حسين

إنه الصراع الأبدي المتوارث منذ خلق البشرية بين الخير والشر، وطالب الدنيا وسائل الآخرة، والساعي للحق والداعم للباطل.

ولعل الشيطان كان يبحث دائما عن معين في الدنيا ورفيق بالنار، وعندما وجد الكثيرين من بنى آدم ينغمسون في ملذات مملكته، زاد طموحه وانتعشت آماله، وسعى لضم فريقٍ من الصالحين إليه، فوسوَسَ لهم بشدّة الالتزام، حتى تمكّن التشدد والتنطُّع منهم، ليضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

مدونة الحب في غرفة الإنعاش

أوراق

الغلاف: عبد العزيز السماعي

twitter @mjanen٢٣